القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8030 الاحد 1 آذار (مارس) 2015 ـ 10 جمادى الأولى 1436هـ
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

خليل السكاكيني: وسيبقى هذا الجديد قديما!

غزّة: كارثة إنسانية يفاقمها الحصار

شبام كوكبان: فطرة الطبيعة وإبداع الإنسان

مصر: آراء متباينة حول قانون «الكيانات الإرهابية» 5

المفكر المغربي محمد الصغير جنجا: ثمة حاجة إلى فكر ديني جديد 16

أكثر من 100 تطبيق هاتفي تتجسس عليك.. وأنت لا تدري! 39

على أعتاب سنة رابعة: الثورة السورية وحروب المخارج

يأتي المبعوث الأممي دي ميستورا لاقتراح وقف هدنة في حلب، فترتد مبادرته على أعقابها وسط احتدام المعارك بين قوات النظام والمعارضة في ريف حلب الشمالي، وكذلك على خطوط الجبهة الجنوبية في حوران والجولان. وإذْ توشك الثورة السورية على الدخول في العام الرابع، يتقاطر المزيد من المقاتلين الأجانب، وتتداعى القوى الأقليمية والدولية إلى حوارات، علنية وأخرى سرية، للتفتيش عن مخارج.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

ISSN 1358-3379

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الأردن: الإخوان المسلمون و«الإطار البديل» لإضعاف تيار «المقاطعة» خطوة تتزامن مع التحضيرات لقانون الإنتخاب الجديد

عمان – «القدس العربي»:
بسام البدارين

الإحتمالات التي تثيرها أزمة الخلاف والإنقسام الحالية داخل صفوف الإخوان المسلمين في الأردن لا تقف عند حدود المخاطر المتعلقة بحصول إنشقاقات محتملة داخل المجموعة الأكثر تنظيما وجماهيرية في البلاد بل تتعدى نحو خطوة غامضة النتائج هذه المرة يمكنها أن تعيد إنتاج ملامح المشهد السياسي الداخلي.

التزامن سياسيا واضح تماما بين السعي لإضعاف المكتب التنفيذي الحالي القوي في الصف الإخواني بقيادة الشيخ همام سعيد المراقب العام، وبين المحاولات النشطة لسلفه الشيخ عبد المجيد الذنيبات لتسجيل حزب مرخص يحمل إسم الإخوان المسلمين بالتوازي مع قرب إستحقاق البحث في قانون جديد للإنتخاب.

أصل الخلاف بين السلطة في الأردن وجماعة الإخوان ينطلق من برنامج مقاطعة الإنتخابات العامة منذ عام 2010 تنفيذا لإستراتيجية الطعن في شرعية البرلمان وبتزوير الإنتخابات حيث رفض الجناح الحالي المتحكم بالسلطة على التنظيم الإخواني عدة مرات التساهل إزاء صيغ إنتخابية مطروحة والمشاركة في الإنتخابات.

هذا الرفض كلف الدولة في الإنتخابات الأخيرة العمل على تصعيد قوة حزب الوسط الإسلامي في تجربة يرى المحلل السياسي الإسلامي ياسر زعاترة أنها مخفقة لإن فكرتها كانت الترامي في حضن الدولة الضيق الذي لم يتزاحم كثيرون عليه إبتداء من مجموعة زمزم وحتى حزب الوسط الإسلامي.

في كل الأحوال «لا بديل» عن الإخوان المسلمين لإضفاء شرعية حقيقية على إنتخابات عامة سواء اكانت برلمانية أو بلدية، الأمر الذي إعتبرته النخب الرسمية من مؤشرات السعي للعبث بقواعد اللعبة المألوفة رغم ان القيادي في الحركة الإسلامية الشيخ علي أبو السكر قال أمام «القدس العربي» عدة مرات أن مسألة مشاركة الإخوان المسلمين من عدمها تبدو جزئية قياسا بالهم الوطني الحقيقي والأهم المتمثل في وجود قانون إنتخاب عصري وحديث يخدم فعلا لا لفظا الإصلاح السياسي والوطني.

أبو السكر أقترح في عدة مساجلات علنية وسياسية له بأن ترتكز المداخلات على قانون الإنتخاب والإصلاح وليس على مشاركة الحركة الإسلامية فيها.

لكن في أعماق أوساط القرار والسلطة لايتم التعامل مع المسألة على هذا الأساس فمقاطعة الإنتخابات وخصوصا بعد إنطلاق موجات الربيع العربي في السنوات الأربع الماضية كانت «عدائية» وتقفز برسائل سلبية من جماعة الإخوان المسلمين ضد السلطة او ضد نمط الشراكة الكلاسيكي في تقاليد العلاقة بين الحركة الأخوانية ودوائر الدولة من خمسينيات القرن الماضي.

وهو النمط نفسه الذي بدأ نائب المراقب العام الحالي السجين الشيخ زكي بني إرشيد تغييره عندما رفع مبكرا شعار «شراكة مع النظام وليس تبعية له».

يمكن القول وفقا للعرض سالف الذكر بأن مظاهر الإرتياب عند مؤسسات القرار في الإخوان المسلمين تسللت بعدما قفزت إلى السلطة في التنظيم الأخواني القيادات التي تؤمن بعدم المشاركة في الإنتخابات وعلى أساس انها مرتبطة بجهات خارجية ومن بينها حركة حماس علما بان الزعيم السياسي لحماس خالد مشعل وبطلب مباشر من شخصيات أردنية رفيعة المستوى طلب من الإخوان المسلمين عشية الإنتخابات الأخيرة التفكير بوقف مقاطعة الإنتخابات والمشاركة فيها.

طلب مشعل إستمعت إليه «القدس العربي» كرواية لحدث من مصدرين، الأول هو مشعل نفسه الذي قال بأن حماس لا تتدخل إطلاقا في الشؤون الأردنية ولا في شؤون تنظيم الإخوان المسلمين، والثاني هو الشيخ إرشيد الذي كشف قبل سجنه الأخيرة مباشرة للقدس العربي بأن قيادات في حماس توسطت بضغط من الدولة الأردنية لصالح إنهاء فكرة مقاطعة الإنتخابات وليس العكس وتم تجاهل نصيحتها ورغبتها.

بكل الأحوال بقيت مسألة ملف الإنتخابات في الأردن عنصر الخلاف الأساسي بين السلطة والمجموعة الأخوانية على اساس ان مشاركة الإسلاميين في الإنتخابات العامة قد تكون دليلا عمليا على أنهم لا يطمحون بإعادة إنتاج اللعبة الداخلية على الأقل في مستوى علاقتهم بمؤسسات القرار.

على هذا الأساس يبدو الرابط منطقيا بين الأزمة التي اندلعت فجأة في حضن الإخوان المسلمين وعبرت عن نفسها بفصل عشرة من القيادات الكبيرة بينهم الذنيبات وبين «نمو» إستحقاق قانون الإنتخاب في كواليس وخلف ستارة دوائر القرار الأردنية.

حكومة الرئيس عبدالله النسور تعهدت بتحويل مقترحها بشان قانون الإنتخاب الجديد الصيف المقبل وصيغة «الصوت الواحد» التي إستهدفت الإخوان المسلمين عمليا طوال 20 عاما سقطت وفقدت فرصتها في البقاء والصمود والنية تتجه للعودة إلى صياغة نظام الصوت الثنائي في أسوأ الأحوال والصوت المتعدد في أحسنها.

الإنتقال في محطة إتجاه الإصلاح الأردني يتطلب التفاهم مع أضخم تنظيم جماهيري في البلاد عمليا حيث من الصعب الإسترسال في هندسة قانون الإنتخاب الجديد بعيدا عن «الصوت الواحد» بدون تفاهمات حاسمة تتعلق بمشاركة الإخوان المسلمين من حيث حجمها ونوعها وهو ما كان يحصل في العادة منذ عام 1989 حيث التحول الديمقراطي.

قيادة مطبخ الإخوان الحالية لا تبدو مهتمة بمثل هذه التفاهمات وتسعى لإعادة تنميط العلاقة مع الدولة على أساس الشراكة المتكافئة وهو امر لا يعتبر من الخطوط الحمراء بالنسبة لكثيرين في المؤسسات الأردنية العميقة.

من هنا حصريا يمكن قراءة أهمية خطوة الذنيبات ورفاقه المتمثلة في السعي لتقديم طلب الحصول على ترخيص حزب سياسي جديد إلى وزارة الداخلية يحمل إسم الإخوان المسلمين عموما لكنه لا يمثل مؤسساتهم الحالية بل ينقلب عليها ويحافظ على الإسم والهوية الحزبية بإستحكام التيار«البديل» الداعي دوما للمشاركة في الإنتخابات بدلا من مقاطعتها وبعد إقصاء «القيادة الحالية» التي تستحكم بدورها ببؤرة مقاطعة الإنتخابات.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

تحالف جديد بين علاوي والصدر والحكيم وزيارات لا تنقطع لقادة ايران الى العراق

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

برز تطور سياسي لافت هذه الأيام في العراق من خلال الاعلان عن تحالف جديد بين التيار الصدري وكتلة عمار الحكيم وكتلة الوطنية برئاسة اياد علاوي لتنسيق المواقف بين نواب الحلف في مجلس النواب تجاه العديد من القوانين والقرارات الهامة المطروحة للنقاش. وجاء الاتفاق بعدما رحب علاوي بقرار الصدر تجميد ميليشيات سرايا السلام ولواء اليوم الموعود التابعة له واعتبرها خطوة نحو المصالحة الوطنية والابتعاد عن الطائفية. وقد قوبل اعلان التحالف بالارتياح الكبير من العراقيين مع الأمل أن يكون تحالفا وطنيا حقيقيا وليس تحالفا عابرا، وأن يكون له تأثير كبير على مسار الأحداث اذا استمر وتعمق دوره.

وهذا التحالف جاء بالضد من اعلان نواب في كتلة التحالف الوطني الشيعية ان العبادي يعتبر تنفيذ المطالب السنية ليس بيده وانما تعود للتحالف الوطني. وكان بذلك يرد على وفد من القوى السنية التقى به لمناقشته حول تطبيق بنود الوثيقة السياسية وخاصة قانون الحرس الوطني والمساءلة وقانون الأحزاب وغيرها، وهو ما عده المراقبون تراجعا عن تعهده هو وقادة التحالف الشيعي بتطبيق بنود الوثيقة.

وخلال هذا الاسبوع أخذت تزداد يوما بعد يوم مؤشرات تنامي متسارع لمصالح ونفوذ ايران في العراق من خلال هجمة اقتصادية غير مسبوقة للمسؤولين الايرانيين وتوقيع عشرات الاتفاقيات لتسهيل تدفق البضائع الايرانية على السوق العراقية وعبر زيارات متواصلة لا تنقطع واتفاقيات متعددة لربط اقتصاد البلدين. فبعد أيام من زيارة وفد ايراني كبير برئاسة نائب رئيس الجمهورية الى العراق، بدأت وفود وزارية سياسية واقتصادية وتجارية عراقية وايرانية في وزارات الكهرباء والصناعة والاسكان وغيرها لوضع اسس تنفيذ الاتفاقيات المعقودة بين الحكومتين. كما وقع وزيرا خارجية البلدين اتفاقية لالغاء تأشيرات الدخول بينهما، اضافة الى استمرار تدفق المقاتلين الايرانيين للمشاركة في الحشد الشعبي لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

ومن جانبها، أكدت غرفة تجارة طهران، أن إيران صدرت ما قيمته قرابة 12 مليار دولار من الخدمات الفنية والهندسية والبضائع المتنوعة للعراق بدءاً من آذار (مارس) 2014 المنصرم، مرجحة زيادة تلك الصادرات إلى 20 مليار دولار ، عند حل المشاكل المصرفية بين البلدين.

وفي خطوة نادرة الحصول بين الدول، أعلنت المؤسسة الوطنية للمواصفات والمقاييس الايرانية إلغاء تفتيش البضائع الايرانية على الحدود العراقية وفقا لمذكرة تفاهم تسهيل التجارة مع العراق، وبذا اصبحت السلع الايرانية بكل أنواعها تدخل العراق دون الخضوع لفحوص الجودة والكفاءة.

وفي خطوة لافتة، قرر مجلس محافظة النجف اطلاق اسم الخميني على شارع نجفي رئيسي يربط المطار بالمدينة، وهو ما أثار موجة احتجاجات للعراقيين على مواقع التواصل الاجتماعي الذين استغربوا اطلاق اسماء اجنبية على شوارع العراق وخاصة بالنسبة للخميني الذي اعتبروه مسؤولا عن اطالة الحرب العراقية الايرانية واراقة دماء مئات الالاف من البلدين.

ويعتقد المراقبون في العاصمة العراقية أن ايران تحاول استثمار مواقف الحكومة العراقية والعديد من القوى الشيعية الحليفة لها ومشاركتها في محاربة تنظيم داعش، وتتسابق مع الزمن لتوقيع المزيد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والمالية التي تضمن لها فتح كل أبواب السوق العراقية لمنتجاتها وخدماتها للحصول على المزيد من العملة الصعبة التي هي في اشد الحاجة اليها للتخفيف من أزمتها الاقتصادية ومحاولة كسر عزلتها الدولية.

ومن جهة أخرى، اعلنت الامم المتحدة تقريرها عن العراق الذي كشفت فيه الوضع المأساوي محملا تنظيم «الدولة» والميليشيات مسؤولية ارتكاب الكثير من الجرائم بحق المدنيين، حيث وثق التقرير انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان ذات طابع طائفي متزايد في العراق وكذلك تدهوراً في سيادة القانون في مناطق كبيرة من البلاد. ومشيرا الى أن ما لا يقل عن 11602 مدنياً لقوا مصارعهم بينما جرح 21766 اخرين خلال عام 2014 في العراق. وكان التقرير آخر عمل قام به مبعوث الأمم المتحدة نيكولاي ميلادينوف الذي عزز دور الأمم المتحدة في العراق قبل أن يحل محله السلوفاكي يان كوبيس.

لبنان: هل عرقلة عمل الحكومة من باب الآلية سيحرّك انتخاب رئيس الجمهورية؟

بيروت– «القدس العربي»
سعد الياس

لا يزال الحل لآلية عمل مجلس الوزراء بعيد المنال، ويمكن وصف الوضع القائم بأنه وضع «مكانك راوح» بالرغم من التحركات السياسية. أما دعوة رئيس مجلس النواب نبيه بري رئيس الحكومة تمام سلام لعقد جلسة لمجلس الوزراء في أسرع وقت؛ لتحريك عمل الدولة وفق المعيار الذي ينص عليه الدستور فهي لا تلغي التباعد بين مفهوم تطبيق الدستور والتصريحات التي تدعو الى عدم تغيير الآلية المعمول بها؛ والتي أصابت الحكومة بالشلل.

وقد أعادت الازمة حول آلية عمل الحكومة تسليط الضوء على اهمية انتخاب رئيس الجمهورية وهو ما شدّد عليه الرئيس سلام الذي أعلن صراحة «إن التعثر الذي يطال العمل الحكومي والجدل الذي يثار هذه الأيام تحت عنوان الآلية الحكومية، هما نتاج هذه الخطيئة الكبرى التي لن تمحوها سوى أوراق نواب الأمة وقد نزلت في صندوقة الاقتراع، حاملة إسم الرئيس الجديد للجمهورية اللبنانية».

لكن الاستحقاق الرئاسي يتجاذبه رأيان: الاول يقول إن الانتخاب هو رهن الانفراجات الخارجية، والثاني يقول ان الانتخاب ممكن لبنانياً بمجرد العودة عن مقاطعة الكتل النيابية ونزولها الى المجلس النيابي.

توازياً الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله مستمر والجلسة السابعة تنعقد يوم غد الاثنين حيث ان جدول الاعمال يتضمن هذه المرة مقاربة للملف الرئاسي من دون الدخول في لعبة الاسماء. وبموازاة الحوارات القائمة ولاسيما بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية يعتقد البعض أنه في ظلّ المخاوف من أن يؤدّي التعطيل المتمادي إلى تمدّد الفراغ وتفاقم الأزمات وتسَرّب الإرهاب، وبما أنّ الخيار هو بين الفراغ والعماد ميشال عون، فسيشكّل انتخابُه مخرجاً لإعادة انتظام المؤسسات وتثبيت الاستقرار، تماماً كما كان الخيار بين التمديد للمجلس النيابي أو الفراغ.

وبحسب محللين سياسيين في بيروت فإن العماد عون الذي فشلَ في تحريك المجتمع الدولي من خلال حرب التحرير في العام 1989 من أجل انتخابه بفعل توازنات تلك المرحلة، سينجح هذه المرّة بمساعدة خصومه في 14 آذار بالوصول إلى بعبدا، حيثُ سيَضع المجتمع الدولي، مدعوماً من «حزب الله»، أمام خيار من خيارَين: إمّا انفراط الاستقرار الذي بدأ يهتزّ بفعل الشغور والخَلل الحكومي، وإمّا انتخابه رئيساً. ولن يتردّد هذا المجتمع في الذهاب نحو الخيار الثاني، خصوصاً أنّ عون يقدّم نفسَه بأنّه الأقدر على إدارة التوازن بين السُنّة والشيعة، واستطراداً «المستقبل» و«حزب الله»، وبالتالي الحفاظ على المعادلة التي نشَأت مع تأليف الحكومة والتي كادت تنهار بفعل الفراغ الرئاسي». ويعتبر البعض أن الأولوية الدولية بالنسبة إلى لبنان هي الاستقرار، لا السيادة ولا الاستقلال، ولا حتى هوية الجهة التي تؤمّن هذا الاستقرار، على غرار ما كان عليه الوضع إبّان الوصاية السورية على لبنان. ويكفي في هذا المجال العودة إلى حكومة الرئيس نجيب ميقاتي التي حظيَت بالدعم الدولي، على رغم معرفة المجتمع الدولي بطريقة تأليفها ودور «حزب الله» في هذا التأليف بعد انقلابه على حكومة الرئيس سعد الحريري.

وكانت الحكومة اللبنانية استمرت واقعة في شرك التعطيل إرتباطاً بالتوافق في مجلس الوزراء طالما أن الانتخاب الرئاسي، في ظل تأكيد الرئيس سلام أن ليست لديه رغبة في ان يعتقد أحد انه يريد ممارسة حكومية تثبت الشغور الرئاسي وان المطلوب هو عدم تعطيل الدولة وعدم التصرف وكأن تعطيل عمل الحكومة هو بديل من انتخاب رئيس الجمهورية.

وفيما لم يحدد سلام موعداً لجلسة مجلس الوزراء للأسبوع الثاني على التوالي برز موقفان: الأول لتكتل التغيير والاصلاح يدعو الى استمرار الحكومة في عملها مع عدم اعتبار وجود الرئيس وغيابه سيّان، والثاني لكتلة المستقبل يدعو الى العودة في عمل الحكومة للالتزام بقواعد الدستور دون ابتداع سوابق.

وفيما يصرّ عدد من القوى السياسية على تجاوز آلية الاجماع لأنها وفق الرئيس سلام أدت الى التعطيل والعرقلة والمشاكسة، فإن اركان اللقاء التشاوري المكوّن من وزراء الرئيس ميشال سليمان والكتائب والمستقلين عقدوا اجتماعاً ثانياً ركّز على عدم اختراع آليات مع التأكيد في الوقت ذاته على عدم عرقلة عمل الحكومة.

ويبقى السؤال هل أن عرقلةُ أعمال الحكومة من باب الآليّة سيُعيد الهمّة إلى المجتمع الدولي الذي سيتحرّك لإنقاذ الوضع من الباب الرئاسي؟

باختصار

محكمة مصرية تعتبر حماس «إرهابية» والحركة تصف القرار بـ«التصعيد الخطير»

غزة ـ القاهرة ـ «القدس العربي»: قضت محكمة القاهرة للأمور المستعجلة في منطقة عابدين، وسط القاهرة، أمس السبت، باعتبار حركة حماس الفلسطينية «منظمة إرهابية، واعتبرت الحركة القرار «تصعيدا خطيرا» و»عارا كبيرا يلوث سمعة مصر».

ويأتي هذا القرار رغم أن دائرة أخرى بالمحكمة، ذاتها، قضت في 26 يناير/ كانون الثاني الماضي، بعدم اختصاص المحكمة بنظر دعوى مماثلة لاعتبار «حماس» كمنظمة إرهابية».

اغتيال معارض روسي بارز في موسكو

موسكو ـ وكالات: قتل بوريس نيمتسوف السياسي المعارض البارز ونائب رئيس الوزراء الروسي سابقا بالرصاص على بعد خطوات من الكرملين بالعاصمة الروسية موسكو في جريمة سلطت الضوء على المخاطر التي تواجهها المعارضة في البلاد.

وكان نيمتسوف ينتقد دور روسيا في الأزمة الأوكرانية وسياسات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وقبل ثلاث ساعات على اغتياله وعبر اذاعة في موسكو، دعا الوزير السابق بوريس نيمتسوف الذي يعد من اشد منتقدي الكرملين، مستمعيه الى التظاهر وذلك في خطاب حماسي حول اوكرانيا والرئيس فلاديمير بوتين يعد وصية سياسية.

رئيس البرلمان الألماني يطالب أئمة المساجد في بلاده بالتحدث بالألمانية

برلين ـ د ب أ: أعرب نوربرت لامرت رئيس البرلمان الألماني (بوندستاج) عن اعتقاده بضرورة أن يتحدث أئمة المساجد في بلاده الألمانية.

وفي تصريحات لصحيفة «فيلت» الألمانية الصادرة أمس السبت، قال لامرت المنتمي إلى حزب المستشارة انجيلا ميركل المسيحي الديمقراطي إنه يعتبر تحدث الشخص الذي يعمل في ألمانيا بالألمانية مسألة بديهية «ويجب أن يسري هذا الأمر أيضا على الأئمة».

18 قتيلا في معارك بين «النصرة» و«حزم»

بيروت ـ أ ف ب: قتل 18 مقاتلا من جبهة النصرة وحركة حزم المقاتلة المعارضة في معارك بينهما في ريف حلب الغربي، بحسب ما ذكر المرصد السوري لحقوق الانسان أمس السبت، مشيرا الى سيطرة الجهاديين على بعض مقار الحركة المعتدلة.

وقال مدير المرصد رامي عبد الرحمن «اندلعت مساء امس (الأول) اشتباكات عنيفة بين حركة حزم (فصيل عسكري معتدل مدعوم من الولايات المتحدة) وجبهة النصرة (تنظيم القاعدة في سوريا) في محيط الفوج 46 وبلدة الاتارب وفي المشتل وريف المهندسين ومنطقة ميزناز في الريف الغربي لمحافظة حلب»، ما تسبب بمقتل 15 مقاتلا من حركة حزم وثلاثة على الاقل من جبهة النصرة.

أوجلان يدعو المقاتلين الأكراد بتركيا للمشاركة في محادثات نزع السلاح

اسطنبول ـ رويترز: دعا عبد الله أوجلان زعيم المتمردين الأكراد المسجون في تركيا أتباعه لحضور مؤتمر لنزع السلاح حسبما أفاد بيان أمس السبت في تحرك حيوي ضمن مساعي تركيا لإنهاء الصراع المستمر منذ 30 عاما مع المقاتلين الأكراد.

وتلا سري سوريا أوندر وهو نائب من حزب الشعب الديمقراطي المؤيد للأكراد بيان أوجلان على الهواء مباشرة. ودعا البيان حزب العمال الكردستاني لحضور محادثات بشأن نزع السلاح خلال شهور الربيع.

الاعدام لاربعة والمؤبد بحق 14 قياديا في الاخوان المسلمين في مصر

القاهرة ـ أ ف ب: اصدرت محكمة جنايات مصرية السبت حكما باعدام اربعة من جماعة الاخوان المسلمين المحظورة والمؤبد بحق 14 اخرين من قياداتها بينهم المرشد العام بعد ادانتهم بقتل متظاهرين مناهضين العام 2013. وترتبط هذه القضية باحداث عنف اسفرت عن سقوط 12 قتيلا و91 جريحا بعد محاولة متظاهرين مناهضين اقتحام مكتب ارشاد جماعة الاخوان المسلمين في القاهرة في 30 حزيران/يونيو 2013.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8030 الاحد 1 آذار (مارس) 2015 ـ 10 جمادى الأولى 1436هـ

اليمن يعيش صراعا مريرا بين الشرعية الدستورية والأمر الواقع

هادي في الجنوب والحوثي في الشمال والشعب ضاع في الوسط

عدن – «القدس العربي»:

خالد الحمادي

يمارس الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي سلطاته الشرعية من العاصمة المؤقتة عدن، جنوبي اليمن، في حين يمارس المتمردون الحوثيون سلطة الأمر الواقع في العاصمة صنعاء، وكل منهما يستخدم أوراق الضغط التي يمتلكها للتغلب على الآخر.

وقالت مصادر سياسية لـ«القدس العربي» «ان هادي يستخدم سلطاته الرئاسية كرئيس شرعي منتخب اضطر إلى نقل العاصمة إلى مدينة عدن لممارسة نشاطه السياسي بعيدا عن الضغوط المسلحة من قبل المتمردين الحوثيين، ويلعب بأوراق سياسية تزداد قوة يوما بعد يوم، لإجبار الحوثيين على الرضوخ لسلطات الدولة».

وأكدت أنه «في ذات الوقت يسير المتمردون الحوثيون في الاتجاه المعاكس ولا يأبهون بأحد سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد الخارجي، تحت نشوة الانتصار العسكري والسيطرة على الأرض بقوة السلاح في العاصمة صنعاء».

وأشارت المصادر إلى أن «الوضع متأزم للغاية لدرجة أنه حتى المبعوث الأممي لليمن جمال بنعمر لم يعد قادرا على أداء دوره الديبلوماسي لنزع فتيل الأزمة والتقريب بين وجهات النظر المختلفة للقوى السياسية التي أضاعت الكثير من الوقت في الحوار السياسي بينما يحقق المسلحون الحوثيون الكثير من المكاسب العسكرية والسياسية على الأرض».

«أصيبت الحوارات السياسية في مقتل إثر انسداد الأفق السياسي للحل عبر الحوار بين القوى السياسية اليمنية»، بهذه العبارة اختزل دبلوماسي الوضع الراهن في اليمن، وأعرب عن تفاؤله في أن يتمكن الرئيس هادي من اخراج البلاد من أزمتها الراهنة بأقل الخسائر، في ظل الدعم الاقليمي والدولي الذي يحظى به، كرئيس شرعي وصاحب سلطة دستورية في البلاد.

وقال: «نحن ملتزمون بالوقوف إلى جانب السلطة الشرعية في عدن»، في تأكيد على الانحياز الكامل إلى جانب الرئيس هادي، رغم الضغوط التي تمارسها جماعة الحوثي على الجميع، وتتصرف بسلطتها الثورية وكأنها صاحبة سلطة دستورية.

ووفقا للعديد من المصادر احتدم الصراع السياسي بين فريقي اللعبة، فريق في صنعاء والآخر في عدن، ويحاول كل طرف استخدام كل مكامن القوة لديه للاستقواء على الآخر، ولا تزال المؤشرات الأولية ضعيفة في ترجيح كفة أحد الطرفين، غير أن الرئيس هادي بدأ يستعيد ألقه وعافيته في تجميع القوى السياسية والمؤثرة إلى جانبه في الداخل والخارج.

وتمكّن الرئيس هادي من تغيير مسار اللعبة لصالحه مع وصوله بسلام إلى مدينة عدن وممارسة مهامه الرئاسية بأمان وبحرية تامة بعيدا عن الإكراه والضغوط التي كان يتعرض لها من قبل المسلحين الحوثيين في صنعاء، والتي كشف عن بعضها في خطاباته أو عند لقاءاته ببعض السياسيين في عدن.

وفي الوقت الذي فتحت فيه كافة الأبواب الموصدة أمام الرئيس هادي إقليميا وخارجيا مع انتقاله إلى عدن وتسارع العديد من القوى الاقليمية والدولية إلى دعمه معنويا وربما ماديا لتجاوز أزمته الراهنة، يعيش الحوثيون حالة صراع مع الداخل والخارج، ويواصلون اتصالاتهم للاعتماد على إيران كبديل وحيد لكل القوى الإقليمية والدولية والركون إلى بعض المؤيدين لهم في العاصمة صنعاء وبعض المحافظات التي سيطروا عليها بقوة السلاح.

والمشكلة التي طرأت وتصاعدت بشكل متسارع، هي استقواء كل طرف بما يملكه من تأييد ودعم مقابل انسداد الأفق السياسي أمام أي حوار بين الطرفين من أجل التوصل إلى حلول وسط للأزمة، مع إصرار الحوثيين على السيطرة الكاملة على سلطات الدولة في حين يرفض هادي ومعه أغلب الشارع اليمني هذا التغوّل الحوثي في كل مؤسسات الدولة واستيلائه عليها بقوة السلاح.

ومع تصاعد حدة الأزمة السياسية وارتفاع وتيرتها انهار الوضع الاقتصادي والمعيشي لليمنيين بشكل غير مسبوق، لدرجة أصبحوا يخشون فيها من عجز الدولة عن دفع رواتبهم نهاية كل شهر، في ظل سيطرة الحوثيين على البنك المركزي ووزارة المالية وكل مقار وسلطات المؤسسات السيادية للدولة، بينما يسيطر القبليون المؤيدون للسلطة الشرعية عل كل منابع النفط وعلى المناطق ذات الموارد الاقتصادية الرئيسية للبلد.

وانتقل الصراع السياسي إلى اللعب بورقة التحكم بالطيران المدني، حيث لازالت شركة الطيران الوطنية (اليمنية) تعمل بشكل طبيعي، بينما قاطعت العديد من شركات الطيران الخليجية والعربية العاصمة صنعاء وانتقلت بعضها إلى وجهة أخرى في اليمن وهي محطة عدن، ويسعى الحوثيون في الوقت الراهن لمواجهة هذه المقاطعة بإيجاد بدائل من خلال فتح خط جوي مباشر إلى صنعاء عبر الطيران الايراني والذي ترددت أنباء عن توقيع الحوثيين لاتفاقية معها في طهران للشروع في تحريك رحلات جوية إلى صنعاء خلال الأسبوعين القادمين.

وبين صراع القوى في صنعاء وعدن انقسم الشارع اليمني بينهما وكان الخاسر الأكبر من هذا الصراع الذي يتجه نحو خلق المزيد من الانهيار للوضع الاقتصادي والسياسي والذي لا يستطيع المحللون قراءة مداه ولا إمكانية الحل العاجل له على المدى المنظور.

تونس تعترف رسميا بحكومتي ليبيا المتصارعتين

تونس – «القدس العربي»:

روعة قاسم

تحتفظ حركة النهضة التونسية بعلاقات متينة مع بعض المكونات السياسية التي تسيطر على الغرب الليبي، أي جماعة المؤتمر الوطني العام والحكومة المنبثقة عنه المدعومة بما يسمى بـ»قوات فجر ليبيا». وقد أثرت هذه العلاقات المتينة على المواقف الرسمية التونسية خلال فترة رئاسة المنصف المرزوقي، حيث لم يعترف الأخير، الذي كان حليفا للحركة الإسلامية التونسية، بنتائج الإنتخابات التي أفرزت برلمانا جديدا في ليبيا انبثقت عنه حكومة ترأسها عبد الله الثني لم تتمكن من احتلال مواقعها في العاصمة طرابلس وظلت ترابط بمدينة طبرق في أقصى الشرق الليبي.

وبعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية اللتين شهدتهما تونس نهاية 2014 واللتين أنهى بهما التونسيون فعليا مرحلتهم الإنتقالية التي دامت ثلاث سنوات، وصل إلى الحكم طيف سياسي علماني، هو حركة نداء تونس، لا يرتبط بذات العلاقات المتينة التي كانت لأسلافه مع جماعة طرابلس. فكان متوقعا أن تتغير السياسة الخارجية التونسية تجاه ليبيا لتقطع مع تلك المساندة غير المشروطة لجماعة المؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته، ومع حكومة عمر الحاسي المنبثقة عنه ومع داعميه من قوات فجر ليبيا، وهو ما يبدو أنه في طريقه إلى التحقق وذلك بعد تصريحات وزير الخارجية في الحكومة التونسية الجديدة الطيب البكوش.

مصالح الجالية

فقد صرح «سيد الديبلوماسية التونسية» الذي تسلم مهامه للتو، بمعية باقي أعضاء حكومته، بما مفاده أن في ليبيا حكومتان شرعيتان ووجب التعامل مع كليهما حفاظا على مصالح الجالية التونسية في ليبيا. وينتمي السواد الأعظم من التونسيين المقيمين في ليبيا إلى فئة العمال البسطاء الذين يتحملون الظروف القاسية وتدهور الأوضاع الأمنية من أجل الحصول على لقمة العيش.

ولتونس أيضا صحافيين مختطفين في ليبيا، هما سفيان الشورابي ونذير القطاري، بقي مصيرهما مجهولا وتتضارب الروايات بشأن مكان تواجدهما، وتحدثت أنباء غير مؤكدة في وقت سابق عن فرضية ذبحهما من قبل جماعات تكفيرية ليبية. ويثير غيابهما حفيظة الرأي العام الوطني الذي يخشى هلاكهما ويضغط على الحكومة لبذل جهود للحفاظ على حياتهما وعودتهما سالمين خصوصا بعد عملية ذبح المواطنين المصريين.

الليبيون في تونس

وتوجد في تونس جالية ليبية كبيرة العدد تصل بحسب تقديرات غير رسمية إلى المليون ونصف مليون شخص، أو ربما تتجاوزه، أي قرابة ربع الشعب الليبي، وأغلب هؤلاء فارين من جحيم المعارك في بلادهم، وقد استقر بعضهم بصفة دائمة وأنشأوا مدارسهم الخاصة. وينتمي هؤلاء إلى مختلف التيارات السياسية المتصارعة في ليبيا بما في ذلك الموالين لنظام القذافي المطاح به وهو ما يدفع بالجانب التونسي إلى السعي لإرضاء الجميع.

كما أن حركة النهضة ما زالت طرفا فاعلا في الحكم ولم يتم استبعادها من المشهد السياسي التونسي مثلما حصل مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر، فقد احتلت المركز الثاني في الإنتخابات التشريعية الأخيرة. وبالتالي لا يمكن للحكومة التونسية الجديدة أن تغض الطرف عن العلاقات المتينة التي تربط الحركة الإخوانية التونسية بكثير من المكونات في صلب حكومة طرابلس وقوات فجر ليبيا الداعمة لها.

بين طبرق وطرابلس

وتأكيدا لما صرح به وزير الخارجية التونسي الطيب البكوش فقد أرسلت تونس بعثتين دبلوماسيتين واحدة إلى طرابلس، ستمثل الدولة التونسية لدى حكومة عمر الحاسي المنبثقة عن المؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته برئاسة النوري بوسهمين والمدعومة من عبد الحكيم بلحاج، وأخرى إلى طبرق ستعتمد لدى حكومة عبد الله الثني المنبثقة عن البرلمان الجديد المدعوم من الجيش الليبي واللواء خليفة حفتر قائد «عملية الكرامة».

وقد أثار هذا الإعتراف المزدوج للدولة التونسية بالسلطتين اللتين تقتسمان النفوذ في ليبيا شرقا وغربا، انزعاج جماعة طبرق المتمسكين بشرعية الانتخابات التي أفرزت برلمانهم وأنهت ولاية المؤتمر الوطني العام في طرابلس. فقد عبر وزير الثقافة والإعلام الليبي في حكومة عبد الله الثني، عمر القويري في حديث لصحيفة «القدس العربي» بأن تصريحات وزير الخارجية التونسي والمتمثلة في الإعتراف بالحكومتين أمر غير جائز ويشجع الخارجين عن الشرعية، في إشارة إلى حكومة طرابلس المدعومة مما يسمى «قوات فجر ليبيا».

رفض التدخل الخارجي

وتختلف تونس في موقفها هذا عن مصر التي تعترف فقط بحكومة طبرق وتساند الجيش الليبي في صراعه المسلح مع قوات فجر ليبيا وتعتبر حكومة طرابلس حكومة غير شرعية باعتبار انتهاء ولاية المؤتمر الوطني العام الذي انبثقت عنه. وهو ما يجعل بعض الخبراء والمحللين يستبعدون أي دور إيجابي قد تلعبه دول جوار ليبيا باعتبار اختلاف المواقف والأجندات فيما بينها. كما ترفض تونس الرسمية أي تدخل خارجي في الأزمة الليبية سواء أكان عربيا أم غربيا وتساندها الجزائر في هذا الموقف الذي عبر عنه كبار مسؤوليها في أكثر من مناسبة. فيما يبدو أن مصر تساند هذا الخيار خصوصا بعد عمليات القصف التي طالت معسكرات الجماعات التكفيرية من قبل الطيران الحربي المصري ردا على عملية ذبح واحد وعشرين مصريا من أبناء الطائفة القبطية.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

وسط آراء متباينة حول مدى دستوريته وأثره على الحريات العامة

مصر: قانون «الكيانات الارهابية» يثير قلقا من اجراءات جديدة ضد الاخوان والمعارضة

القاهرة – «القدس العربي»:
منار عبد الفتاح:

اثار قانون «الكيانات الإرهابية» الذي أصدره الرئيس عبد الفتاح السيسي جدالا واسعا حول دستوريته، ومدى حاجة البلاد إليه، وما اتسم به في رأي البعض من تعريف فضفاض لماهية العمل الارهابي والمنظمات الارهابية ما يفتح الباب لاساءة استخدامه في قمع الحريات، كما ان السيسي كان يمكن ان يترك اصداره للبرلمان الجديد الذي من المقرر ان يجتمع في شهر ايار– مايو المقبل. وأحدث القانون حالة من القلق داخل جماعة الإخوان وأنصارها من أن يقضى على المظاهرات التى تدعو لها الجماعة، وكذلك ابتعاد الحركات التى تشاركهم فى الفعاليات عن التنظيم خوفا من اعتبارها كيانا إرهابيا.

تعطيل للحقوق

وقال محمد زارع المحامي الحقوقي ورئيس المنظمة العربية للاصلاح الجنائي، لـ«القدس العربي»، «ان هذا القانون يُعطل الحقوق الدستورية للمواطنين، لان القوائم تعد بدون ان يكون هناك حكم قضائي بات، فمن المفترض ان نقوم بحماية الدستور المصري والحقوق الواردة فيه وهذا القانون يعطل حقوقا كثيرة مثل حق التنقل وحق التملك واتخاذ اجراءات ضد مواطنين بطريقة عشوائية ويتم وصفهم بالارهابيين دون ان يكون هناك حكم قضائي، ولكن اذ كان هذا القانون قد احتوى على احكام قانونية تنص على ان من تصدر ضده احكام قضائية نهائية باتة يوضع على قائمة ارهاب فليس هناك اى مشكلة، ولكن بهذه الطريقة فأنا ضد هذا القانون لانه فيه تعطيل للحقوق ولابد من الاحكام القضائية لان القضاء هو عنوان الحقيقة «. واضاف «ان هذا القانون يطبق على اى شخص او كيان تراه الحكومة من وجهة نظرها انه يمثل خطرا عليها».

مصطلحات فضفاضة

وهاجم الدكتور جمال حشمت، عضو مجلس شورى جماعة الإخوان، القانون، عبر صفحته على «فيس بوك» وقال «أن القانون يتضمن استخلاص أموال الكيانات التى تتظاهر ومواجهتها بقوة»، فيما قال محمد محسوب، نائب رئيس حزب الوسط عبر صفحته على «فيسبوك»، «إن الإضرار بالوحدة الوطنية أو الإخلال بالنظام العام مصطلحان فضفاضان لا يدرى لهما القانون تعريفا جامعا مانعا، ما يمكن من مصادرة أموال كل الجماعات التى تدعو للعنف على حد زعمه»، وقال سعد فياض، القيادى في تحالف دعم الإخوان، عبر صفحته على «فيس بوك»، « قانون الإرهاب الجديد يؤكد أن أى كيان قانونى أو غير قانونى وأى فرد ينتمى لكيان أو لا ينتمى يهدد الأمن العام ولو بالكلام فهو إرهابى، فيما أصدرت الجماعة الإسلامية بيانا لها، طالبت فيه بضرورة تقنين عملية مواجهة الإرهاب الحقيقى بشكل صحيح، وطالبت بتحديد المعنى الدقيق للإرهاب، وأن يكون الإدراج فى قائمة الأشخاص أو الكيانات الإرهابية بناء على حكم قضائى جنائى بات صادرا من محكمة مختصة وطبيعية، والتعامل مع المشكلة بشكل أعمق من خلال فتح آفاق العمل السياسى السلمى وإفساح المجال للحلول السياسية لأزمات الوطن.

ضرورة مُلحة

ومن جانبه، قال المستشار نجيب جبرائيل، رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، لـ«القدس العربي»، «قانون الكيانات الارهابية هو ضرورة مُلحة جدا وتواكب ما تواجهه مصر في حربها ضد الارهاب، والقانون يحتوى على ضمانات بأن لا توجد اى مؤسسة او كيان يعتبر ارهابيا الا بعد صدور قرار من محكمة الجنايات او محكمة استئناف القاهرة تحديدا، وهذه هي الضمانة الكبرى لتحديد ما اذا كان الكيان ارهابيا من عدمه، كما نص القانون على الا ترفع دعوى الا بإذن النيابة العامة وبضمان كبير جدا، حتى لا يتخذ البعض من هذا القانون ذريعة لرفع دعاوى مغرضة ضد اناس آخرين، وهذا القانون له مثيل في الدول الاجنبية مثل فرنسا والمانيا، واصبح هذا القانون هام وضروري في هذا التوقيت الذي تعاني فيه مصر من الارهاب».

واضاف «هذا القانون ليس له اى تأثير على الحريات، لان به ضمانات تمنع هذا القانون من تكبيل الحريات، لانه نص بصورة واضحة على توصيف الجريمة الارهابية وعلى توصيف الكيان الارهابي، وقال ان كل خطر يهدد او يسبب رعب او ترويع للمواطنين، وبالتالي خرج عن نطاق تكبيل الحريات او على اى انشطة سياسية»، واكد ان القانون يطبق في جميع الحالات طالما يشكل تهديد للمواطنين او الامن القومي المصري فيجوز تطبيقه».

في الوقت المناسب

وقال الدكتور طارق فهمي، الخبير في الشئون السياسية بالمركز القومي لدراسات الشرق الاوسط وعضو شبكة مراكز الابحاث الاستراتيجية بواشنطن، لـ«القدس العربي»، « هذا القانون تأخر صدوره كثيرا ولكنه اصدر في الوقت المناسب، ولكني اعتقد ان القانون في حاجة الى اليات وادوات لتنفيذه وتفعيله، والا نتبع في التعامل معه خيارات توافقية، والحكومة مطالبة بهذا لان الحكومة التي تحدثنا عن التعامل مع جماعات ارهابية لا تزال هى تتعامل معها بالرغم من انها جماعات ارهابية، فكان من المفترض ان تصدر سلسلة لوائح مباشرة لتفعيل عمل انها جماعة ارهابية، ولكن القرار لا يزال قرارا سياسيا، وبالتالي كل ما اصدرته الحكومة يأتي في اطار الحلول الوسط وليس في هذا الاطار، وبالتالي فعلى الحكومة ان تفعل قانون الكيانات الارهابية، خصوصا وانه لم يقتصر على الاخوان فقط بل وانه سيشمل كل الجماعات القادمة التي يمكن ان تمارس العنف في المجتمع».

واضاف «ان هذا القانون سيمتد بالضرورة الى جميع الكيانات والاشخاص والشخصيات الاعتبارية وكل من يمارس عملا يدعو الى العنف او يحرض عليه بصورة او بأخرى، بالاضافة الى انه يجفف منابع التمويلات المشبوهة ورؤوس الاموال التي تدخل الى مصر في هذا التوقيت، فلابد ان يشمل القانون كل هذا لكي يكون جيد في هذا التوقيت».

متفق مع الدستور

وقال الدكتور فؤاد عبد النبي، الفقيه الدستوري، لـ«القدس العربي»، «هذا القانون يتفق مع نص الدستور، لان المادة 237 من الدستور تنص على انه لابد وان تلتزم الدولة بمكافحة الارهاب بكافة صوره واشكاله، وما كنا نتطلع اليه ان يصدر هذا القانون والذي على اساسه تتحدد الفئات الارهابية اسوة بما فعلته روسيا والسعودية ودول اخرى».

واكد « ان القائمين على امور الدولة المصرية عجزوا عن تقييد الاحزاب الدينية بدءا من المرسوم بقانون الذي اصدره المشير طنطاوي رقم 12 لسنة 2011 ثم جاء بعدها المستشار عدلي منصور بإصدار الاعلان الدستوري الذي جاء في المادة 10 فقرة 5 انه لا يجوز حل الاحزاب الدينية الا بحكم قضائي، وبالتالي فهناك ضوء اخضر من القائمين على حقوق البلاد، بوضع الاحزاب الدينية في نفس سياق الاحزاب المدنية».

مواقع التواصل الاجتماعي

كما اثار قانون «الكيانات الارهابية» حالة من الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر»، وقال الناشط الحقوقي هيثم أبو خليل «السيسي أصدر قانونًا مخيفًا.. ولا برلمان ولا بتنجان.. بنود في منتهي الخطورة تنتهك حقوق وحرية المصريين تحت دعوى مقاومة الإرهاب»، وأضاف «قانون مسخرة.. بنوده مطاطة فضفاضة.. تسع العالم كله.. بيحولك إرهابي وإنت ماشي في الشارع وعربيتك عطلت ووقفت الطريق».

وعلق الناشط السياسي أنس حسن قائلا «قانون الكيانات الإرهابية يطبق بحذافيره على الداخلية والجيش». ويرى هيثم محمدين،عضو حركة الاشتراكيين الثوريين «إنه بهذا القانون السيسي يتهم الشعب كله بتهمة الإرهاب، عمال، طلبة، حركات سياسية وثورية، فلاحين، عاطلين كل من لا يجيد الطبل والزمر ولا يحرق البخور لأولياء الأمر إرهابي، وكل مطالب بالحرية وكل من ينشد العدالة الاجتماعية إرهابي!.»، وتابع «الدولة بهذا القانون تفرض علينا الوقوف في خانة من اتنين.. إما أنك «مواطن شريف» مؤيد للسيسي أو «إرهابي» مصيره القتل أو الاعتقال» .

واعتبر المهندس حاتم عزام البرلماني السابق، أن قانون الكيانات الإرهابية دليل على وهن شديد في النظام الحالي وقال في تغريدة له على «تويتر»، «واهم من يظن أن السيسي سيستمر»،وتابع «السيسي ظهره إلى الحائط داخليًا وخارجياً وفشل على الصعيدين»، وأضاف «قانون الكيانات الإرهابية دليل وهن شديد، سترون». وهاجم عمرو عزت، مسؤول حرية الدين والمعتقد في المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، قانون الكيانات الإرهابية، وقال في تدوينة له على «تويتر»: «وصف الكيانات الإرهابية في القانون الجديد ينفع يبقى البرنامج الانتخابي لعبد الفتاح السيسي».

نص القانون

اصدر الرئيس عبد الفتاح السيسي قرارًا بالقانون رقم 8 لسنة 2015 في شأن تنظيم الكيانات «الإرهابية» و«الإرهابيين» يتضمن تعريفا لـ«الكيان الإرهابي» و«الشخص الإرهابي» ومصادر الأموال، والتمويل، وتجميد أموال «الكيانات الإرهابية» و«الإرهابيين»،حيث تضمن القانون أنه تصنف الجمعيات أو المنظمات أو الجماعات أو العصابات أو الخلايا أو غيرها من التجمعات أيًا كان شكلها القانوني أو الواقعي، ككيانات إرهابية في حالة أى من الآتي:

اولا،الدعوة بأي وسيلة داخل البلاد أو خارجها إلى إيذاء الأفراد وإلقاء الرعب بينهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو حقوقهم أو أمنهم للخطر.

ثانيا،إلحاق الضرر بالبيئة أو بالمواد الطبيعية أو بالآثار أو بالاتصالات أو المواصلات البرية أو الجوية أو البحرية أو بالأموال أو بالمباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها.

ثالثا،منع أو عرقلة السلطات العامة أو الجهات أو الهيئات القضائية أو مصالح الحكومة، أو الوحدات المحلية أو دور العبادة أو المستشفيات أو مؤسسات ومعاهد العلم، أو غيرها من المرافق العامة، أو البعثات الدبلوماسية والقنصلية، أو المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية فى مصر من القيام بعملها أو ممارستها لكل أو بعض أوجه نشاطها أو مقاومتها.

رابعا،تعطيل المواصلات العامة أو الخاصة أو منع أو عرقلة سيرها أو تعريضها للخطر بأي وسيلة كانت، أو كان الغرض منها الدعوة بأية وسيلة إلى الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع أو مصالحه أو أمته للخطر أو تعطيل أحكام الدستور او القوانين.

خامسا، منع إحدى مؤسسات الدولة أو إحدى السلطات العامة من ممارسة أعمالها. سادسا،الاعتداء على الحرية الشخصية للمواطن أو غيرها من الحريات والحقوق العامة التي كفلها الدستور والقانون، أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي أو الأمن القومي.

حدث الأسبوع

معركة ريف حلب الشمالي .. قوات النظام من محاصِرة إلى محاصَرة

مصادر المعارضة: قتلى النظام بالمئات من جنسيات مختلفة

ريف حلب الشمالي - «القدس العربي»: منهل باريش

تتواصل المعارك في ريف حلب الشّمالي، بين قوات النظام مدعومة بميليشيات شيعية متعددة الجنسيات من جهة، وقوات المعارضة السورية من جهة أخرى، حيث تحاول الأخيرة استعادة السيطرة على بلدة باشكوي الاستراتيجية، بعد أن سيطرت عليها قوات النظام قبل عدة أيام، بالإضافة لقريتي رتيان وحردتنين، اللتين استعادت قوات المعارضة السيطرة عليهما.

وتشير مصادر في المعارضة إلى أنّ فصائلها المسلحة، استطاعت التقدم في بلدة باشكوي التي تعني بالعربية «رأس القرى»، وسيطرت على الجزء الشرقي منها، بالتزامن مع اشتداد الاشتباكات بين الطرفين على محورها، ودك معاقل النظام فيها، من قبل قوات المعارضة بمختلف أنواع الأسلحة الصاروخية محلية الصنع.

وكانت قوات النظام مدعومة بمليشات شيعية، تسللت في السابع عشر من الشهر الجاري إلى عدة قرى من الريف الشّمالي، مستغلة الحالة الجوية الّتي كانت سائدة في حينها، حيث كان الضباب يسيطر على المكان، ومستفيدة من مساعدة خلايا موالية للنظام في تلك المناطق، بالتزامن مع فتح قوات النظام لعدة جبهات في ريف المدينة، منها الراشدين والملاح، قبل أن تستعيد الفصائل المعارضة السيطرة على البلدتين الأخيرتين، مكبدةً قوات النظام خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

وأفصح عضو في المكتب السياسي لـ«الجبهة الشّامية»، فضل عدم الكشف عن هويته، لـ«القدس العربي» عن قيام الشامية بإلقاء القبض على عدد من المتعاونين مع قوات النظام، والذين سهلوا عملية التسلل من إحدى عائلات بلدة رتيان، حيث قاموا بتهريب عدد من تلك القوات بالإضافة للعتاد العسكري بصهاريج المازوت ليصل عددهم إلى 600 مقاتل.

من جهته عزا القيادي في الجبهة، عبد الرحمن تركي، خلال حديثه لـ«القدس العربي»، سبب استعادة الثوار السيطرة على القرى والبلدات من قبضة النظام بهذه السرعة، فضلاً عن كثرة أعداد القتلى في صفوفه، إلى توحد جميع الفصائل في خندق واحد من أجل طرد قوات النظام، فضلاً عن التنبه والاستعداد المسبق من قبل قوات المعارضة للهجوم المحتمل من قبل قوات النظام، بالإضافة إلى العوامل الجوية الّتي حيدّت طيران النظام عن العمليات العسكرية على الأرض.

وحسب تركي فإن «أعداد قتلى قوات النظام تجاوزت الـ 500 قتيل، إضافة لوقوع 100 من مقاتليه في الأسر لدى قوات المعارضة»، مفصحاً عن «سقوط ما يقرب من 100 شخص مابين مقاتل معارض ومدني خلال تلك الاشتباكات».

وكشف الخبير الجنائي ومسؤول الطبابة الشرعية في مدينة حلب، أبو جعفر، لـ«القدس العربي» أنّ «من بين قتلى قوات النظام، مقاتلين أجانب من لبنان وأفغانستان، وإيران»، مشيراً إلى أنّ «عملية توثيق القتلى، فضلاً عن وضعهم في أكياس قماشية، لا تزال مستمرة حتّى الآن».

واتهم معارضون للأسد قواته بارتكاب مجزرة في قرية رتيان راح ضحيتها 48 شخصاً من المدنين، خلال الهجوم الأخير على قرى الريف الشّمالي، مشيرين إلى عملية قتلهم تمت ذبحاً بالسكين او تصفيتهم بالرصاص .

وكشف مصدر محلي من البلدة لـ«القدس العربي» عن قيام مجموعة من الموالين للأسد من أبناء القرية، بمرافقة جنود النظام وميلشياته الشيعية، و إلى أنّ هؤلاء أصبحوا يدلّون عناصر النظام على بعض الشباب لأنهم مؤيدون للجيش الحر، وعلى بعض الأهالي لأن لديهم أبناء يقاتلون في صفوفه، ليكون «العواينية» كما أسماهم المصدر، هم السبب في حصول المجزرة.

إلى ذلك أشار شاهد العيان حسان ع.، من بلدة حردتنين لـ«القدس العربي»، إلى أنّ الأهالي فوجئوا فجر يوم 17 من الشّهر الحالي، بتواجد عناصر من قوات النظام، في منازلهم، قاموا بجمعهم في مدرسة القرية، وسُمح لعدد منهم بالمغادرة، فيما أبقوا على البقية رهن الاعتقال، قبل أن تقوم فصائل المعارضة بتحريرهم وطرد قوات النظام من البلدة.

ووفق حسان، فإنّ العناصر المقتحمة للبلدة كانوا في معظمهم من القوات النظامية، بالإضافة لعدد من المرتزقة الإيرانيين والأفغان، حيث تم إطلاق النار من قبلهم على الحافلات التي سُمح لها بالمغادرة، ما أدى لمقتل شخص وإصابة آخر.

وتسببت معارك الريف الشّمالي من مدينة حلب، بحالات نزوح في صفوف المدنيين، حيث أشار نائب رئيس مجلس محافظة حلب الحرة، منذر السلال، خلال حديثه لـ«القدس العربي» إلى أنّ قرى حردتنين ورتيان ومعرستة الخان أصبحت خالية تماماً من السكان، نافياً وجود إحصائيات دقيقة لعدد النازحين، مشيراً إلى أنّ العدد يتخطى 10 آلاف.

وبيّن سلال أنّ أهالي تلك القرى بحاجة ماسة لمساعدات مالية، وإغاثية، متحدثاً عن قيام مجلس المحافظة بتوزيع مساعدات إغاثية، لكنها غير كافية.

وينظر طرفا الصراع في البلاد إلى قرى الريف الشّمالي من حلب، على أنّها الخط الاستراتيجي، الذي ربما يُرجح كفة طرف على آخر، إذ تعتبر قوات المعارضة خسارتها لتلك القرى والبلدات، مقدمة لحصار المدينة وقطع طرق الإمداد، فيما تنظر قوات النظام إليها على أنّها بوابة النصر في المدينة، وفتح طريق من مناطق سيطرته في مدينة حلب باتجاه بلدتي نبّل والزهراء الموالتين للأسد، اللتين تقطنهما غالبية شيعية.

صورة خاصة بـ«القدس الاسبوعي»

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

مداولاتها تجري في الخفاء.. بلا شروط أو محرمات

أوسلو أمريكية – إيرانية حول مستقبل النظام السوري

باريس – «القدس العربي»:

كشف فردريك هوف، الملقب بـ«قيصر» الشأن السوري في الأوساط الأمريكية، النقاب عن سلسلة اجتماعات سرية أمريكية ـ إيرانية، عُقدت بعيداً عن الأنظار، للتداول حول مستقبل نظام بشار الأسد، والدور الإيراني في المخارج المقترحة. وكان هوف، الزميل حالياً في «المجلس الأطلسي»، والمحارب السابق في فييتنام، قد عمل مساعداً للسناتور السابق جورج ميتشل، حين كان الأخير مبعوثاً للسلام في الشرق الأوسط، فتولى ملف استئناف المفاوضات السلمية بين سوريا وإسرائيل وطوّر معرفة عميقة بالشؤون السورية، وبالرئيس السوري بشار الأسد شخصياً.

ومنذ اندلاع الانتفاضة الشعبية في سوريا، في شهر آذار (مارس) 2011، اتخذ هوف موقفاً ثابتاً يطالب بدعم المعارضة السورية المعتدلة، سياسياً وعسكرياً، وعدم ترك فراغ يسارع الإسلاميون، والجهاديون، إلى ملئه. وقد نادى على الدوام بأن بقاء الأسد على رأس السلطة هو المنبع الأول للإرهاب والتطرف، كما اعتبر أن عمليات التحالف الأمريكي ضد «داعش» لن تكون كافية، ولن تفلح في القضاء على «الدولة الإسلامية» ما دام الأسد على رأس السلطة في سوريا.

وفي آخر مقالاته حول الحوار الأمريكي ـ الإيراني، أوضح هوف أن جولة خامسة من هذا الحوار استُكملت مؤخراً، وتضمنت كالعادة نقاشات مستفيضة بين «مجموعات صغيرة» من الإيرانيين والأمريكيين، ممن لا يشغل أيّ منهم وظيفة رسمية، ولكن يتمتعون جميعاً بصلات وثيقة مع دوائر القرار العليا في البلدين، خاصة المجموعة الإيرانية التي ترتبط بأناس يشرفون على سياسات إيران في سوريا والعراق ولبنان، ويمثلون وجهات نظر «الحرس الثوري» و«فيلق القدس»، أكثر من تمثيلهم للرئيس الإيراني حسن روحاني أو وزير خارجيته محمد جواد ظريف.

وتوقف هوف عند مفارقة التناقضات في تحليل أعضاء الفريق الإيراني لمستقبل النظام السوري، فمنهم من يرى أن بقاء النظام ما كان سيتحقق لولا ضمانات إيران العسكرية والسياسية والمالية، ومنهم من يعتقد أن النظام هو الذي يجرّ إيران إلى الموقف الراهن ولا يترك للسياسة هوامش مناورة ملموسة، ومنهم من يصرّ على أنّ المعادلة الراهنة في سوريا حصرت الخيار بين «داعش» أو بشار الأسد، ومنهم من يصرّ على أنّ أي تدخل أمريكي حتى إذا كان إنساني الطابع سوف يستدعي رداً مباشراً من إيران، وهذا الفريق يذهب إلى درجة التذكير بأنّ إيران سبق أن حرّكت «القاعدة» عملياتياً، وبالتالي تستطيع استخدامها مجدداً، ومنهم من يصرّ على أن النظام السوري ليس تابعية إيرانية، فيردّ آخرون بأن بقاءه معتمد كلياً على طهران... وفي ختام جلسة خامسة من هذه المداولات غير الرسمية، أعرب أحد أعضاء الوفد الإيراني عن مخاوف طهران من العواقب الفوضوية التي ستواجه سوريا إذا انهار نظام الأسد، وهذه نقطة توافق عليها أحد أعضاء الوفد الأمريكي، وزاد على زميله الإيراني بالقول إنّ أي مستوى للتدخل العسكري الخارجي قد يتسبب في اضطراب قوى النظام، ويصيب ما تبقى في بنيته من «استقرار» بخلل قاتل. وأوضح عضو آخر في الوفد الأمريكي أنّ الولايات المتحدة تميّز رسمياً بين النظام ـ أي الزمرة الحاكمة وأجهزتها القمعية وعصاباتها وميليشياتها ـ وبين وزارات ومؤسسات الجمهورية العربية السورية، التي تقدّم الخدمات وتدير الدولة. ورأي واشنطن هو أن النظام يتوجب أن يرحل، وتبقى المؤسسات سليمة وعاملة، وهذا تفصيل اهتم الإيرانيون بالوقوف على تفاصيله اللوجستية، قبل أن يتخذوا منه موقفاً عملياً.

وفي الخلاصة، يستنتج هوف، يبدو أن إيران تريد سوريا صديقة، موالية، مستعدة لخدمة المصالح الإيرانية في المنطقة، وخاصة احتياجات «حزب الله» في لبنان. فإذا كان الحاكم على سوريا كهذه هو بشار الأسد (إلى الأبد، أو طيلة السنوات المتبقية من ولايته الحالية كما عبّر أحد أعضاء الوفد الإيراني)، فهذا هو الوضع المثالي بالنسبة إلى إيران، خاصة إذا صارت تبعية الأسد مقترنة عملياتياً بتواجد «حزب الله» عسكرياً في مناطق سيطرة النظام، المحاذية للحدود اللبنانية تحديداً.

وقارىء عروض هوف لهذه المداولات يتذكر تجربة أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حين نجح ذلك النموذج التفاوضي في تحقيق ما عجزت عنه النماذج التقليدية الأخرى، العلنية منها بصفة خاصة. وإذا كان صحيحاً، بالفعل أن أعضاء الوفدين، الأمريكي والإيراني، لا يأتون إلى طاولة المفاوضات وقد كبلتهم مسبقاً شروط ومحرمات، على الجانبين؛ فالصحيح أيضاً أن سقوف إيران، حول مستقبل سوريا وليس مصير نظام بشار الأسد وحده، عالية وباهظة الأثمان، بالنظر إلى الاستثمار الهائل الذي انخرطت فيه طهران لإبقاء النظام السوري على قيد الحياة طيلة أربع سنوات.

ذكرى «الحريقة» ومآلات الحرائق

صبحي حديدي

حلّت، قبل أيام، الذكرى الرابعة لحدث نوعي وفارق، كان بمثابة الإنذار الجماهيري الأبكر بأنّ انتفاضة الشعب السوري، ضد نظام الفساد والاستبداد، آتية لا محالة. «مظاهرة الحريقة»، كما سُمّيت يومذاك، وما تزال تُسمّى الآن أيضاً، شهدت احتشاد قرابة ألف مواطن سوري، على نحو عفوي، وخلال ربع ساعة أعقبت الاعتداء على المواطن عماد نسب، بعد احتجاجه على شرطي سير كان قد وصفه بـ«الحمار». وهناك، في قلب العاصمة دمشق، وفي أحد أعرق أحيائها، ارتفع الشعار الصاعق: «الشعب السوري ما بينذلّ».

الجوهري، والجديد تماماً بعد 41 سنة من كمّ الأفواه وقتل السياسة في المجتمع، تمثّل في أنّ سخط المتظاهرين كان يذهب أبعد، بكثير في الواقع، من مجرّد إهانة لفظية ظلّ المواطن السوري يتعرّض إلى ما هو أقبح منها، وأشدّ مضاضة وقسوة. ذلك لأنّ الشارع الشعبي السوري انخرط، مثل جميع شوارع العرب، في متابعة ما تشهده تونس ومصر وليبيا واليمن؛ وكان، في القرارة الأعمق مثل السطوح الأولى لمستويات الشعور الجَمْعي، يدرك أنّ سوريا ليست أقلّ استحقاقاً للكرامة، وللتحرّر من ربقة الطغيان، وبناء مستقبل أفضل، من أشقائها العرب الذين انعتقوا. وحين سيتكامل شعار مظاهرة الحريقة مع شعارات أخرى سوف تشهدها قرى وبلدات ومدن سوريا، من أقصاها إلى أقصاها، فيبلغ التكامل ذروته في شعار «الشعب يريد إسقاط النظام»؛ بدا واضحاً أنّ تجربة الانتفاضة السورية لن تكون نسخة كربونٍ عن مثيلاتها العربيات، بل ستكون أشدّ مشقة وعذاباً وعنفاً ودموية، ولن تظلّ حدودها منحصرة في سوريا البلد والشعب، بل ستنتقل وتنتشر وتتوسع، وسيتغلب الإقليمي والدولي في عناصرها على كلّ ما هو محلّي وطني سوري.

وفي يوم 17 شباط (فبراير) 2011، حين شهدت الحريقة خروج السوريين إلى شارع الحرية؛ لم يكن لمشهد الاستبداد أن يكتمل دون دخول «الشبيحة» إليه، للمرّة الأولى في مدوّنة الانتفاضة السورية، ومن البوابة الوحيدة اللائقة بهذه الأداة القمعية والغوغائية: ترديد الهتاف الخالد «بالروح! بالدمّ! نفديك يا بشار!». وأمّا المفدّى نفسه، بشار الأسد، فقد كان يُبلغ صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أنّ نظامه محصّن ضدّ «الميكروبات» بسبب سياسته الخارجية، «الممانعة» و«المقاومة»؛ وأنه شخصياً لا يعاني من «مشكلة الحاكم العربي»، التي تبدأ في رأيه من انعدام الشفافية: «لدينا في سوريا مبدأ مهمّ أتبناه شخصياً: إذا أردتَ أن تكون شفافاً مع شعبك، لا تلجأ إلى أيّ إجراء تجميلي، سواء من أجل خداع شعبك أو لتحظى ببعض التصفيق من الغرب»!

ويا لشفافية ما ستشهد سوريا، والسوريون، من مدفعيته ودباباته وصواريخه وقاذفاته وبراميله المتفجرة وأسلحته الكيماوية!

يكفي أن يستعرض المرء معالم «سيادة» النظام في سوريا: سيطرة على أقلّ من 40 % من الأرض؛ ومعبر برّي واحد، إلى لبنان؛ وميليشيات محلية تشتغل بسفك الدماء وسلب الأعراض ونهب الممتلكات، أكثر بكثير من انشغالها بالدفاع عن النظام؛ وعربدة إسرائيلية في سماء وأرض البلاد، دون أي رادع؛ وعشرات الآلاف من الغزاة الأجانب، تحت صفات شتى ولصالح أجندات جهادية ومذهبية متشابكة؛ وتسليم شبه تامّ لمقدّرات سوريا، وما تبقى من جيش النظام خاصة، للجنرال قاسم سليمان، قائد «الحرس الثوري» الإيراني، وأتباعه من أنصار «حزب الله»؛ واعتماد، اقتصادي ومالي، على إيران يُقدّر اليوم بـ35 مليار دولار سنوياً!

وهكذا فإنّ النظام رفع مبكراً شعار «الأسد أو نحرق البلد»، وباشر إشعال الحرائق سريعاً، منذ الهتاف الأوّل الذي تعالى في سوق الحريقة. والرماد، أسوة باللهيب، ماثل وشاهد، على مرأى ومسمع العالم بأسره!

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8030 الاحد 1 آذار (مارس) 2015 ـ 10 جمادى الأولى 1436هـ

الدبابات التركية دخلت حلب بعمق 35 كم لنقل ضريح سليمان شاه

باتفاق تدريب المعارضة والسيطرة على «أشمة» السورية.. هل تؤسس تركيا للمنطقة العازلة؟

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

بعد أيام قليلة من التوقيع على الاتفاق النهائي بين الحكومة التركية والولايات المتحدة الأمريكية على تدريب مسلحي المعارضة السورية، دخلت الدبابات التركية مدينة حلب السورية بعمق 35 كم لنقل جثمان سليمان شاه، جد مؤسس الدولة العثمانية، بالتزامن مع السيطرة على مساحة من مدينة أشمة السورية المحاذية للحدود التركية.

هذه التطورات المتسارعة، التي أظهرت رضى أمريكيا عن الخطوات التركية الأخيرة، وذلك بعد فترة من الرفض لرؤية أنقرة بالتعامل مع الشأن السوري، فتحت الباب أمام التكهنات حول فرضية وجود اتفاق أمريكي ـ تركي مبدئي على التأسيس لمنطقة عازلة داخل الأراضي السورية بهدف «حماية المدنيين» من الغارات اليومية التي تنفذها طائرات النظام، لا سيما على مدينة حلب المحاذية للحدود التركية.

الخطوة التركية بالدخول إلى الأراضي السورية وبهذا الكم من القوة العسكرية، ما كانت أن تتم بدون تنسيق مسبق مع الإدارة الأمريكية وفصائل المعارضة المسلحة «المعتدلة»، وهو ما أكدته أنقرة بالفعل حيث أعلنت تنسيقها مع الائتلاف السوري والإدارة الأمريكية التي ما زالت ترفض الطلب التركي المتكرر بإقامة «المنطقة العازلة».

وترفض تركيا منذ أشهر الدخول الفعلي في عمليات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة بمشاركة عربية ضد تنظيم «الدولة»، حيث اشترط الرئيس التركي رجب طيب أردوغان توسيع العمليات لتشمل نظام الأسد، كمقدمة لمشاركة بلاده.

يحيى مكتبي الأمين العام للائتلاف السوري المعارض أوضح أن نقاشات جدية تجري بين الحكومة التركية والولايات المتحدة الأمريكية من أجل إقامة «منطقة آمنة»، مشيراً إلى أن نقاشات الطرفين حول تدريب المعارضة السورية تطرقت إلى قضية «المنطقة الآمنة».

وقال مكتبي، في مقابلة خاصة مع «القدس العربي»: «المنطقة الآمنة خطوة مهمة جداً لتنفيذ مشروع العودة إلى سوريا وستكون خطوة استراتيجية ونقطة تحول في مسار الثورة السورية للانطلاق نحو الخلاص من نظام بشار الأسد، وأيضاً من أجل تخفيف العبء عن الدول المستضيفة للمعارضة وأبرزهم تركيا».

ولفت مكتبي إلى أن اتفاق تدريب مسلحي المعارضة تم التوقيع عليه بشكل نهائي، متوقعاً البدء الفعلي بتنفيذه مطلع الشهر المقبل، في الأردن وتركيا على حد سواء، معبراً عن أمله في تؤدي مباحثات أنقرة وواشنطن إلى اتفاق قريب، كون معلومته تؤكد وجود ضغط تركي قوي على واشنطن للقبول بمقترح «المنطقة الآمنة».

وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، قال في تصريحات سابقة: «إن قوات المعارضة السورية التي سيتم تدريبها وتجهيزها ستقاتل تنظيم داعش، كما ينتظر منها في نفس الوقت أن تقاتل النظام، نحن والأمريكيون متوافقون في هذه المسألة». مشيراً إلى أن «بعض المنظمات الإرهابية وفي مقدمتها تنظيم داعش، ونظام الأسد، تعتبر تهديداً لأمن واستقرار سوريا. فكلهم يواصلون قتل الناس الأبرياء بكل وحشية».

ووضع هذا الاتفاق حدا لأشهر من المباحثات الصعبة بين الدولتين حول تدريب «المعارضين السوريين المعتدلين». وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد أعلنت في منتصف كانون الثاني (يناير) الماضي أنها تعتزم إرسال نحو أربعمائة جندي، بينهم قوات خاصة، لتدريب من سمتها «المعارضة السورية المعتدلة».

من جهته، رأى برهان غليون، العضو البارز في الائتلاف السوري المعارض، أن واشنطن لا تزال بعيدة عن القبول بمنطقة عازلة في سورية، قائلاً: «لا تزال الإدارة الأمريكية من دون سياسة في سوريا، أي الاستسلام للأمر الواقع، وتعمل على إضاعة الوقت في انتظار التوقيع على الاتفاق النووي مع ايران».

وأضاف غليون في مقابلة خاصة مع «القدس العربي»: «واشنطن لن تتحرك خطوة واحدة إضافية ولن تقوم بأي التزام، لا سياسي ولا من باب أولى عسكري، في سورية في الأشهر القليلة القادمة. وربما هذا هو الذي دفع المملكة العربية السعودية إلى اتخاذ المبادرة والتقارب مع تركيا لسد الثغرة التي كانت تحلم أن تسدها معها واشنطن في الامن الوطني والإقليمي».

الكاتب والمحلل السياسي السوري، عبد الرحمن مطر رأى أن تركيا تسعى لتأكيد حضورها الفاعل والمؤثر في المنطقة، و»من هنا ياتي اهتمامها بتدريب المعارضة السورية كجزء من استراتيجية دعمها للثورة السورية، وهي تعمل منذ عدة أشهر على المساهمة بدور رئيس في إعادة تنظيم ما تبقى من الجيش الحرّ، وهذا في الواقع، يخدم توجهها الأساسي في إنشاء منطقة عازلة، تعارضها واشنطن،في ظل عدم تجاوب مع المخاوف التركية، المتصلة بالأمن القومي التركي».

وقال مطر في مقابلة خاصة مع «القدس العربي»: «تركيا أثبتت قدرة عالية في الاستجابة للتحديات الأمنية في المنطقة غير مرة، آخرها العملية العسكرية الأمنية الناجحة بكل المقاييس، المتصلة بنقل ضريح سليمان شاه الى منطقة أشمة المتاخمة لعين العرب/ كوباني».

واعتبر مطر أن العملية التركية، لنقل رفات سليمان شاه، حققت جملة من المسائل تتصل باستعراض فعلي للقوة أمام الأطراف المنخرطة في الصراع في حدودها المجاورة، ومنها «داعش» وقوات حماية الشعب، وإضافة أن ذلك يقود إلى دعم موقف الدبلوماسية التركية، خلال المرحلة اللاحقة، بشكل فعّال، بما يتجاوزمسألة حماية مصالحها الأمنية والاقتصادية في المنطقة، إلى استراتيجية تقتضي تمتين المكانة التركية، ودورها كطرف رئيسي في أية تطورات في المنطقة سواء أكانت سياسية أم عسكرية. خاصة وأن أردوغان سيزور الرياض قريبا والملف السوري هو الأهم.

وشدد مطر على أن «أنقرة تستطيع أن تقدم الكثير على صعيد تدريب المعارضة السورية، ومواجهة داعش في حال انخراطها في التحالف الدولي بشرطين أساسيين هما المنطقة العازلة، وتوسيع عمليات التحالف لتشمل اسقاط نظام الأسد. غير أن اشنطن لا تدعم ذلك حتى الآن».

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

لماذا يدور النزاع حول «تل تمر».. البلدة الآشورية؟

رائد الحامد

تل تمر هي احدى أهم البلدات الواقعة على حوض نهر الخابور، تقطنها غالبية آشورية من العرب الذين ينتسبون إلى آشور بن سام بن النبي نوح عليه السلام، وهم من أقدم الأقوام التي اعتنقت المسيحية في المنطقة. وتعدّ البلدة عقدة مواصلات مهمة لجميع أطراف الصراع، حيث تقع على الطريق الرئيسي الواصل بين مدينتي القامشلي وحلب، وأيضا على الطريق الرئيسي بين مدينتي القامشلي على الحدود مع العراق ومدينة راس العين على الحدود السورية التركية، ما يعني في النهاية تقطيع أوصال جغرافيا مشروع كانتون الجزيرة الذي تسعى القوى الكردية لجعله امتدادا لإقليم كردستان العراق وصولا إلى شمال حلب على الشريط الحدودي التركي.

الاشتباكات التي شهدتها تل تمر بين تنظيم الدولة الإسلامية من جهة ومقاتلين اكراد من وحدات حماية الشعب واخرين مسيحيين من المجلس العسكري السرياني من جهة أخرى، انتهت إلى سيطرة التنظيم على البلدة وبلدات وقرى أخرى عربية مجاورة نزح اغلب سكانها إلى الحسكة ورأس العين.

ان سيطرة تنظيم الدولة على تل تمر والبلدات المجاورة من شانه ان يعقد كثيرا وصول الامدادات الكردية من الحسكة إلى رأس العين، كما أنه سيضع مدينة الحسكة تحت حصار من جهاتها الغربية والجنوبية والشمالية، يسهل حصارها بالكامل، خاصة بعد سيطرة تنظيم الدولة مؤخراً على بلدة التوينة التي لا تبعد أكثر من عشرة كيلومترات عن المدخل الشمالي لمدينة الحسكة، كما أفاد لـ«القدس العربي» إعلامي مقرب من تنظيم الدولة الذي نفى ما تناقلته وسائل اعلام محلية ودولية حول قيام تنظيم الدولة بحرق كنيسة ربان ماثيو في تل هرمز، وكنيسة مار جرجس قرب قرية شامية، كما نفى قيام التنظيم بإحراق المنازل في القرى والبلدات التي فرض سيطرته عليها، مثل تل نصري والأغيبش وتوما يلدا والحاووز وغيرها. وأكد المصدر الإعلامي أن تنظيم الدولة أسر 39 شخصا من الاشوريين والأكراد، بينهم 16 شخصا مع تجهيزاتهم العسكرية، و18 شخصا مصابون بجراح متفاوتة تَمّ نقلهم إلى مشافي الرقة الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية بالكامل.

يهدف التنظيم الدولة إلى بلوغ منفذ رأس العين على الحدود التركية بعد اجتياز بلدة المناجير التي تتوسط الطريق الرئيسي بين تل تمر ورأس العين، التي يشكل العرب أكثر من 70 % من سكانها وتخضع لسيطرة قوات حماية الشعب الكردية. ويخوض مقاتلو تنظيم الدولة معارك على جبهات ثلاث مع رأس العين، من بينها جبهة المناجير على مسافة 20 كيلومترا إلى الجنوب الغربي، ولا يخفي المصدر الإعلامي المقرب من تنظيم الدولة في حديثه لـ«القدس العربي» ان يكون هدف التنظيم هو فرض السيطرة على مدينة الحسكة بالكامل إضافة إلى منفذ رأس العين الحدودي.

على ضوء مؤتمر القاهرة المرتقب

هل بشار الأسد جزء من الحل أم جزء من مستقبل سوريا؟

وليد سلام

أنتج اجتماع وفد الائتلاف المعارض مع وفد هيئة التنسيق الوطنية، الذي عقد في باريس في الفترة الواقعة ما بين الثاني والعشرين والرابع والعشرين من شباط/ فبراير الجاري، اتفاقاً بين الطرفين أعلن على شكل مسودة وثيقة للمبادئ الأساسية للتسوية السياسية في سورية، انطلاقا من الوثائق السياسية لديهما، على أن تُعرض على مرجعيتي الطرفين لغرض المناقشة والاعتماد.

نص مشروع الوثيقة على أن مرجعية العملية السياسية هي بيان مجموعة العمل من أجل سورية في 30 حزيران/يونيو 2012 المعروف بـ»بيان جنيف» بكافة بنوده، وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، ولاسيما قرارات مجلس الأمن (2042 – 2043 – 2059 الصادرة في 2012)، و(2118 الصادر في 2013). كما تضمن مشروع الوثيقة أن الهدف الأساس هو قيام نظام مدني ديمقراطي أساسه التداول السلمي للسلطة والتعددية السياسية، وضمان حقوق وواجبات جميع السوريين على أساس المواطنة المتساوية. وأن التوافق الإقليمي والدولي ضرورة أساسية لنجاح العملية التفاوضية.

وكان الائتلاف قاطع اجتماع القاهرة الذي عقد في كانون الأول/ يناير، رغم أن الدعوات وجهت إلى شخصيات في صفوفه، ولم توجه له الدعوة كمؤسسة، واعتبر عضو في الهيئة السياسية للائتلافان لقاء القاهرة الذي عقد في كانون الثاني /يناير خالف الاتفاق الذي جرى مع هيئة التنسيق،عندما اتجه فورا لعقد مؤتمر بينما كان التفاهم على تشكيل لجنة تحضيرية.

جبر الشوفي عضو المجلس الوطني السوري المعارض قال لـ«القدس العربي» انه كي ينعقد مؤتمر القاهرة ويعبر عن القوى السياسية الفاعلة في الثورة السورية والعاملة على انتصارها، يجب أن يكون عاماً لا يقصي سوى المعارضة المصنعة والملتبسة، وأنه لا حاجة لاختراع العجلة من جديد، فما قدمه الائتلاف، في بنوده الـ13 يشكل رؤية متزنة وواقعية، جامعة للحد الأدنى الذي يمكن أن يلتف حوله الجميع، بغض النظر عن الجهة التي أصدرته.

وأضاف: «نحن مازلنا نتلاعب في الوقت وبالكلمات، أو نداور حلولاً ملتبسة تخدم النظام أو جهات دولية من هنا أو هناك».

واعتبر الشوفي انه إذا قدر لهذا المؤتمر بصيغته التوافقية العامة، أن ينعقد، فهذا يعني أن قوى المعارضة، قد بنت على ما تراكم من تجاربها ومن خبرتها، وباتت مستعدة لتحمل المسؤولية التاريخية، والخروج من عصر الفوضى والتخبط والارتهان لأجندات خارجية، ومن تورم الذوات و صراع طواويس النرجسية المشبعين غروراً، سواء أكانوا أفراداً أو هيئات سياسية وأحزاب.

وحول الضمانات التي طالبت بها القوى المعارضة لحضور أي مؤتمر، بما في ذلك مؤتمر القاهرة، قال: ان الضمانات لا يقدمها النظام المغتصب للسلطة، إلا لمن يخضعون لإرادته ويحققون شروطه، وشروطه واضحة: استسلام القوى المناهضة وتسليم سلاحها، وإعادة شرعية النظام وسلطته على المناطق الخارجة عن إرادته، وبالتالي الاعتراف بسلطته كسلطة وحيدة، تمهيداً لعودته إلى الساحة الدولية، مظفراً وقد تم شطب الثورة من التداول، وبات الأمر وكأنّه النظام الشرعي والسلطة الشرعية في مواجهة الإرهاب والعصيان على الدولة، ويتم ذلك عبر شطب سجله الإجرامي، وكل ما ألحقه بالشعب السوري وبسوريا الوطن، ويعاد له الاعتبار دولياً وعربياً، ويعود الشعب السوري ثانية، إلى دفع تكلفة الحرية، في مواجهة طغيانه هو أو من يخلفه من جديد.

وقال الشوفي «ان مؤتمرا في القاهرة لم يزل مجرد فكرة، تهيئ لها لجنة متابعة، لا تمثل سوى من حضر إلى القاهرة، وغير معتمدة دولياً، وليس في يدها أية صلاحيات، أن تقرر عقد المؤتمر أو أن تلغيه. ويقتصر دور مصر، على تسهيل مهام دخول من ترغب به، ومنع غيرهم، ولا وجود دعم مباشر دبلوماسي أو سياسي أو مالي لانعقاده، ولا ضمانات من أية دولة، لأن أية ضمانة لا يمكن أن يضمنها أحد الأطراف، بل حصيلة توافق دولي، كما كان جنيف2».

أما حول أهداف مؤتمر القاهرة المرتقب، أوضح أن مؤتمر القاهرة بالصورة التي عقد بها، هو مضيعة للوقت، إذ لم يضف شيئاً جديداً، بل تراجع خطوة إلى الوراء.

وكان المعارض فايز سارة قال، في مقال له، أن اجتماع القاهرة المرتقب لا يتصل بسياسة المحاور الإقليمية والدولية في موقفها من القضية السورية أو في صراعاتها البينية، إلا أن الشوفي اعتبر ان طمح بعض المشاركين في القاهرة هو تسجيل خطوات إيجابية، على رأسها استقلالية القرار السوري عن المحاور الإقليمية والدولية، التي تخوض حروبها على أرض سوريا.

وفي حين لم يشكك الشوفي بنوايا عضو الائتلاف فايز سارة، ولكن قال: «هذه مجرد نوايا طيبة، نتمنى لها النجاح، ولكنني أؤكد أن الإصرار على مؤتمر القاهرة، والقبول باشتراطات المصريين، بدعوة أعضاء ورفض حضور آخرين، يؤكد أن هذا المؤتمر لن يكون حياديا، ومن المفترض من المتحمس لمؤتمر القاهرة، ان يرفضوا اشتراطاتهم، أو أن يغيروا مكان المؤتمر، لا ان يخضعوا لهذه الإرادة او تلك. وإذا كان بعيداً عن المحاور الدولية، فعليه أن يضع شروطاً ويوفر ظروفاً طبيعية لمؤتمر القاهرة، وأن يكشف سر حماس روسيا لمثل هذا اللقاء، وسر الصمت الملتبس من وزارة الخارجية المسؤولية، المتوافقة مع نظام مصري، يعمل لإعادة الاعتبار لنظام الأسد، في جامعة الدول العربية وغيرها، ويضيّق على المعارضين السوريين، ويلتزم إعلامه الصمت، حول مجازر الأسد، ويعلن الوقوف على الحياد، بين الضحية وجلادها».

وحول إمكانية مشاركة المجلس الوطني المعارض في المؤتمر المرتقب، قال إنه ليس هناك ما يمنع من المشاركة لا كأفراد ولا كمؤسسة عن المشاركة، إذا كانت الشروط طبيعية وعادلة، أما إذا كان على طريقة اللقاء الماضي فلن يحضر كمؤسسة، وقد يحضر بعض الأفراد منه.

مؤتمر القاهرة المرتقب في نيسان القادم هل سيزهر أم سيتحول إلى اجتماع تقليدي يشارك فيه أصدقاء القاهرة وروسيا؟ هذا التساؤل مرتبط ربما بالسجال الدائر حالياً بين الائتلاف الوطني وهيئة التنسيق حول مستقبل بشار الأسد قبل مستقبل سوريا، هل بشار الأسد جزءاً من الحل أم جزءاً من مستقبل سوريا؟

على خلفية معارك حلب

اجتماعات إيرانية ـ لبنانية ـ سورية عالية المستوى في دمشق

سلامي محمد

لم يخف على أحد مدى الهزائم التي ألمت بـ الحرس الثوري الإيراني وحزب الله في ريف حلب على يد كتائب المعارضة السورية المسلحة، خلال المعارك التي دارت رحاها في الشهر الحالي/شباط، ومدى الانتكاسات التي مُنيت بها القيادات الإيرانية واللبنانية في المعارك، إضافة إلى النتائج السلبية التي لم يحصد سواها محور «المقاومة والممانعة» في المنطقة.

بدأت على أثرها الغرف السوداء في قلب العاصمة دمشق، فشهدت عشرات الاجتماعات العسكرية اليومية على أعلى المستويات، والتي ضمت كبرى قيادات الحرس الثوري الإيراني، وقيادات من الصف الأول لـ «حزب الله» اللبناني، برفقة الضباط العسكريين والأمنيين في نظام بشار الأسد.

تهدف الاجتماعات للبحث في الأسباب الكامنة وراء الفشل الكبير في معارك ريف حلب، وسقوط هذه الأعداد الكبيرة من القتلى والأسرى بيد الكتائب المعارضة، كما هدفت إلى وضع خطط عسكرية جديدة للبدء بجولة قتالية مطلع الشهر القادم، آذار/ مارس على أكثر من محور في سوريا دفعة واحدة.

تأجل موعد انطلاق المعارك الجديدة لثلاثة أسباب:

الأول كان بطلب الحرس الثوري الإيراني، ريثما تنتهي طهران من مباحثات المرحلة الحالية مع الجانب الأمريكي حول ملفها النووي، وهذا ما أكدته مواقع مقربة من هذه الأطراف. الثاني هو كسب الوقت في حشد المزيد من قوات حلفاء هذا المثلث. وأخيراً، انتظار انتهاء تبدل الأجواء المناخية الحالية، وذوبان الثلوج على سفوح جبال القلمون، الذي سيكون محوراً رئيسياً في المعركة القادمة.

وأما المحاور الثلاثة التي ستشهد معارك ساخنة خلال الشهر القادم، فهي:

المحور الأول: منطقة القلمون، في ريف دمشق، حيث ستتولى قيادة المعركة قوات النخبة في حزب الله، بإشراف حصري ومباشر من الخبراء العسكريين الإيرانيين لوضع خطط تلك المعارك. تهدف هذه المعركة وحسب ما أوردته مصادر مقربة من النظام السوري إلى سد الثغرة العسكرية والأمنية، وتحصين أمن العاصمة بشكل عام، وحماية النظام السوري فيها، وتعزيز تواجد حزب الله في القلمون.

الخبراء الإيرانيون سيكون لهم الدور الأكبر في معركة جرود القلمون، بسبب طبيعة المنطقة الجغرافية، وانتشار قوات المعارضة السورية وجبهة النصرة على مسافات شاسعة، مما سيرهق حزب الله لو دخلها منفرداً، وقد تودي به إلى جحيم لن يخرج منه سالماً.

الحرس الثوري ونظام الأسد سوف يسعيان إلى كسب هذه المعركة مهما كلفهم الأمر، حسب ما نقلته صفحة «دمشق الآن» الموالية للنظام السوري، وأهمية نجاح هذه المعركة تكمن في إعطاء الأسد الطمأنينة بأن دمشق بخير، ونظامه في مأمن، بالتالي يسهل تحريك قواته من هناك إلى الجبهة الجنوبية، التي ستكون بدورها أحد محاور المعارك الشرسة في الشهر القادم.

المحور الثاني هو حلب وريفها، حيث ما زالت المباحثات العسكرية على أشدها بين الأسد وحلفائه، بهدف تقييم الأسباب التي أدّت إلى هذا الفشل الكبير في هجومهم العسكري الأخير في منطقة حلب وريفها، حسب ما نقلته صفحات النظام الموالية.

قيادة الحرس الثوري في طهران أرسلت خبراء جددا إلى دمشق، بهدف دراسة خطط عسكرية جديدة لمعاودة الهجوم بشكل أكثر ضراوة على كتائب المعارضة السورية في ريف حلب الشمالي، في محاولة لمحاصرتهم بشتى السبل، وقطع طرق الإمداد عنهم.

المحور الثالث سيعتمد كلياً على نجاح المحور الأول، لتبقى الخطة العسكرية موضوعة على طاولة التشاور ريثما تظهر نتائج معارك القلمون، وتكون الجبهة الجنوبية من البلاد، أي أرياف درعا، القنيطرة ودمشق، هي الهدف الاستراتيجي في حال تمت خطة القلمون وجرودها على أكمل وجه.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8030 الاحد 1 آذار (مارس) 2015 ـ 10 جمادى الأولى 1436هـ

أكدا على رحيل الأسد:

أمير قطر والرئيس الأمريكي يتوافقان على تسوية شاملة للأزمة السورية

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

الزيارة الأخيرة لأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني لواشنطن، لعبت دورا حاسما في تقريب وجهات نظر بلاده، مع الولايات المتحدة الأمريكية حيال الملف السوري، وتأكيد الطرفين على ضرورة رحيل بشار الأسد لأجل تعزيز أي حل مستقبلي لهذه الأزمة التي دخلت عامها الرابع. وإن كان الرئيس الأمريكي باراك أوباما في وقت سابق خفف من حدة لهجته تجاه الرئيس السوري وضرورة رحيله، بسبب انشغال إدارته بحربها على تنظيم (الدولة الاسلامية)، فقد جدد خلال لقاء جمعه بحليفه القطري نغمته القديمة، وعزف على لحنه السابق الذي تضبطه إيقاعات محددة تدور حول تشكيل كيان سياسي جديد في دمشق يتولى زمام المرحلة المقبلة، من دون رؤوس النظام الحالي.

دعم المعارضة المعتدلة خطوة أولية

وخلال استقبال نزيل البيت الأبيض لضيفه القطري انتهز أوباما الفرصة ليجدد تأكيده على عدم تراجع موقف بلاده من القضية السورية، مشيرا إلى أنها ستواصل دعم المعارضة المعتدلة. وقالها هذه المرة صراحة: «لن يكون من الممكن إعادة الاستقرار الكامل إلى سوريا ما دام الرئيس بشار الأسد، الذي فقد كل شرعية، لم يغادر السلطة». أوباما الذي إلى وقت قريب كان مترددا حيال الأسد وتسوية الملف السوري الذي لم يعد على رأس أولياته خصوصا بعد المناورات الروسية التي جعلته يتراجع خطوة إلى الوراء، قال إنه تبادل مع نظيره القطري الأفكار بشأن ترجمة هذه النوايا على أرض الواقع.

تأكيد قطري على دعم الشعب السوري في قضيته

الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر في أول زيارة له إلى البيت الأبيض منذ توليه مقاليد الحكم في يونيو (حزيران) الماضي، سعى جاهدا إلى دفع نظرائه الأمريكيين إلى التحرك وبجدية لأجل إعادة الملف السوري إلى قاطرة الأجندة الدولية بعد أن زحزح عنه مؤخرا. وقال «إن العالم لم يعد يرى ما يحدث للشعب السوري لأنه يركز فقط على تنظيم الدولة الإسلامية متناسيا الجرائم التي ترتكب هناك». وخلال مخاطبته طلبة من جامعة جورج تاون الأمريكية التي تعد الصرح الذي يتخرج منه صناع الرأي والقادة في الولايات المتحدة الأمريكية، كشف الشيخ تميم أن المجتمع الدولي يواجه أمرين في سوريا، «قتل نظام الأسد لشعبه، والجماعة الإرهابية». وبدا واضحا في الزيارة الرسمية لأمير قطر لواشنطن مدى التوافق مع أمريكا في الدفع نحو ثني روسيا عن إجهاض أي مشروع حل سياسي في سوريا والتأكيد على عدم استخدام موسكو حق النقض. وتدرك كل من واشنطن والدوحة أن تسوية النزاع السوري في الوقت الحالي سوف يكون عن طريق بوابة التوافق السياسي وهما ترميان بثقلهما لتجاوز الفيتو الروسي الذي يلعب لصالح حليفه الاستراتيجي الرئيس الأسد. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية وقطر أنه لن يكون أخلاقيا أن يفعّل أي مشروع حل في سوريا بإشراك الرئيس بشار الأسد المتهم بارتكاب جرائم إنسانية في بلاده وتعتبران أنه يقوم بمحاولات إبادة لشعبه.

محاربة داعش تبدأ من حل الأزمة السورية

قطر شددت من خلال الزيارة التي قام بها أميرها الشيخ تميم إلى واشنطن على أن محاربة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يشغل بال الرئيس باراك أوباما يبدأ من إيجاد تسوية سريعة للملف السوري ووقف نزيف الدم الذي ساهم في انتشار الإرهاب. ودعا إلى «التعامل مع الأسباب العميقة للظاهرة التي تتغذى من الدكتاتورية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة. الشيخ تميم بن حمد آل ثاني عبر عن وجهة نظر بلاده من الموضوع باستباقه زيارته إلى واشنطن بمقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، أكد فيها على ضرورة عمل المجتمع الدولي على «سحب الشرق الأوسط من حافة الانهيار» مؤكدا أن «قطر جزء لا يتجزأ من المنطقة، وتهتم بشكل كبير بأمنها واستقرارها» وهي «تمثل حجر الأساس للاستقرار في بحر من الاضطراب».

وذكر الأمير في مقاله على أن رسالته واضحة، ألا وهي: «يجب أن نعمل معا لسحب الشرق الأوسط من حافة الانهيار، وهذا يتطلب التزاما جريئا على أساس رؤية طويلة الأجل من العدل والأمن والسلام لجميع شعوب المنطقة». وبيّن أن «قطر على استعداد للقيام بكل ما يلزم للمساعدة في تحقيق هذه الرؤية». وأوضح الشيخ تميم، في مقاله الذي جاء تحت عنوان «رسالة قطر إلى أوباما» والذي اعتبر بمثابة خارطة طريق الدوحة تجاه القضايا الراهنة، أن «منطقة الشرق الأوسط تشهد أزمنة صعبة، مع استمرار العنف بسوريا والعراق أضيفت إليه الأزمات الجديدة في ليبيا واليمن، ناهيك عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني المستمر «بلا هوادة». واعتبر أن هذا الوضع الذي وصفه بالسيء «سيشهد مزيدا من التدهور، خاصةً أن الدول المحبة للسلام في العالم لا تتصرف بسرعة لكبح جماح قوى الفوضى والعنف».

وبيّن الأمير في السياق ذاته أن «معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب تتطلب طريقة أعمق على المدى الطويل ونهجا أكثر استراتيجية»، مضيفا: «سيتطلب هذا الأمر من القادة السياسيين أن يكون لديهم الشجاعة للتفاوض التعددي والشامل ووضع حلول لتقاسم السلطة للنزاعات الإقليمية، وسوف يتطلب هذا الأمر محاسبة الطغاة».

كما أعرب الشيخ تميم عن أسفه لأن الحرب على «الإرهاب» تساعد في بعض الحالات في الحفاظ على الدكتاتوريات الملطخة بالدماء التي ساهمت في ارتفاع هذه الحركات «الإرهابية»، معربا عن اعتقاده بأن «المعركة ضد التطرف العنيف لن تنجح إلا إذا اقتنع سكان المنطقة بالالتزام بإنهاء الأنظمة الاستبدادية من أمثال الأسد في سوريا». وحاول الشيخ تميم التأكيد على أن مسؤولية إيجاد حلول لمشاكل المنطقة ليست مناطة فقط بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث حث الدول العربية للتحرك و»أن تعمل معا لإيجاد حل سياسي في سوريا».

السياسات الوحشية في سوريا ومخلفاتها

وزير الخارجية القطري الدكتور خالد بن محمد العطية بدوره اعتبر خلال لقائه مع جون كيري وزير الخارجية الأمريكي أن الغارات الجوية لا تكفي وحدها للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، لافتاً إلى أن جوهر المشكلة في سوريا يكمن في السياسات الوحشية للنظام السوري. وشدّد على أنه لا يمكن التحالف مع نظام الأسد لمكافحة ما يسمى الإرهاب، في إشارة إلى ما يقال عن إمكانية التعاون العسكري بين الولايات المتحدة والنظام السوري في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية. وقال: «الناس في المنطقة لا تتعاطف مع تنظيم الدولة الإسلامية لكنهم يحاولون تذكير الجميع بأصل المشكلة»، ودعا إلى عدم تحويل الأنظار عن السبب الحقيقي للوضع في سوريا لأن «مقتل حوالي 300 ألف شخص، وسقوط البراميل المتفجرة التي تلقيها طائرات النظام السوري على النساء والأطفال والشيوخ دون تمييز يؤكد وحشية النظام السوري». وحاول العطية التأكيد على فظاعة ما خلفته الأزمة السورية بعد أربع سنوات منذ اندلاعها، مؤكدا أنه بعد كل هذا «لا يمكن أن نقول إنه بإمكان النظام السوري أن يكون حليفاً في محاربة المجموعات الإرهابية، فقد كان النظام بمثابة مغناطيس اجتذب تلك المجموعات الإرهابية». وفي لقاءاته ومباحثاته أكد العطية على تبعات الحرب الأهلية السورية موضحا أن: «حوالي 200 الف شخص قتلوا خلال هذه الحرب وأغلبيتهم من المدنيين، كما أن أكثر من 12.2 مليون، أي أكثر من نصف تعداد الشعب السوري وجدوا أنفسهم بحاجة إلى مساعدة أو إلى أي شكل من المعونات الانسانية»، مشيرا الى أن «3 ملايين منهم فروا من البلاد فيما وجد 7.6 مليون شخص أنفسهم مجبرين على الهروب من منازلهم، ليصبحوا لاجئين في بلادهم». واعتبر أن «هذه المأساة السورية أرخت بظلالها على الدول المجاورة التي شهدت تدفقاً هائلاً للاجئين السوريين وعلى الأخص في الأردن ولبنان وتركيا»، لافتا إلى أن «استمرار الحرب في سوريا سيؤدي إلى اتساع الأزمة الإنسانية في سوريا وانتشارها إلى ما وراء الحدود، كما سيؤثر على الاستقرار والوضع الاقتصادي ليس على الدول المجاورة فحسب، بل على العالم بأسره».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

في العام الرابع: تحوّل المقاتل إلى لاجىء ورواية المحنة السورية يتنازعها الجهاديون والنظام

إبراهيم درويش

تدخل الحرب في سوريا عامها الرابع وتحل الذكرى الرابعة في 15 آذار/مارس والأزمة السورية تعيش أسوأ مراحلها حيث فقدت القوى التي خرجت تهتف باسم التغيير وبناء مجتمع عادل وتحقيق المساواة الأمل. وتحولت سوريا إلى «أرض يباب» وسكانها يركبون البحر في محاولات انتحارية للخروج إلى «ارض العسل واللبن» في أوروبا. ورمى المقاتلون السلاح ورحلوا، وتحول المقاتل والمدني إلى لاجئ في مخيمات لا ترحمها الطبيعة ولا الجيران. وما جرى خلال الأربعة أعوام الماضية هو تدمير منظم للحضارة السورية التي تعد من أقدم حضارات العالم وقتل منظم للإنسان بدرجة لم تشهدها حروب سابقة. فقد استهدف النظام السوري وبدرجة كبيرة الإنسان السوري وضربه بأسلحة بدائية، ودعم النظام حركة بدائية خرجت من سدوم التاريخ لا تعرف غير القتل والتدمير، وصارت «الرواية» السورية محلا للتنازع بين النظام وتنظيم الدولة الإسلامية. ومنذ سيطرة الجهاديين على مدينة الموصل وإعلانهم خلافة مزعومة في كل من العراق وسوريا فلا شيء يأتي من سوريا والعراق بالضرورة إلا عبر منظورهم. فقد تسيد إعلام الدولة بصوره البشعة وتفننه في القتل والذبح كل ما خرج من سوريا العام الماضي، وفي المقابل واصل النظام السوري قتله للمدنيين وبحصانة تامة غير خائف من العقاب. فقد منعت سياسة اختطاف الصحافيين الأجانب الصحافة الدولية من تغطية الحدث السوري، ومثلما حدث في بداية الثورة حيث اعتمد الإعلام على ما تقدمه الفصائل المقاتلة أصبح الإعلام العالمي يعتمد على ما يقدمه تنظيم الدولة الإسلامية الذي أتقن إعلام التواصل الإجتماعي ونجح في نقل رسالته عبر اللغة العالمية – الإنكليزية. ولهذا أصبح كل ما يتم الحديث عنه في سوريا مرتبط بممارسات التنظيم من قتل الصحافيين الأجانب التي بدأت في آب/أغسطس ووصلت ذروتها في شهر شباط/فبراير بحرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة. وفي الوقت الذي لم يتوقف فيه تدفق اللاجئين السوريين لدول الجوار واستمر القتل ركز العالم على ظاهرة الجهاديين الأجانب حيث أصبحت الحرب في سوريا خطرا على الأمن القومي في دول الغرب.

تحول في الخطاب

وبسبب هذا حدث تحول في الخطاب السياسي الغرب حول سوريا سواء الخطاب المائع حول تغيير النظام والمعارضة المعتدلة وضرورة دعمها، فلم تعد المعارضة المعتدلة «موجودة» والهزائم التي تعرضت لها نهاية العام الماضي على يد جبهة النصرة عنى أنها لم تعد حليفا يوثق به، فيما استمرت خلافات المعارضة السياسية وتشرذمها أكثر وأكثر. ولعلنا نفهم السبب الذي دعا الرئيس السوري بشار الأسد إلى الخروج من عزلته وتقديم عدد من اللقاءات الصحافية مع الدورية الأمريكية المعروفة «فورين أفيرز» واخرى مع جيرمي بوين مراسل هيئة الإذاعة البريطانية. وقد تمت المقابلتان بمبادرة من النظام، ورغم الإنطباعات التي سجلها كل من بوين وجوناثان تبرمان مدير تحرير «فورين أفيرز» الذي قال إن الرئيس السوري رجل واهم يصدق كذبه، إلا أن المقابلتين منحتا النظام السوري فرصة لتقديم روايته. وهذه المقابلات الصحافية جاءت في وقت لم يعد الجدال حول رحيل الأسد، وهو المطلب الرئيسي للمعارضة، مهما للغرب، فرغم تمسك الرئيس الأمريكي باراك أوباما بضرورة تغيير النظام السوري، وقد كرر هذا الموقف قبل أيام في لقائه مع أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، إلا أن الإدارة التي رسمت استراتيجيتها في أيلول/سبتمبر 2014 من أجل إضعاف وتدمير تنظيم الدولة الإسلامية لم يعد يهمها الحل في سوريا، أي ديمقراطية ونظام تعددي، وهو انعكاس لمآلات الربيع العربي وعودة الدولة العميقة في مصر وتونس وخراب ليبيا واستمرار الخراب السوري. وتحدثت «واشنطن بوست» قبل أيام في افتتاحيتها بأسى عن تفضيل أوباما للأمن على حقوق الإنسان فيما يتعلق بمصر وهذا الكلام ينسحب بالضرورة على سوريا. فالرئيس أوباما الطامح فيما تبقى لديه من سنوات في البيت الابيض إلى لملمة الملف النووي الإيراني، ليس معنيا بقدر كبير بمجريات سوريا وغير راغب بالتورط فيها. ومن هنا يفهم التحالف التكتيكي الواضح سواء في الاجواء السورية والعراقية لضرب تنظيم الدولة، وإن صدقنا الرئيس السوري الذي قال إنه يتواصل مع الأمريكيين عبر طرف ثالث نفهم أن جوهر الحل الذي تريده أمريكا يقوم على التخلص من تنظيم الدولة الإسلامية وتريد تجنيد كل الجهود من أجل تحقيق هذا.

فورد يتحدث إليكم

وينعكس هذا سلبا على الوضع السوري ففي الوقت الذي تريد المعارضة السورية مواجهة الأسد والقوى المتحالفة معه، تريد الولايات المتحدة منها قتال تنظيم الدولة الإسلامية وبعدها يمكن النظر في موضوع الأسد. ومنذ عامين أو يزيد والإدارة الأمريكية تتحدث عن برامج لتدريب المعارضة السورية كي تكون قادرة على مواجهة الجهاديين في سوريا. وأعلنت البنتاغون عن برنامج لتدريب 5.000 مقاتل سوري، واتفقت تركيا والولايات المتحدة قبل أيام على البرنامج، حيث أكد وزير الخارجية التركي أن المعارضة ستتلقى تدريبات كي تكون مؤهلة لمواجهة تنظيم الدولة ونظام الأسد، لكن الإدارة الأمريكية قالت إن الهدف هو مواجهة تنظيم الدولة. ولم يفت التناقض في الموقفين السفير الأمريكي السابق في سوريا روبرت فورد، ففي مقابلة مع موقع «ميدل إيست مونيتور» قال إن الدول الأجنبية المعنية بالأزمة السورية يجب أن تتفق على العدو، هل هو الأسد أم تنظيم الدولة الإسلامية؟ وإن لم تتفق القوى الأجنبية (على العدو) فمهما فكر الأمريكيون بفعله لن ينجح». وتبدو فكرة تدريب المعارضة «المعتدلة» بمثابة ذر الرماد في العيون، والسفير السابق فورد يعرف هذا حيث يرى أن 3.000 مقاتل لن يفعلوا شيئا أمام قوة ضاربة لتنظيم الدولة تتراوح ما بين 10.000 – 15.000 مقاتل. وما يقوله فورد صورة عن الطريقة التي تعاملت فيها الإدارة الأمريكية مع الملف السوري حيث اتسمت مواقفها بالتردد والتحرك بعد فوات الآوان. ورغم تأكيد فورد أنه لم يعد في الحكومة، إلا أن آراءه تعكس تفكير المؤسسة الرسمية. ففي مقال كتبه بموقع «ماكلاتشي» قال إنه لم يعد يدعم المقاتلين السوريين. ولكن فورد أكد في مقابلته مع «ميدل إيست مونيتور» أن المقال لم يكن دقيقا وكرر في المقابلة حديثه عن مشاكل المعارضة المسلحة التي قال إنها تفتقر إلى القيادة المركزية، وتحدث عن أثر اللاعبين الخارجيين الذين يدعم كل طرف منهم طرفا في معادلة النزاع السوري: «لا وحدة بين الجماعات المسلحة نظرا لوجود دول مختلفة تدعمهم. وحتى يكون لديك قيادة واحدة في سوريا»، فالمشكلة تظل قائمة. وقال إن غرفة قيادة العمليات التي تديرها عدة دول في تركيا لم تقم بمهمة جيدة مقارنة مع غرفة عمليات عمان – الأردن. ويعتقد فورد على شكل الجيش كفيلة بالدفع نحو حل وحكومة متعددة تسمح للمتطرفين بلعب دور فيها. وهو وإن تفهم التحالفات التكتيكية التي تدفع بعض الفصائل للتعاون مع جبهة النصرة مثلا إلا أنه يرى المشكلة نابعة من تقديم الدول الدعم لفصائل مختلفة وكان الأحرى مساعدة قيادة موحدة لا «أحرار الشام» أو «حركة حزم»، «لواء التوحيد» أو غيره. ويرى فورد أن العدو الذي يمثل تهديدا على المجتمع الدولي هو تنظيم الدولة الذي برز للوجود بسبب نظام الأسد، و«وحشية نظام الأسد وشعور السنة في سوريا والعراق بالإضطهاد أن لا أحد يساعدهم». ولهذا يرى أن تدريب المعارضة من أجل مواجهة تنظيم الدولة لن يحل المشكلة السورية. وفي الوقت الذي استبعد فيه السفير الأمريكي إرسال قوات برية إلى سوريا إلا أنه رأى الحل ممثلا بحل سياسي وحكومة قوية في دمشق تحظى بدعم شعبي وتمنع وصول القوى المتطرفة مثل جبهة النصرة.

حل سياسي

ويقول إنه لا السوريون يريدون قوات أجنبية في بلادهم ولا أمريكا تريد إرسال جنودها إلى هناك. وفي النهاية لا بد من حل سياسي، ولم يعد يهم في المرحلة الحالية رحيل الأسد أو بقاؤه، وهذا هو جوهر ما يطرحه المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا سيتفان دي ميستورا الذي دعا في تشرين الثاني/نوفمبر إلى فكرة تجميد القتال والتوصل لاتفاقات نار محلية تبدأ كما اقترح من حلب. والمنطق وراء دعوة ميستورا هي أنه لن يتم التفاوض بدون وقف إطلاق النار بين الطرفين، وعلى الجميع الجلوس إلى طاولة المفاوضات حيث سيتم اتخاذ قرار بشأن مستقبل الأسد. وقد أبدى الأخير موافقة على الحل السياسي، وكما قال لمدير تحرير «فورين أفريرز»، فالحروب هي أداة للحل السياسي، لكن الأسد كعادته استبعد المعارضة واعتبرها دمى في يد القوى الخارجية. وتعبر تصريحات الرئيس السوري وما تطالبه المعارضة أو ما تبقى منها، عن حالة انسداد وصعوبة تحقيق الحل، فمبادرة روسيا لجمع الأطراف السورية حضرها النظام السوري ولكن بتمثيل على مستوى السفراء وغابت عن لقاء موسكو أطراف في المعارضة السورية. وتساءل فورد عن الدافع وراء المبادرة الروسية مع أن موسكو لم تمارس الضغط الكافي على الأسد في محادثات جنيف العام الماضي والتي استقال فورد بعدها.

لا حسم

وبعيدا عن توسع تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، وتأكيد الأكراد حضورهم بعد خروج الجهاديين من عين العرب/كوباني، تشهد الجبهات السورية بين المعارضة والنظام حالة انسداد. ففي الشمال لم يتقدم النظام رغم ما تعانيه المعارضة من ضعف وتشرذم ولم يستطع إحكام السيطرة على حلب وظل يمارس لعبته بقصف ما تبقى من المدنيين فيها بالبراميل المتفجرة. أما في الجنوب فقد أعلن في 8 شباط/فبراير عن «معركة الحسم»، وظهر فيها قاسم سليماني قائد فيلق القدس الإيراني ومقاتلين من حزب الله. وجاءت بعد يوم من إعلان المعارضة في الجنوب عن معركة «كسر المخالب». وكان النظام يهدف للسيطرة على المثلث الإستراتيجي الذي يربط بين درعا – القنيطرة – دمشق. ورغم ما حققه النظام المدعوم من الميليشيات الشيعية، إلا أن المعارك سواء في الجنوب والشمال أبعد عنها من الحسم وهي عبارة عن حرب كر وفر، فالجبهات بين النظام والمعارضة تظل هلامية، وسوريا اليوم مقسمة عمليا بين النظام وتنظيم الدولة وما تبقى يتداوله الأكراد والمعارضة التي صار يشار إليها بغير الجهادية. وفي هذا السياق لاحظ إدوارد دارك في مقال نشره موقع «المونيتور» حول الثمن الذي يدفعه المدنيون في الحرب، فرأى أن سقوط الضحايا ليس عرضيا بل يعبر عن استراتيجية عسكرية للمتحاربين. ويرى أن الخسائر العالية في الحرب بين المدنيين نجمت من طبيعة الحرب التي تدور رحاها في المدن والضواحي. ويقول «إن القسوة وعدم الإهتمام بمعاناة السوريين من قبل المتحاربين الذين يقاتلون باسمهم، النظام السوري والجماعات الجهادية التي تعارضه كانت ملمحا مركزيا في هذه الحرب الوحشية». ويرى أن الحرب جعلت كل طرف غير مهتم بمصير الآخر، فالنظام يدعو لمحو دوما ولا يتحرك سكان دمشق، وعندما تسقط قنابل الهاون على العاصمة لا يتحرك سكان الغوطة تعاطفا. وفي النهاية لم يحصد السوريون من الحرب سوى الموت والدمار، ومثلما لم يكن لديهم خيار في بدئها لا رأي لهم في نهايتها، فهل هي حرب بلا نهاية؟

المقاتلون الأجانب في سوريا والعراق:
الأعداد في ازدياد والظاهرة غير مسبوقة

لندن – «القدس العربي»:

لعل الدلالة الأهم التي يظهرها الرسم البياني أدناه، حول تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا والعراق للالتحاق بتنظيم «الدولة الإسلامية»، هو أن هذه الأعداد أكبر مما كانت عليه أعداد المقاتلين الأجانب في أفغانستان خلال ثمانينيات القرن الماضي.

كذلك لاحظت صحيفة «واشنطن بوست»، التي نشرت البيانات، أنّ معدّل تدفق المقاتلين من الدول الأوروبية كان مضطرداً وفي تصاعد، بالمقارنة مع القادمين من المملكة العربية السعودية او تونس، حيث تباينت الأعداد بين صعود وهبوط. وكانت بلجيكا قد انفردت بأعلى رقم، قفز من 296 إلى 440 مقاتلاً، قياساً على النسبة العامة لعدد السكان في البلد.

وعن ألمانيا يقول تقرير «المركز الدولي لدراسة التجذر والعنف السياسي» ICSR: «أعداد الألمان القادمين إلى سوريا ارتفع بشكل مكثف خلال السنتين الماضيتين. والإسلاميون حاولوا في الماضي تجنيد المسلمين الناطقين بالألمانية، لكن جهودهم الآن تضاعفت في الكيف والكم معاً».

وكان تقرير لمجلس الأمن الدولي، التابع للأمم المتحدة قد نبّه إلى أنّ المقاتلين الأجانب يتدفقون إلى سوريا والعراق بأعداد لا سابق لها في تاريخ النزاعات المماثلة، ومن 80 بلداً على الأقل، بينها دول لم يُسجّل من قبل أنها عرفت هذه الظاهرة.

وقال التقرير إن تنظيم «الدولة الإسلامية» هو المستفيد الأكبر من هذه الأعداد الكبيرة، وأنه من غير المؤكد أن تكون التنظيمات المرتبطة بـ«القاعدة» مستفيدة من هذا التدفق، خاصة بعد أن بادر أيمن الظواهري إلى إقصاء تنظيم «الدولة» من ولايته الشرعية.

والخطير أكثر، يتابع التقرير، هو أن عمليات القصف الجوي الذي ينفذها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، لم تتسبب في هبوط تدفق أعداد المقاتلين، إذا لم يكن العكس قد حصل في الواقع.

تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا

منذ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٤

بلد يتردد أن مواطنين أو مقيمين اتوا منه للقتال

مقاتلون إضافيون — مجموع المقاتلين

عدد المقاتلين الذين التحقوا بالدولة الإسلامية في سوريا والعراق يتجاوز الآن ٢٠ ألف مقاتل، مرتفعاً من ١٥ ألف في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. وحسب "المركز الدولي لدراسة التجذر والعنف السياسي" ICSR، فإنّ قرابة خُمس المقاتلين يأتون من أمم غربية أوروبية.

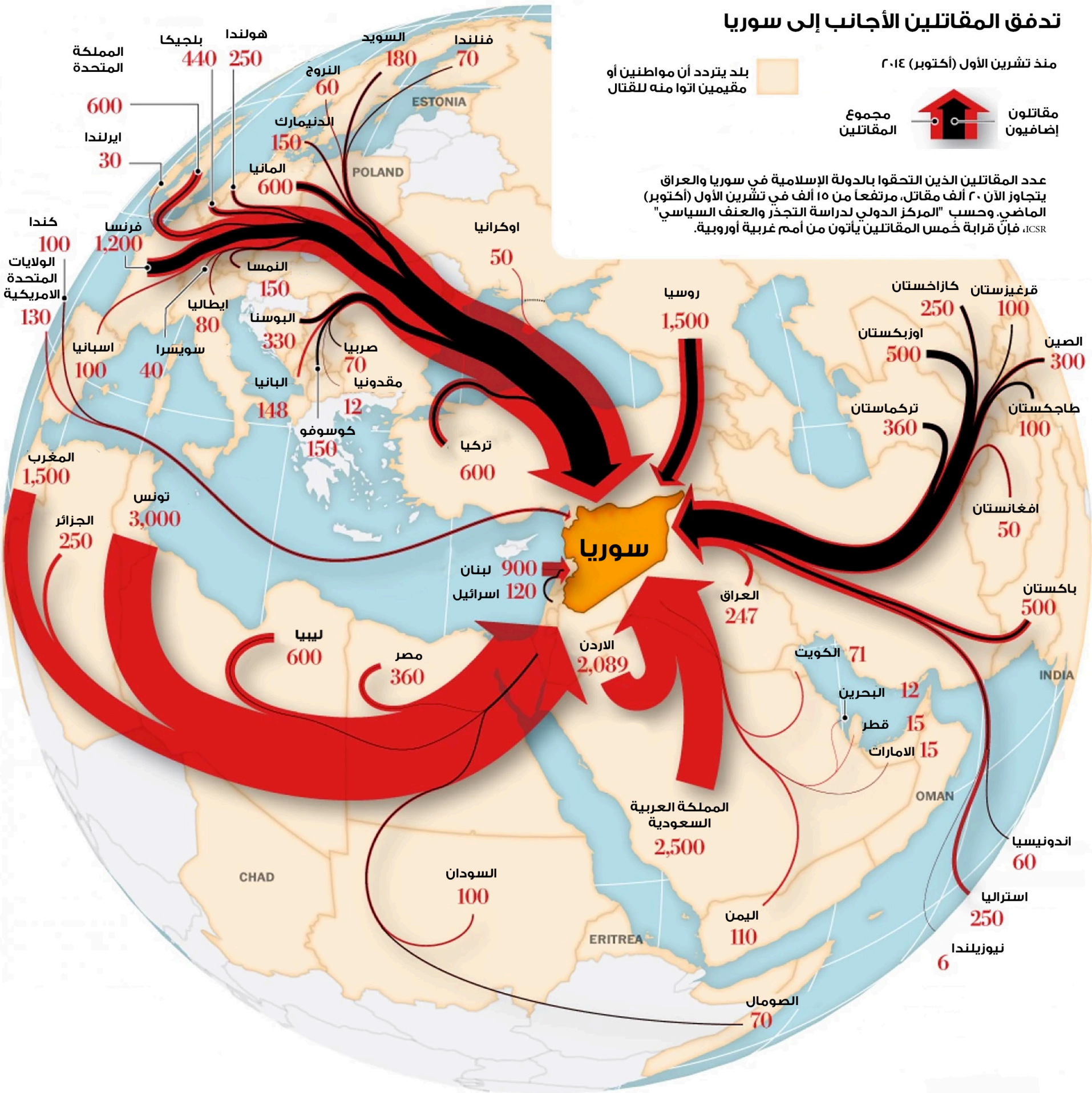

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

السياسة التركية في سوريا

محمد زاهد جول

يمكن القول بأن السياسة التركية في سوريا مرت بعدة مراحل من ناحية التعامل مع النظام السوري برئاسة بشار الأسد، ولكنها كانت على وتيرة واحد من وجهة النظر التركية التي تعاملت مع ثورات الربيع العربي بالمقاييس والمعايير نفسها، وهي أن الحكومة التركية مع المطالب الشعبية للشعوب العربية وغيرها، وفق الرؤى والتصورات التي مرت بها التجربة التركية المعاصرة في تلبية المطالب الشعبية في تركيا، والتعبير عن طموحات الحركة الشعبية التركية من خلال مسيرة الحياة السياسية التي انبثق منها حزب العدالة والتنمية وانتخابه لأول مرة عام 2002 وتأكيد انتخابه مرارا في الانتخابات البلدية والبرلمانية والرئاسية، فالحكومة التركية تتطلع في سياساتها مع كل الدول العربية أن تكون متقاربة مع التجربة التركية في السياسة والاقتصاد والانفتاح الاجتماعي بين كل فئات المجتمع.

المرحلة الأولى في العلاقة مع النظام السوري وبشار الأسد كانت في إحداث تقارب سياسي وتعاون اجتماعي وانفتاح اجتماعي حدودي بين الدولتين، وذلك أن كلتا الدولتين كانتا تشهدان قيادة سياسية جديدة وشابة، ولديها تطلعات في الانتماء إلى العصر الجديد في مناصرة قيم الحرية والديمقراطية والدولة المدنية التي تخدم الشعب وليس العكس، فكانت الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الأتراك والسوريين على اعلى المستويات، وعبّر الشعبان التركي والسوري عن ارتياحهما من لهذه العلاقات الجديدة والواعدة بكل خير للشعبين والدولتين، فتم توقيع مئات الاتفاقيات بين تركيا في السنوات القليلة التي سبقت ثورة الشعب السوري عام 2011.

وبحكم تجربة حزب العدالة والتنمية فإن قراءته للتاريخ السوري الحديث والأحداث التي وقعت في الثورة التونسية والمصرية جعلته يتوجه إلى الرئيس السوري بشار الأسد بالنصيحة إلى استباق الأحداث وإجراء إصلاحات سياسية ودستورية في بنية الدولة السورية، وبالأخص في التعددية السياسية والانتخابات الديمقراطية ومشاركة كافة التيارات الوطنية في إدارة شؤون الدولة السورية على أساس الدستور الجديد، وقد كانت وعود بشار الأسد للمسؤولين الأتراك إيجابية وتسعدهم، ولذلك واصلوا التواصل معه حتى انطلاقة الثورة السورية بتاريخ 15/3/2011 وبعدها وبالأخص في الأشهر الثلاثة الأولى، لأن الأسد كان يقابل النصائح التركية بالقبول والوعود الكاذبة، لأن وقائع تعامله مع ثورة الشعب السوري السلمية حتى ذلك التاريخ كانت قاسية في معايير ذلك الوقت، حيث كان يسقط كل يوم نحو مائة مواطن سوري يومياً على ايدي الأجهزة الأمنية وشبيحة حزب البعث.

وخلال هذه الأشهر القليلة بدأت قوافل الفارين من القتل تتوجه إلى تركيا، الدولة الأقرب إلى المدن السورية الشمالية، ومنذ بداية عملية النزوح إلى تركيا وحتى الآن يتعامل الشعب التركي مع اللاجئين السوريين على أنهم أخوة وضيوف ومهاجرون واجب على الشعب التركي نصرتهم وإحسان ضيافتهم، وكان الأمل أن تنتهي المشكلة السورية قريباً ويعودوا إلى ديارهم، لذلك كانت الحكومة التركية تأمل ان يكون هناك توقف قريب لأعداد القتلى، وكانت تظن ان الاعتراضات الكثيرة من داخل وخارج سوريا والتنديدات الدولية ستكون عوامل تساعد على تراجع بشار الأسد عن سياسة القمع والقتل، إلا أن الذي حصل عكس ذلك فقد زادت عمليات القتل وبعد ستة أشهر من انطلاق الثورة أخذ بشار الأسد بالنصائح الروسية والإيرانية باستخدام الجيش السوري لقمع الثورة بعد تأكدهم من عجز الأجهزة الأمنية والشبيحة عن إخماد الثورة، ولكن الجيش كان أكثر سفكاً للدماء والقتل والتدمير.

عند ذلك تأكد للحكومة التركية أن بشار الأسد يكذب عليها وأنه لن يصغي للنصائح التركية، بل أخذت الحكومة السورية تهاجم الحكومة التركية بسبب إيوائها للاجئين السوريين في مخيمات اللجوء التي أخذت الحكومة التركية تعدها بسرعة لاستقبال العدد الكبير من اللاجئين السوريين، وكان اللاجئون السوريون ينحدرون من كل الطوائف والمذاهب السورية، فمنهم المسلمون والمسيحيون، والفقراء والأغنياء، المدنيون والعسكريون الذين انشقوا عن الجيش السوري بعد إقحامه في قمع الثورة، فعملت الحكومة التركية على تقديم المساعدات الإنسانية لكل اللاجئين إليها، وسمحت لهم ان يقدموا الدعم لإخوانهم وعائلاتهم وقراهم في داخل سوريا، سواء كانت مساعدات إنسانية أو مادية، فاعتبرت الحكومة السورية ذلك تدخلا في سوريا، بينما أعلنت الحكومة التركية أنها لن تمنع أي مساعدة تمكن الشعب السوري على الدفاع عن نفسه، وكان من أهم انواع الدعم السماح لقوى الثورة والمعارضة السورية بعقد اجتماعاتها التنظيمية والسياسية في تركيا، آملة ان يساعد ذلك الشعب السوري في وقف الاقتتال والعودة إلى الحوار والمفاوضات، وبالأخص بعد تشكيل المجلس الوطني السوري في نهاية عام 2011.

ومع توفر ظروف دعم للشعب السوري من عدد كبير من دول العالم وتعاطفها معه وهو يتعرض إلى المجازر والمذابح البشرية خلال عام 2012 كانت الحكومة التركية أكثر حماساً ورغبة من قبل في تمني زوال حكم الأسد، ولكن عن طريق الشعب السوري نفسه، وأوشك الشعب السوري خلال عام 2012 وبفضل المساعدات التركية والعربية والدولية ان ينهي حكم بشار الأسد، ولكن ذلك لم يتوافق مع المخططات الدولية وبالأخص الإسرائيلية والأمريكية، فإسرائيل عارضت سقوط الأسد لأنها تحتاج إلى حكومة سورية بديلة عن الأسد تحفظ أمنها في الجولان والحدود الشمالية حتى جنوب لبنان، والكونغرس الأمريكي وقف ولا يزال ضد سقوط الأسد حتى يضمن أن الحكومة السورية الجديدة لن تكون ضد المصالح الأمريكية، وبالأخص ان التيار الغالب على ثورات الربيع العربي كان إسلامي الخطاب والتوجه السياسي، وهو الأمر الذي استغله بشار الأسد ومحوره بادعاء انه يواجه ثورة اسلام سياسي وحركات تخريبية في البداية، ثم تاجر بمصطلح التنظيمات الارهابية لإقناع امريكا بصحة موقفه، وأخيراً يتاجر بأن الثورة السورية هي ثورة ارهابيين وتكفيريين لا يختلفون عن تنظيم القاعدة او تنظيم داعش فيما بعد، فتمكن بذلك ومن خلال المواقف الروسية المنتفعة من إدامة الحرب في سوريا من منع المجتمع الدولي وبالأخص مجلس الأمن من اتخاذ قرارات ضده، وهو الأمر الذي ساندته الحكومة الإيرانية، بل وطلبت الضوء الأخضر من امريكا وإسرائيل لإرسال مقاتلين من الشيعة اللبنانيين من حزب الله والعراق والحرس الثوري الإيراني نفسه، وهو ما توافق مع السياسة الإسرائيلية والأمريكية.

هذه الصورة والتطورات التي صاحبتها كانت الحكومة التركية تراقبها، وتراقب ممانعة الدول العربية وبالأخص الخليجية في التعاون معها في وضع حد لتدهور الأوضاع في سوريا، ودون ان تجد تعاوناً كافياً، وكذلك وجدت رفضاً من إيران للتعاون معها في وقف القتال في سوريا لاعتبارات طائفية وسياسية غير مقنعة، بل وسمعت منها تهديداً بعدم التدخل العسكري المباشر في سوريا ولا السماح لأي قوات دولية استخدام الأراضي والقواعد التركية، وإلا قامت الدولة الإيرانية بقصفها، وفي هذه الأثناء عملت الحكومة التركية على تقديم كل مساعدة إنسانية يحتاجها الشعب السوري داخل سوريا وخارجها بما فيها مخيمات اللجوء. ساهمت تركيا كثيرا في مؤتمري جنيف، واحد واثنين، في عامي 2012 و2013 وهي تعلم أن مجريات الأمور العسكرية قد ذهبت في اتجاه لا يمكن أن ينفع معه عمل سياسي ضعيف، وبالأخص ان روسيا وقفت ضد اتخاذ أي قرار دولي وفق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، لاتخاذ اجراء عسكري دولي يوقف المجازر وحروب الإبادة البشرية في سوريا، وهو الأمر الذي جعل الحكومة التركية تجد نفسها محدودة الإمكانيات في مساعدة الشعب السوري باستثناء المساعدات الإنسانية واستخدام الأراضي التركية من قبل المعارضة السورية، بما تسمح به قوانين الحريات الشخصية والسياسية في الاتحاد الأوروبي، فكانت المعارضة السورية تعقد معظم اجتماعاتها السياسية في تركيا، فضلاً عن استضافة الحكومة التركية مؤتمرات أصدقاء سوريا، ولكن الحكومة التركية لم تكن تتدخل في قرارات تلك المؤتمرات، وبالأخص إذا ما كانت القوى السورية تتمحور على مواقف معينة بعد تشكيل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في نهاية عام 2012، ولكن الآمال التي عقدت على الائتلاف الوطني لم ترق إلى مستوى الحل النهائي، وبالأخص بعد فشل مؤتمر جنيف2 في نهاية عام 2013.

كانت الحكومة التركية تدرك ان محاولات بعض الدول العربية توجيه قيادة الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية وفق رؤيتها لن يؤدي إلى تحقيق النجاح، ولكنها لم تكن تقف في وجه ذلك، لأن موقف الحكومة التركية لا يتطلع إلى منافسة الدول العربية في دعم الثورة السورية ولا ممثليها السياسيين، لأن الهدف عندها هو تحقيق خلاص من المأساة التي وصل إليها الشعب السوري، لذلك تركزت السياسة التركية على المساعدات الإنسانية التي تكفل عيشا كريما للاجئين السوريين داخل تركيا وخارجها، مع دعم كل جهد إقليمي أو دولي يعمل لإيجاد حل للأزمة السورية، دون أن توقف مساعيها الخاصة مع الدول ذات التأثير على الوضع في سوريا، ومنها العلاقات التركية الإيرانية، والعلاقات التركية الروسية، والعلاقات التركية العراقية، إضافة إلى علاقات تركيا مع الدول العربية ذات التأثير والرغبة في التأثير في قرار المعارضة السورية وأعمالها العسكرية، دون أن يتوقف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وكافة المسؤولين الأتراك عن انتقاد السكوت الدولي على تواصل القتل في سوريا دون بذلك جهد دولي حقيقي لمنع ذلك.

ولما جاءت أحداث الموصل واحتلالها من جانب تنظيم داعش وقيام امريكا بتجميع ستين دولة في تحالف دولي عسكري ضد داعش، وجدت الحكومة التركية ان فرصتها السياسية قد حانت للضغط على المجتمع الدولي لاتخاذ خطوات حقيقية لإنهاء الحرب في سوريا، ولذلك رفضت تركيا ان تكون مجرد أداة أو قوة عسكرية في هذه الحرب على داعش، وطالبت شروطها الثلاثة أمريكا وضع حد للمعاناة التي يعيشها الشعب السوري، والتي تعتبر احد اسباب وجود التنظيمات الارهابية في سوريا، فضلاً عن الأسباب الأخرى والأكبر والتي وجدت في العراق في ظل حكومة نوري المالكي سيئة الذكر.

من هنا فإن الشروط التركية الثلاثة للمشاركة في عمليات عسكرية في التحالف الدولي وإن كانت تحت مظلة التحالف الدولي ولكن الأهم من ذلك أن تكون عاملاً إيجابياً ونهائياً في حل الأزمة السورية، فكانت شروط المشاركة في العمليات العسكرية مع التحالف متعلقة بسوريا، فالشرط الأول هو فرض منطقة آمنة شمال سوريا، والشرط الثاني هو فرض منطقة حظر طيران في شمال سوريا، والثالث هو تدريب المعارضة السورية المعتدلة في سياق استراتيجية دولية لأنهاء الأزمة السورية، وبالرغم من المعارضة الأمريكية للشروط التركية الثلاثة فإنها وقعت قبل أسبوع مع الحكومة التركية اتفاقاً يتعلق بالشرط الثالث، وهو بتدريب المعارضة السورية المعتدلة في تركيا، تقدر بـ1500 سوري معارض، على أن يتم تدريب آخرين في قطر والسعودية، وهذا يعني بأن الجهود الدولية لا تزال مترددة في إنهاء الحرب في سوريا، لأنها في بعض أبعادها تتداخل مع أزمات اخرى متعلق بعضها باستغلالها في إضعاف تركيا او إحراجها سياسياً، أو في استنزاف إيران عسكري واقتصاديا، وضغوط ملفها النووي وأطماعها في الجزيرة العربية، والأمر نفسه يتعلق بالموقف الروسي المساند الأكبر دولياً لبشار الأسد.

إن السياسة التركية في سوريا لم تسر وفق الأمنيات التركية، ولم تكن الحكومة على قادرة أن تتخذ موقفاً عسكريا أحادي الجانب، طالما أن الموقف الدولي لم يكن متعاوناً، والأكثر أسفاً ان المواقف العربية كانت تنظر للسياسة التركية بعين الريبة دون مبرر، فلا هي كانت تعمل في الاتجاه الصحيح ولا تركت غيرها يعمل بحرية، ولذلك فإن تركيا عملت ما كانت تستطيعه بقراراتها الذاتية، لمساعدة الشعب السوري اولاً، وبما لا يسيء لأي دولة عربية أو إقليمية، لعلمها ان الحروب الإقليمية بين شعوب المنطقة لن تكون لصالحها ولا لصالح القضية السورية، وحتى مبادرة دي ميستورا فإن تركيا لم تعارضها وإن كانت ترى بان مساعي وقف إطلاق النار الجزئي لن تكون كافية وفق خطة سياسية شاملة، وقد يكون من المبكر ربط عملية نقل رفات ضريح سليمان شاه الذي تم مؤخرا بأي عمل عسكري تركي في سوريا، بل قد يكون إشارة على نوايا عكس هذا الاتجاه.

تحقيقات

يقطعونها لغايات التدفئة والتجارة

استمرار مسلسل الاعتداء على الاشجار الحرجية في الاردن

عمان - آية الخوالدة

يختارون الليالي الباردة ويتجهون الى الغابات ذات الاشـجار المعمرة التي هزمت كل الظروف والكوارث الطبيعية، وصمدت بوجه الرياح العاتية والثلوج الكثيفة وعادات المصطافين السـيئة، لتنكسر وتُهزم تحت طمع من يرغبون في تحقيق الربح السريع والمجاني.

احمد شـاب في العشـرين من عمره، يقطن احدى القرى الواقعة على طريق جرش، لم يتمكن من النجاح في مرحلة الثانوية العامة، فوجد نفسـه تحت وطأة البطالة ووقـت الفراغ الذي لا ينتهي، فأقنعه ابن عمه شـاهين بالذهاب معه ليلا الى واحدة من الغابات ليقوم بمهمة الحراسـة اثناء قطعه للشـجر ، حيث يبيع خالد طن الشـجر المقطع بسعر يتراوح ما بين الثمانين والمائة دينار وذلك نظرا لطبيعة الشجر فيما اذا كان اخضرا او ناشفا.

وحينما وجد احمد – الذي رفض الافصاح عن اسـمه – ان هذه العملية سهلة وتحقق الربح السـريع، قرر ان يزيد من نسـبة استفادته وينتقـل من مهمة الحراسـة الـى عملية القطع نفسـها والتي تتم بعدة طرق، موضحا: «يعمد بعض الاشـخاص الى اضـرام النار في الشـجرة قبل قطعها، فيما يسـتخدم اخرون المناشير الكاتمة للصـوت، وهنالـك اقبال كبيـر على قطع شـجر البلوط كونـه يتميز بانتشـاره في هـذه المنطقة ويزيـد مـن حـرارة النار ودفئها. والخشب الناشف اغلى من الأخضر.

الامـر اللافـت والمحـزن فـي حديـث احمد، ان الشـخص الذي يتعاقدون معه على نقل الخشـب بسيارته «البكم» هو احد الطوافين المسـؤولين عن حماية هذه الاراضي من المعتدين على الاشجار الحرجية، مقابل عشرة دنانير في كل مرة يذهبون فيها.

التحديات التي تواجه المناطـق ذات الكثافة الحرجية العالية في الأردن كثيرة بسـبب الحرائق او المعتدين عليها بالقطع سـواء لغايات التدفئة في البيـوت او الاتجار بها، وحينمـا واجهت «القدس العربي» الناطق الرسـمي باسـم وزارة الزراعة الدكتور نمـر حدادين، نفى ان تتحمـل الـوزارة وحدها تبعات هـذه الأخطاء فالمسـؤولية مشتركة بين الاجهزة الامنية والمواطنين ايضا.

وأوضح حدادين: «واجهنا في عام 2013 تحديات كبيرة من عواصف ثلجية قوية وقطع للأشـجار وسـنوات من الجفاف والتذبذب المائي التي ادت الى حرق المساحات الكبيرة من هذه الاراضي الحرجية. على عكس ما يحدث في الدول الاوروبية التـي تكون الاغصان من الداخل طرية ولا تشقق وانكسارات فيها كما هو الشجر الحرجي هنا».

وعند سؤاله عن الاسـس التي يتم بناء عليها اختيار الطوافين، ابتسم حدادين مستهزئا بطبيعة السؤال، ومجيبا: «هم عبارة عن مجموعة يرتدون اللباس الرسـمي ويتجولون في المناطـق الحرجية في سـاعات مختلفة. مجردين من السـلاح، مهمتهم تنحصر فـي اخذ رقم السـيارة التي تحمل الاشجار والتبليغ عنهم».

اما عن مراقبة ادائهم وبخصوص شـكاوي اهالي القرى من تورطهم مع المعتدين على الأشـجار، بيّن حدادين ان كل ما بوسع الوزارة ان تقوم به هو ارسـال دوريات في اوقات مختلفة لمراقبة الطوافـين والحرائق وغيرها من المخالفات.

اما عن مراقبة الوزارة للمحلات المخصصة لبيع الخشـب، وتعاملها مع الاشـخاص غير المرخصين لقطع الأشجار بهدف تحقيق الربح الأعلى فأمتنع حدادين عن الاجابة وأحال المسـؤولية الى القضاء الـذي اعتبره نزيها في مثل هذه القضايا، إلا انه اشـار الى محاولات في مجلس النواب حول تغليظ العقوبات. فيما قرر مجلس الوزراء تخفيض الرسوم على الفحم والأخشاب المستوردة لغايات التدفئة من الخارج.

وذكـر حدادين ان الوزارة تنتج 3 مليون غرسـة سـنويا، يتم زراعة 2 مليون من خلال مشـاريع التحريج الوطني بمشاركة العديد من المؤسسات، منها القوات المسلحة والأمن العام والدرك وأمانة عمان الكبرى.

وفي نهاية حديثه اشـار الى اهمية توعية المواطنين بالحفاظ على هذه الثروة الحرجية والانتقال الى اسـتخدام البدائل فـي التدفئة مثل مخلفات الجفت وتقليم اغصان الزيتون.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

إلا ان المحسوبيات لها دورها الكبير أيضا ففي حادثة جديدة من نوعها استيقظت مدينة العالوك في احد الايام على ما يقارب الـ30 شجرة مقطوعة، وهو امر لا يتم بسهولة. واتفق عدد من الطوافين على محاصرته في احدى الليالي الباردة والتي يعتمدها المعتدون لسببين الاول تلافي وجود الطوفين والثاني ان تغطي اصوات الرياح على اصوات المناشير العالية، وبالفعل تمكنوا من إلقاء القبض عليه ومعرفته، حيث كان شابا في واحدة من الجامعات الخاصة القريبة وحكم عليه بغرامة 5 الاف دينار اردني وحبس لمدة 3 أشهر، إلا ان احد النواب تمكن من اخراجه من الحبس وتغريمه بمبلغ الف دينار فقط.

حمزة حمد الخوالدة احد ابناء المنطقة المتضررين من استمرار مسلسل قطع الاشجار دون رادع حقيقي، قال: «ما زالت مناشير الكهرباء حتى هذه اللحظة تدوي ليلا نهارا على الرغم من كل الخطط المتبعة والتحذيرات الماضية، حيث قام احد المواطنين بقطع اكثر من سبعة اشجار في ليلة واحدة وأصبح منظرها مشوها».

وأكد الخوالدة ان ما تدعي وزارة الزراعة القيام به من ترقيع للأشجار، أي زراعة اشجار حرجية جديدة مكان التي قطعت، هو امر غير موجود على ارض الواقع. ولا توجد هنالك استراتيجية متبعة من قبلهم لردع الطوافين المتواطئين مع المخربين، حيث يتم اسكاتهم احيانا بوجبة غداء.

ويستغرب الخوالدة من استهتار الجهات الرسمية بمثل هذه الاعتداءات التي تتسبب بنقص المساحة الحرجية، سواء بسبب الحرائق او قطع المواطنين للأشجار او لجوئهم الى الرعي الجائر.

وفيما يتعلق بالاعتداءات والأرقام، اوضح عيد الزعبي مدير دائرة الحراج التابعة لوزارة الزراعة ان الاعتداءات التي حصلت على الاشجار الحرجية عام 2013 بلغت 764 اعتداء فيما قلت النسبة عام 2014 لتصل الى 399 اعتداء وحصل فيها جميعا ضبط وإحضار وتم الحكم في بعض القضايا.

اما عن اكثر الاشجار الحرجية التي يتم الاعتداء عليها، فهي اللزاب، الأكاسيا، السنديان، الخروب، البُطم، والسرو.

وأكثر المناطق التي يتم الاعتداء عليها، هي على الترتيب الأتي: عجلون، جرش، العاصمة عمان، والبلقاء.

يشار إلى أن غابات عجلون تشكل 34 في المئة من مساحة المحافظة البالغة 419 ألف دونم، منها 134 ألف دونم غابات تنقسم إلى 99 ألف دونم غابات طبيعية و17ألف دونم غابات صناعية، و 18 ألف دونم غابات مختلطة وأشجار زيتون.

وبما ان محافظة عجلون هي الاعلى في نسبة هذه الاعتداءات سنويا، لما تتمتع به الأشجار الحرجية من كثافة وتنوع طبيعي وأصناف نادرة من الصنوبر الحلبي واللزاب والبطم والكينا والاكاسيا، تمت اعادة تأهيل عدد من الأبراج وإقامة محطات للحراج في قضاء عرجان وصخرة.

احمد الذي لا يزال مستمرا في عمله بالقطع الجائر للاشجار الحرجية، لن تثنيه محاولات بعض الطوافين اطلاق الرصاصات البلاستيكية نحوه – على حد قوله – حيث سيعود لقطع الاشجار حتى ولو تمت معرفته، فالغرامة المترتبة على هذه المخالفة لا تساوي شيئا مقابل ما يحققه من أرباح، مضيفا: «استطيع خلال سبعة ايام من كل شهر، ان اجمع ما يوازي راتب افضل موظف في الحكومة، أي لا يقل عن 500 – 800 دينار».

تنص المادة (34/أ/1) من قانون الزراعة المؤقت رقم (44) لسنة 2002 على أن عقوبة قطع الأشجار والشجيرات الحرجية أو النباتات البرية دون ترخيص هي «تحرير ضبط مخالفة وإرسالها إلى المحكمة المختصة، الحبس لمدة ثلاثة أشهر وبغرامة مقدارها مائة دينار عن كل شجرة يتم قطعها من الحراج الحكومي وبغرامة مقدارها خمسون دينارا عن كل شجرة من الحراج الخاص، وفي كلتا الحالتين تصادر المواد الحرجية والأدوات القاطعة التي يتم ضبطها».

احمد وابن عمه لم يكملا تعليمهما، إلا انهمت يقومان بهذه الاعتداءات حسب ترتيب معين وخطة محكمة، يختاران فيها الليالي الباردة ويتعاونان مع اشخاص لمراقبة الطرق من كافة الاتجاهات ويعتمدان نغمات خاصة على هاتفيهما، يتواصلان بها لينذرا بعضهم الاخر من وجود الطوافين، ويتفنان بإخفاء السيارة والمركبة المخصصة لنقل الشجر المقطع، بعيدا عن الاعين.

ويضيف احمد: «سواء قمنا بذلك او لا، سيأتي غيرنا في ظل طلب التجار المستمر لهذه الأشجار فهم المستفيد الاول منها، حيث يباع الطن بما يقارب الـ250 دينارا ويشتريه من غير المرخصين بـ80 او 100 دينار. وفي كثير من الاحيان نبيعه الى المزارع والبيوت الكبيرة في المنطقة، كونهم يشترون كميات كبيرة ولا يعلمون بهوياتنا. كما ان بعض المشاغل تستخدمه في تصنيع الاثاث وصناديق الخشب للخضروات والفواكه».

وفي كتيب صدر عن وزارة الزراعة بعنوان «الغابات في الأردن» تمت الإشارة إلى أن هناك قطعا غير مشروع وهذا يحدث بما يقارب ألف حالة قطع سنويا للحصول على الخشب لبيعه، أما القطع المشروع فيتم أثناء فتح الطرق أو توسيعها أو لاستخدام الأرض لغايات أخرى وهذا يقضي على حوالي عشرين ألف شجرة سنويا.

وعن الطوافين الذين تعينهم الوزارة، تحدث محمد الحراحشة وهو طواف منذ عشرين عاما، فقال ان جل ما يقوم به عند استدعائه لوجود اشخاص يقطعون الاشجار هو تسجيل رقم قطعة الأرض، طريقة القطع، واسم الشخص الذي قام بالقطع. وبنظرة غضب متذكرا احد المواقف، حينما حاول احدهم الاعتداء عليه، يقول «نحن مجردون من السلاح ولا يوجد ما نحمي به انفسنا، نعمل في اكثر الظروف صعوبة ولسنا في مأمن من ردود افعال الاشخاص الذين يخافون ان يسجنوا او يدفعوا الغرامة».

اساليب وطرق جديدة لتسهيل مهامهم وغرامات لا تساوي شيئا امام الارباح

حوار

المفكر وعالم الانثروبولوجي المغربي محمد الصغير جنجا

الصراع انطلق وثمة حاجة إلى فكر ديني جديد

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

يقدم السوسـيولوجي والأنثروبولوجي المغربي محمد الصغير جنجار مقاربته لما يواجه المنطقة من تحديـات واضطرابات سياسـية وامنية. موضحا فـي حديثـه لـ«القـدس العربـي» ان «الارهـاب لا يستطيع القضاء على دولة حديثة لكنه سيخلق لها مشاكل مشيرا الى ان الحل الامني يجب ان يتزامن مع توفيـر الافق السياسـي والاقتصـادي المفتوح امام الشباب».

يشـار الـى ان جنجـار باحـث متخصـص بالأنثروبولوجيـا الاجتماعيـة والثقافيـة. وقـد اشتغل في أطروحته على موضوع «تجربة المقدس عنـد الزاويـة العيسـاوية بالمغـرب». وهـو ايضـا مترجم تتركـز أعماله على عدة محاور ابرزها الدين والثقافة فـي العالم العربي والإسـلامي المعاصر، المجتمع المدنـي خاصة الحركة النسـائية المغربية، العلـوم الاجتماعية والحقائـق الثقافية، التحولات السوسـيو- ثقافية فـي المجتمع المغربـي المعاصر. وهو مدير مجلة «مقدمات» المغاربية.

○ في رأيك لمـاذا تحول التدين لدى بعض الشـباب في المـغـرب العـربي الى تعصب فكري؟ وما اسـباب انخـراط الشـباب العربـي بصفـة عامة فـي الجماعات التكفيرية؟

● **هو سـؤال واسـع جدا لا نقول بصفة عامة ان الاسلام كنوع من التدين تحول الى تعصب عند الجميع وانما لدى البعض. عندما ندرس سوسيولوجيا كيف يعيش المغاربة وأهل شـمال افريقيا اسلامهم نجد ان هناك انواعا متعـددة من التدين لا تزال قائمة. الآن ما يُـرى في الواجهة الاعلامية هو الشـجرة التي تخفي الغاب.**

الاسـلام لـه تمظهـرات متعصبة عنـد البعض وبطريقة ما يعبر عنه بالسـلفية الجهادية والشباب الذي يلتحـق بالجماعات التكفيريـة. وعندما نقيس ذلـك بالمقارنة مع الثقـل الديموغرافي للشـباب في مجتمعاتنا نرى ان هؤلاء المتطرفين يشـكلون بضعة مئات من الشـباب الذين التحقـوا بالحروب الدائرة في المشرق وهم لا يمثلون الشـباب في منطقة المغرب العربي بصفة عامة. هـذه الظواهر وجدت في فترات معينـة من التاريخ لاسـباب كثيرة جـدا. ربما يمكن ان نسـتبين في لحظات انسـداد الافـق الاقتصادي والسياسـي بالنسـبة الى جيل معين يكـون اغراء الايديولوجيـات المتطرفـة كبيرا جـدا. وحصل هذا في فترات اخـرى وبايديولوجيـات معلمنة وليس بايديولوجيات اسـلامية. فالشـباب الفرنسي الذي التحق فـي السـتينيات للقيام بحـرب اهلية كانت ايديولوجيته آنذاك ماركسـية اكثر منها شـيئا آخر. لذلك في لحظـات تاريخية معينة يقـوى هذا الاغراء نتيجة انه يفتح افقا معينا للشـباب ليحقق ذاته. انا لا يهمني في الدراسة كيف يتدين الشباب بصفة عامة ولكن فقط جزء صغير من هذا الشباب. فالظرف المحلي والاشكاليات المطروحة على المستوى الجهوي خاصة في الشـرق العربي اضافة الى الانترنـت وما يتيحه من تواصل، كل هذه عوامل تلعب دورا في اسـتقطاب هؤلاء الشباب الذين يلتحقون بالجماعات الارهابية.

نحـن نعيش فترة لحظـات مفصلية فـي تاريخ المنطقة، فيها شـباب متعلم يعيش فـي المدن ومتصل بباقي انحاء العالم عن طريق الانترنت ولا يجد موقعه في المجتمع على الصعيد الاقتصادي وحتى السياسي والاجتماعي. مثلا ما هو عدد الشباب الذين يمارسون السياسة او يتقلدون مناصب سياسية؟ كل ذلك يدلنا إلى أننا في لحظة انسداد افق بالنسبة للشباب.

○ تحدثت عن اننا نعيش لحظة انسداد افق بالنسبة للشـباب هل يمكـن ان نسـميها لحظـة انحطـاط فكري عربي؟

● **لا اسـتعمل مصطلحـا بهذه الحـدة لكن هي لحظة تحول كبير، لأفسر لك الموضوع. يعتبر المفكرون الفرنسيون الذي درسوا الثورة الفرنسية انه تحدث تغيرات فـي بنية المجتمع لفترة طويلـة جدا. من هنا يمكن ان نعتبـر ان الأنظمة القائمة في العالم العربي، ورغـم رداءة المنظومة السياسـية، تشـترك في أنها فتحت مجـالا طبيعيـا للتعلم. ورشـة كبيرة فتحت فـي مختلف انحـاء العالم العربي اذا اخذنا المسـار منذ الاسـتقلال الى الآن فماذا يحصـل حينما ينتقل المجتمع من جاهل الى متعلم، من الثقافة الشفاهية الى المكتوبة، من مجتمع تسوده الامية الى شباب يدرس، وما تبعات هذا التحول على مسـتوى الاسرة والدين والثقافـة والقيم. العالم العربي في القرن العشـرين بدأ يعرف هذه اللحظة الحرجة وهـي فترة انتقالات ستأخذ وقتا كما حصل في باقي دول العالم، وسنلتحق بها في لحظة تاريخية مختلفة. هو تحول رغم الاشكال العديدة التي يأخذها ومخاض له تشكيلات .**

○ وكيف ستكون هذه التشكيلات؟

● **لا احد يتصور. ولنتخيل اننا في السنة الثالثة بعد الثورة الفرنسية في نهاية القرن التاسع عشر. من كان يدري حينها بأن بناء الدولة الديمقراطية سيأخذ قرنا أو اكثر، لقد كان هناك عنف وردة وثورة مضادة.**

○ يعنـي أنت تشـبه ما يحصـل في العالـم العربي بالثورة الفرنسية ؟

● **صحيح ليس لدينا علم آخر سوى علم التاريخ والمقارنـات التاريخية وهو الذي بـه نقيس ونقارن ونحاول ان نفهم التحولات المجتمعية.**

○ فـي رأيك كيف يمكـن للعالم العربي ان يسـتعيد نهضته الفكرية ؟

● **أولا العالم العربي بصـورة عامة ليس وحدة متجانسـة، هـو دول ومجتمعات ولهـا ايقاعات في التطور والنمـو مختلفة جدا، ولا يمكن مقارنة المجتمع التونسـي بالليبي ومـا يحصل في سـوريا ولبنان حالة خاصة أيضـا، فالمصطلحات العامـة على غرار العالم العربي لا تنطبق سوسـيولوجيا، يمكن القول مجتمعات عربية، وفي المغرب العربي مثلا هناك بعض التكوينـات الامازيغية. صحيح ان هنـاك عدة أمور متشـابهة لكن هناك أيضا فروقا جوهريـة. فالحالة المغربية مثلا لا تشـبه الحالة المصرية، فكل مجتمع له خصوصياته .**

قلـت لا يمكـن مقارنـة تونـس مثـلا بليبيـا،

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

فالتونسيون مجتمع بدأ إصلاحاته منذ أواسط القرن التاسع عشر، في سنة 2010 كانت تونس تتوفر على شباب متعلم بحجم كبير ضمن مجتمع متجانس، بخلاف الشعب السوري مثلا الذي يضم إثنيات ومذاهب مختلفة. في تونس هناك مسار تاريخي يمكن أن يعطي للتحول صبغة خاصة مختلفة عما يحصل في سوريا. ولا نستغرب ان عرفت بعض هذه الدول في لحظات التحول حروبا اهلية، فالعنف الذي نلاحظه الآن في المنطقة العربية اذا ما قارناه بما حصل في اوروبا في القرن التاسع عشر يظهر انه اقل وطأة. اوروبا ايضا كانت في ازمة عميقة جدا وفي لحظة انحطاط. تاريخ المجتمعات هو هكذا.. دوران وتحولات.

○ كيف ترى دور المثقف اليوم في هذه الفترة التي تشهد تغيرات في المنطقة ؟

● كلمة مثقف شاملة وباتت تغطي الداعية الديني ايضا في مجتمعاتنا العربية. وفي لحظات معينة عبارة المثقف باتت تشمل ظواهر متعددة، هناك المثقف النقدي الذي هو على مسافة من السلطة والعلاقات وموازين القوى وهناك الباحث الجامعي، وهناك المناضل الفكري. لكن المثقف على الطريقة الاوروبية هو المثقف النقدي الذي يحاول ان يغير وهنا يطرح التساؤل عن مشروعه الفكري وكيف يمكن ان يصل اليه وما هي الطرق العقلانية للوصول.

○ إلى أي مدى نحن بحاجة إلى إصلاح الفكر الديني؟

● الدين منذ اربعين سنة ليس كما هو عليه اليوم، فالدين كان اقرب الى الموروث التقليدي المجتمعي لكن التحول المجتمعي يشمل الدين أيضا. وهو قيد التحول بحكم ان كل شيء يتحول. لكن التدين الآن بات مخالفا والتحول المجتمعي يشمل الدين ايضا فالدين نفسه في تحول بحكم ان كل شيء يتحول.

○ من خلال متابعاتكم كيف تقرأون الوضع في ليبيا في خضم كل هذه الفوضى؟

● اولا ليبيا لا تتوفر على دولة، فالنظام الذي كان قائما منع اقامة المؤسسات المدنية. ولذلك فقد كان من السهولة بمكان بعد الثورة العودة الى منطق القبلية بكامل ايديولوجياته وسينطلق الصراع لمدة طويلة كما حدث في مجتمعات اخرى الى ان يجلس الفرقاء بحكم انهم لم يستطيعوا ان يحسموا المعركة عسكريا. وآنذاك سيبدأ نقاش حول ما نسميه بالعقد، الذي يمكن ان ننشيء بموجبه كيانا سياسيا حديثا بمشروع مشترك. ايطاليا اجتمعت وتوحدت بعد حروب طويلة وهذه سنة التاريخ في المجتمعات لا يمكن التحول من دولة قبلية الى دولة مدنية بسهولة.

○ ما هو مستقبل القضية الفلسطينية في رأيكم في ظل كل هذه التحولات في المنطقة؟

● القضية الفلسطينية تبقى جرحا كبيرا في ضمير كل انسان يؤمن بالعدالة والديمقراطية لكن رغم ذلك ارى ان الامل ما زال قائما بتأسيس دولة فلسطينية يمتلك فيها الشعب الفلسطيني حرية القرار. وهذا ما حصل مع الجزائر التي استعمرت من قبل فرنسا لاكثر من 100 سنة. من كان في نهاية القرن التاسع عشر يعتقد ان الدولة الجزائرية ستتحرر. تاريخ الشعوب هو بذلك التعقيد والامل يظل قائما بالنسبة للذين يؤمنون بالتحرر.

○ كيف يمكن التعامل مع ظاهرة الارهاب ؟

● التعامل الآن هو أمني محض لأننا لم نؤسس بعد لثقافة وتربية تدمج الجميع بشكل حداثي ومختلف. الحل الامني رغم انه محدود لكنه فعال. ولا نعتقد ان هناك ارهابا سيقضي على دولة حديثة لكنه سيخلق لها مشاكل. ولا يجب أن ننسى أن الحل الأمني يجب ان يتزامن مع توفير الافق السياسي المفتوح امام الشباب.

○ كيف بدت لك تونس خلال هذه الزيارة؟

● لطالما كنت على قناعة بأنه اذا لم يحدث أي تغيير مجتمعي وسياسي في تونس فلن يحصل في أي مجتمع آخر، تونس هي اقرب الحالات من ناحية امتلاكها كل العناصر البشرية والمجتمعية التي تمكن من الانتقال لأي نوع من الديمقراطية قبل غيرها، لبنان ربما يمتلك هذه الخاصية أيضا لكن اشكالية الطائفية تمنع هذا التحول الذي يتحقق هنا. فتونس لها خصائص تاريخية وإصلاحية. الدولة التونسية مثلا لها تاريخ أعرق من الدولة الايطالية فقد أنشأت الدولة التونسية الإدارة والجباية قبل ايطاليا، ويعلمنا التاريخ هذه المقارنات ليجعلنا نأخذ مسافة عما يحدث في الاعلام ونقرأ ما يحصل بطريقة اكبر.

○ بالنسبة للوضع في المغرب كيف تقرأه؟

● مختلف تماما فالمجتمع المغربي أكثر تعقيدا من المجتمع التونسي، الجغرافيا تختلف. والمغرب فيه تعددية إثنية كبيرة والمؤسسة الملكية تمتد لأربعة قرون وتلعب دورا رابطا مجتمعيا وسياسيا اكثر من بلدان اخرى، بينما في مصر نجد مثلا أن القوات المسلحة والجيش هو من يلعب هذا الدور.

○ ما هي آخر أعمالك وما هو جديدك كعالم انثروبولوجي؟

● اشتغل الآن ومنذ عدة شهور على انتاج ما يسمى بأنطولوجيا للفكر الحقوقي الحديث. الفكرة تنطلق من العودة الى القرن السادس عشر وتتبع كيف نشأ هذا الفكر، من خلال نصوص، تتم ترجمتها الى العربية وتقديمها للقارئ العربي في اطار ما يسمى بتحديث المنظومة الفكرية السياسية في المجتمعات العربية .

أوزارها، هينزل عيسى عليه السلام

- في لحظات انسداد الآفاق يكون اغراء الايديولوجيات المتطرفة كبيرا جدا.
- الأمل في تحرير فلسطين يظل قائما مثلما تحررت الجزائر بعد 100 سنة.
- العنف الحالي في المنطقة العربية أقل وطأة مما حصل في أوروبا القرن التاسع عشر.
- التعامل الآن مع الإرهاب أمني محض لأننا لم نؤسس بعد لثقافة حداثة واختلاف.

كتب

نصّ

.. وسيقى هذا الجديد قديما!

خليل السكاكيني

لم أقل في وقت من الأوقات إنه لا يوجد أسلوب جديد، وإنه يحرم على الناس التجدد، وإنه إن جاز في شيء فلا يجوز في البيان، وإنما قلت إن لكل لغة أسلوباً أصلياً أو نصاباً معروفاً لا بد من المحافظة عليه، وليس هذا خاصاً بالعرب وحدهم. وأن اللغة العربية يمكنها أن تسع من المعاني الجديدة ومن المواضيع العصرية كلّ ما يعنّ للكاتب ويتوخاه المؤلف مع مراعاة ديباجتها الأصلية التي إن خرج البيان عنها كان عند العرب مستهجناً.

وقلت في موضوع التجدد: إن العقل البشري هو بنفسه لا يتغير؛ بل المعلومات هي التي تتغير. فأمّا الميزان الذي هو الراجع إليه الحكم بأن هذا صحيح وهذا فاسد، وأن هذا أصحّ من هذا، فإذا كان قابلاً للتغيير فقد بطلت جميع الأحكام. وإن رقم 2 مع رقم 2 مجموعهما أربعة، كان ذلك منذ عشرة آلاف سنة، وهو الآن كذلك وسيبقى إلى ما شاء الله، ولو مضت مائة ألف سنة لا تصير الاثنان والاثنان خمسة.

وإن تناسب الأعضاء أو الأقسام هو الجمال أو الطلاوة استحسنهما الناس من زمان نوح كما استحسنهما الناس اليوم. ولا يمكن أن يصير الحلو مرّا والمرّ حلوا بسبب تغيير الأيام وتجدد الأزمان؛ فالخلق استحلوا العسل من زمان سيدنا آدم، واستمروا الصاب، ولا يزالون يستحلون هذا ويستمرون هذا إلى هذه الساعة. ولا يجوز أن يُغمزوا من أجل ذلك بالجمود والنفور من كل شيء جديد؛ وذلك أن هناك ذوقاً خُلق في فطرة الإنسان لا يزول إلا بزوال هذه الفطرة او استئناف فطرة ثانية مباينة للأولى. وليس المراد من ذلك حظر التجدد في الطرق والأساليب والزيادة والنقصان، ومراعاة المكان والزمان والتلون بصبغة الألوان المختلفة. كلا، إن التجدد في هذه العوارض هو مما لم يخل منه زمان ولا قال بمنعه عاقل، كما ان هذا لا يمنع القول بوجود مبادىء ثابتة راهنة لا تقبل التغيير ولا التبديل.

إذن لست ممَّن يعترضون على أولئك الذين يريدون «أن يأخذوا حظهم من الحياة ويريدون أن يفهموا الناس ويفهمهم الناس ويعيشون مع الجيل الذي هم فيه دون أن يقطعوا الصلة بينهم وبين الأجيال الماضية». كلّا لأني من هؤلاء القوم أنفسهم لي ماض يشهد لي بذلك، و38 سنةً في عالم المطبوعات؛ من أهرام، ومؤيد، ومقتطف، ومقتبس، وجرائد ومجلات عديدة عشت فيها مع الجيل الذي أنا فيه، واجتهدت أنْ أفهم الناسَ وأنْ يفهمني الناسُ، وجُلْتُ في أكثر المواضيع العصرية، وطالما ألبست يدي عند الكتابة قفازاً. ولكنني حرصت على أن يبقى أسلوبي عربياً، وأن أقتدي بنغمة السلف في دولة فصاحتهم، وأن لا أقطع علاقتي مع الأجيال الماضية كما يوصي الأديبُ الذي يكتب في «السياسة»، ولو أردت أن أعيد نشر ما سبق لي في معنى حضارة المعاني في بداوة الألفاظ ، لظهرت لكل قارئ صحة دعواي هذه.

ولست بمن يُنكر أن لكلّ عصر من الأعصر أسلوباً يمتاز عن غيره متلوناً بلون ذلك العصر، ولا بمَن يجحد أنه لو تُلي الكلامُ المترجم في زمان بني العباس على أعرابي في الفلاة أو على من يألف هاتيك الألفاظ والاصطلاحات الجديدة لَمَا فَقِهَ منه شيئاً. إلا أنني أقول إن ذلك النسق لم يفارق نصاب اللّغة، وأن للنزوع إلى الجديد حداً ينبغي أن يقف عنده، وهو الحدُّ الذي لا يخرج به عن روح العربية ولا عن طريقة القوم أفصح وأبلغ ما كانوا.

وأما كونِ كل قديم في الأصل جديداً، وكل جديد سيعود قديماً، فقد سبق إلى هذا

الشاعر القائل: «إن هذا القديم كان جديداً/ وسيقى هذا الجديد قديماً». ليس في ذلك مرية.

ولما كان اللهُ قد مَنَّ عليَّ بمعرفة بعض اللُّغات الأوروبية ومطالعة آدابها والبحث في كثير ممَّا يبحث فيه الأدباءُ الذين منهم صاحبُ مقالة القديم والجديد في «السياسة»، كان لي الحق بأن أقول: ليست لغة من هذه اللُّغات فوضى يركب الكاتبُ فيها رأسه كما يشاء، ويغير ويبدل في آدابها وأساليب التعبير فيها ما يشاء بحجة التجديد والمعاصرة؛ بل ثَمَّة قواعد وضوابط لا يمكن الكاتب عندهم أن يتعداها، وإن تعداها قيل لذلك «بربرية»، وإن شئنا أوردنا الشواهد. وأختم أسطري هذه بالاعتراض على جملة جاءت في مقالة كاتب «السياسة»، وهي إن «شكيب أرسلان يرى الإطناب خصلة من خصال اللُّغَة العربية قد عمد إليها أكبر الكتاب وأرفعهم قدرًا منذَ كان النثر العربي إلى الآن، فمن الحق أن نتبع طريقهم في ذلك. ويرى الآخر – أي الأديب السكاكيني – أن الإطناب خصلة من خصال اللُّغة العربية ولكن له مقامه».

فليسمح لي الأديب في القول إن هذا تحريف للكلم عن مواضعه، وإن هذا غير جائز؛ خصوصًا لمن أراد أن يحرر هذا الخلاف ويقف فيه موقفَ مَنْ يضبط الواقعة؛ إذ إن شكيب أرسلان لم يقلْ أصلاً ولا في موضع من المواضع إن الإطناب خصلةٌ من خصال اللغة العربية مُلازمَةٌ لها ولا بد منها، لا؛ بل شكيب أرسلان كرر عدَّة مرَّات من قبل ومن بعد أن كلاً من الإطناب والإيجاز والمساواة له مقام إنْ عُدل به إلى غيره أخلَّ ذلك بالفصاحة، فمن أين جاز لصاحب مقالة «السياسة» أن يعزو إليَّ ما لم أقله؟ ويجعل غيري هو القائل لمَا قُلته وأكدته؟ إن كان ذلك صدر منه بدون تثبُّت ولا إمعان فليس بجائز الحُكم قبل مطالعة نصِّ كلٍّ من الفريقين، وإن كان بعد المطالعة والتدقيق فتكون المسألة أعظم، على كلِّ حال فلم أفهم سببَ هذا الافتئات عليَّ، ولا أنا ممَّن يفتأت بالسهولة عليهم.

جريدة «السياسة»، 6 آذار (مارس) 1924. والمقال جزء من ثلاثة سجالات موضوعها الأمير شكيب أرسلان.

العروبي الليبرالي

في صفحة يوم 23 شباط (فبراير) 1914 من كتاب مذكّراته الفريد «كذا أنا يا دنيا»، كتب الأديب والمناضل والمربّي الفلسطيني خليل السكاكيني (1878ـ1953) يقول: «غزو الشعب اليهودي لفلسطين أشبه بغزوهم لقلب الأمة العربية، لأن فلسطين هي صلة الوصل التي توحّد جزيرة العرب مع مصر وأفريقيا. وإذا نجح اليهود في غزو فلسطين، فإنهم سيحولون دون اتصال الأمة العربية، بل إنهم سوف يشطرونها إلي جزئين منفصلين».

كان السكاكيني يمثّل شريحة خاصة في صفوف الإنتلجنسيا العربية، وشريحة أكثر خصوصية داخل الإنتلجنسيا الفلسطينية بالذات. وأن يتوفّر لديه هذا الخطّ المبكّر في التفكير، أي وضع المسألة الفلسطينية في إطار قومي عربي عريض، أمر بالغ الأهمية في تحديد طبيعة الموقع الخاص الذي احتله السكاكيني في فلسطين، والعالم العربي. سمة ثانية انبثقت من كون السكاكيني مسيحياً من طائفة الروم الأرثوذكس، وكان مدهشاً بالتالي أن يضع فلسطين في سياق عربي عريض؛ هو سياق إسلامي في نهاية المطاف، أو هو على الأقل أكثر تذكيراً بالإسلام من معطيات سوريا الطبيعية التي ضمّت العديد من الطوائف المسيحية الشرقية والغربية.

والحال أنّ جميع الظروف في حياة السكاكيني كانت تشير إلى مسار روتيني ضمن صفوف الروم الأرثوذكس والإنتلجنسيا المسيحية التقليدية المتأثرة بهذا القدر أو ذاك من القِيَم الغربية: درس في «الكلية الإنكليزية»، في القدس،، وسافر إلى نيويورك للدراسة. ولكن آراءه لم تتبلور سريعاً بحيث تصبّ في التيار العام للإنتلجنسيا الفلسطينية المسلمة، فحسب؛ بل لقد عبّر عن مواقف احتجاج راديكالية ضدّ رجال البطريركية الأرثوذكسية اليونان، فاضطر البطريرك ذميانوس إلي حرمان السكاكيني من الكنيسة.

ودافع السكاكيني عن أفكاره في مؤلفات ذات طابع تاريخي ـ ثقافي: «الاحتذاء بحذاء الغير»، (1896)؛ و»فلسطين بعد الحرب الكبرى»، (1920)؛ و»مطالعات في اللغة والأدب، (1925). وضمن السياق العامّ لمواقفه، تحمس للملك فيصل الأول، فانضم مع عدد من أقرانه إلى الثورة العربية الكبرى عند إعلانها عام 1916، ثم قصد الأمير إلى العراق، ورحل إلى مصر لأداء مهامّ سياسية خاصة بالثورة فبقي فيها حتى عام 1919.

وليس بغير دلالة خاصة أن السكاكيني ولد في القدس، وتوفي في القاهرة، وتعرّض لاضطهاد البطريركية الأرثوذكسية اليونانية واضطهاد السلطات العثمانية، في آن معاً. ولعله أحد النماذج الأبكر على إنتلجنسيا عربية ـ فلسطينية بدأت بصيغة جنينية من القومية العروبية الراديكالية، وانتهت إلى صيغة متقدمة من القومية الشعبية الليبرالية. وفي الحالتين كانت القضية الفلسطينية هي منطلق التحوّل ومحتواه.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

«كيف تفوز بوردة» للشاعر العراقي عبد العظيم فنجان

شاعر أرضي في متاهة من الأساطير

هاشم شفيق

وجد بعض الشعراء العرب، وبخاصة الشعراء العراقيين، في الأسطورة الرافدينية، منهلاً لهم، فراحوا يغترفون من رؤاها ومما يجود به هذا المنبع من موحيات قادرة على صوغ عوالم إيهامية ترمم أفق الشاعر وتدعمه، بما تملكه من جوانب دلالية وتهويمات شعرية تجعل النص الشعري قابلاً لفتح نوافذ للتأويل والانزياحات الرمزية، التي تساعد النص وتقويه وتمده برؤية جمالية وفنية خاصة، توهم القارئ بالخبرة والدراية والمعرفة الأركيولوجية التي تحفر باتجاه الفن.

عبد العظيم فنجان الشاعر الذي ظهر في فترة ما بعد التغيير في العراق، يسعى الى تجسيد هذا المنحى الميثولوجي، وهو منحى وسياق ونسق اشتغل عليه شعراء كثيرون، بدءاً بالبياتي الذي حاول أن يتفرد في سياقه الشعري وفي زاوية التناول عن قرينه الشعري ومنافسه القوي بدر شاكر السياب، الذي وقع أسير الميثولوجيا الفينيقية والإغريقية، فلجأ البياتي حينها الى الاغتراف من بئر الاسطورة العراقية القديمة ، مجسداً صورة عشتار وديموزي وغلغامش، وغيرها من الرموز الأسطورية في ديوانه المبكر «الكتابة على الطين»، وهنا يقصد الكتابة المسمارية، تبعه حسب الشيخ جعفر في وخصوصاً في ديوانه اللافت السيدة السومرية» حتى عمّت لدى غالبية الشعراء و خصوصاً لدى الشعراء السبعينيين والثمانينيين الذين اكتووا بنار تجربة المنافي الطويلة في البلدان الأجنبية، فلجأوا الى الإسطورة الرافدينية وحتى الإغريقية والفينيقية منها لبناء عوالمهم التائهة والمهدّدة بالضياع وأفول الغايات كمعادل جمالي وفني ينقذ الرؤى الشاعرية من رماد الغربة، ومنعطفات المنافي القاسية في بعض جوانبها الحياتية .

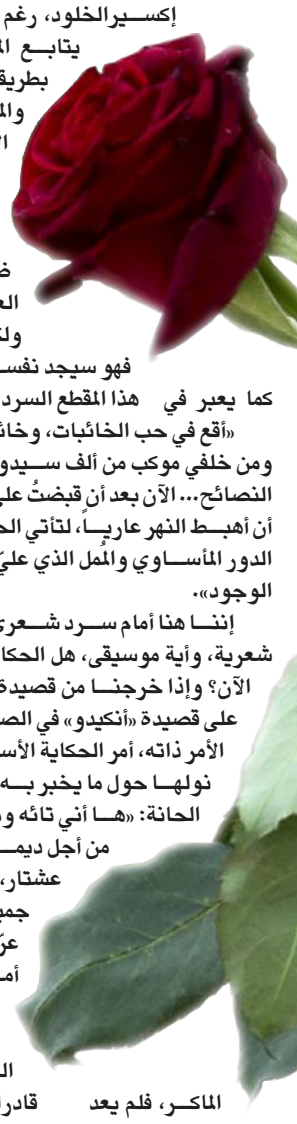

فنجان يأتي متأخراً الى تجربة شبه مستنفدة، ولكنه يغامر كونه شاعراً فطناً ومتمكناً من قول التجربة بسياق مختلف، ومغاير، ففي نصّه نجد نكهة السرد التي كانت غائبة عن أولئك الشعراء المبكرين، السرد هو ما انقذ هذه النصوص من الرتابة والتنميط وقول المكرور، والشيء الثاني الذي ساعده في الابتعاد عن مناخ التشابه وتبادل المرايا عبر صيغ الانعكاس، كون الشاعر مجبولا بتراب الأسطورة الرافدينية. أنه ابن أريدو وأوروك والدروب الميثولوجية المعفرة بغبائر سومر، انه حفيد غلغامش وأنكيدو وإينانا، الهائم في تلك الأزقة القديمة من مدينة جنوبية هي الناصرية التي تقوم على أديمها تلك الصروح التاريخية.

ينغمس الشاعر إذاً في متاهة شعرية من الأساطير، فهو تارة يسعى مع غلغامش من أجل القبض على إكسيرالخلود، رغم كونه شاعراً أرضياً، يتابع المحسوس واليومي بطريقة الشاعر الملعون، والمطرود من الجنان الأرضية، حتى وهو يبحث عن الحب في طقسه اليومي، من خلال عادات الشاعر ضمن تفاصيله اليومية، العادية، مثل بقية البشر، ولكنه يواجه بالصدود، فهو سيجد نفسه أمام ألف سيدوري، كما يعبر في هذا المقطع السردي:

«أقع في حب الخائبات، وخائبة تقودني الى خائبة، ومن خلفي موكب من ألف سيدوري، يقرأن عليّ كتب النصائح... الآن بعد أن قبضتُ على عشبة الخلود، عليّ أن أهبط النهر عارياً، لتأتي الحية وتسرقها، هذا هو الدور المأساوي والمُمل الذي عليّ أنْ العبه في مسرحية الوجود».

إننا هنا أمام سرد شعري تنتفي فيه أية نغمة شعرية، وأية موسيقى، هل الحكاية هي ما يسود الشعر الآن؟ وإذا خرجنا من قصيدة «غلغامش» وعرّجنا على قصيدة «أنكيدو» في الصفحة التي تليها، سنجد الأمر ذاته، أمر الحكاية الأسطورية وهي تنسج نولها حول ما يخبر به انكيدو التائه ساقية الحانة: «ها أني تائه ومفلس، لا موكب عزاء من أجل ديموزي، أغازل في نهايته عشتار، أو إحدى الكاهنات، لا جميلات، لا ساحرات، ولا عرّافات، أما هذا الفرات، أما هذا الذي ابتلع الماضي، ابتلع الأسوار والمدن، هذا الفرات الغاضب، هذا الفرات الماكر، فلم يعد قادرا على الفيضان». هي النبرة ذاتها، نبرة السرد التي تنتفي فيها الرعشة الشعرية، وما تحفل به من صدمة جمالية وهزة رمزية وخيالية، لم نعد نجدها في النصوص الحكائية التي تعتمد الموجة السردية، هذه الموجة التي لم يعد بمقدورها أيضا فتح النص على فضاء من الدلالات التي تخلف الخلخلة الإيحائية أو تخلف حقلاً من التآويل التي تنفتح على الخيالي والجمال البراني والتصوّرات السيميائية، تلك التي تستجلب أنساقة المختلف والمغاير والمفارق. إذاً لو اكتفى فنجان بنهاية القصيدة، أي بذلك المفتاح الدلالي وطوره بعيداً عن الجمل السردية التي تهرب من النغمة لتقع في رتابة المسرود لكان الأنجع له لتخليص هذا النص والذي سبقه، وأعني قصيدة «غلغامش»، من الرطانة الكلامية والسرد الإقصوصَوي»، ولانفتحت حينذاك جملته على الموحي والملهم والدال كتعبيره في نهاية القصيدة هذه وأقصد قصيدة أنكيدو: «القطرة لا تختصر ذاكرة الماء، أما الطوفان فيمكن اختصاره بدمعة». إن النبرة التي تحيط بهذا المقطع والتي جاءت كخاتمة للقصيدة هي التي رفعت من مستوى النص وانتشلته من المطبّات النثرية، لتذهب به الى الشعر وسره الفني، إنها الفطنة التعبيرية التي أشرنا اليها في السياق أعلاه، فطنة الشاعر الذي تخونه أداته أحياناً في نهاية المطاف.

حين نتقدم أكثر في ديوان الشاعر فنجان، ونحن نعيش أزمنة ما قبل التاريخ، سنلتقي بكائنات أسطورية كثيرة، متحفّزة وتطل بمباذلها وعاداتها وطقوسها البعيدة، طقوس عبادة الطبيعة والخوف من غضبها إذا ما دَهَمت أوروك وأسوارها: «الشجرة في الحديقة، لا تهتز ساكنة، رغم الإعصار الذي يقتلع أوروك من جذورها»، هنا تبرز قدرة المتخيّل في خلط الأزمنة الحاضرة بالماضي البعيد الموغل في القدم والأسطورة، بيد أن هذا المنحى سرعان ما تأسره الرؤيا السردية التي لا تفتأ تعاود الشاعر بين جملة وأخرى وبين سطر وآخر يليه.

إن أجواء خلط الأزمنة والتذكير بدمج الأسطورة القديمة بالحياة اليومية، تعطي للقصيدة بعدها الفني القادر على إحداث الانزياح وبث الدينامية في النص من أجل إدامته ومدّه بعناصر البقاء أكثر من تركه يعاني تراجيديا التفصيل اليومي غير المُلغز والمُحيّر والمنزاح عن مكانه في المخيال الشعري، ففي قصيدة « طريق العودة من أوتو نابشتم»، نعثر على النسق الإحيائي، إحياء الأسطورة في زمن غير زمانها ودمجها بأسطورة الحياة اليومية وتقديم رؤية الشاعر الحديث والمعاصر لرؤية جديدة ومختلفة، كتعبيره في هذا النص من نصوصه السردية التي يحفل بها الكتاب، وجلها ينتمي لأفق ما يعرف بقصيدة النثر:

« تستيقظ فتجد الليل ببدلته المرصّعة بالثكنات، وبالنجوم التي صدئتْ، لكثرة ما غسلتها الأشباح بماء الأساطير، ذكرى انفجارات وقعت، ووجوه كثيرة خذلتك، كلها تدوي معاً، فجأة في فضاء الغرفة... حيث الساعة تدق دقتها الكبرى، تجبرك على أن تفرك عينيك مرة بعد أخرى، لتتأكد من أن غلغامش لم يملك أن يفعل شيئاً».

القصيدة واضحة في دمجها للسياق الأسطوري باليومي، وهو فن استخدمه بدر شاكر السياب عبر قراءاته الواسعة في هذا المجال، وبالأخص كتاب «الغصن الذهبي» لجيمس فريزر، ناهيك عن الكتّاب والشعراء الأوربيين الذين مالوا إلى استخدام البعد الميثولوجي في أعمالهم من أمثال قسطنطين كفافي ويانيس ريتسوس وسان جون بيرس وت. س. إليوت وو.هـ. أودن وو. ب. ييتس وغيرهم الكثير، ناهيك عن شعراء الحداثة وممن عرفوا بالتموزيين.

أما قصيدة فنجان فهي تأخذ حالة الحرب لتأسطرها وتبني عليها رؤيتها الفنية، ثكنات وليل، ونجوم صدئة، ودوي انفجارات، وغلغامش هنا لا يمكنه أن يفعل شيئاً لابن مدينته فنجان، الشاعر الحديث القابع في حانة مع سيدوري، أو الناهض من النوم في غرفته على دوي تلك الانفجارات، قائلاً لنفسه في المآل الأخير، بعد أن يئس من كل شيء وهو يخاطب صديقه الآخر الشاعر أيضاً وابن مدينته عبر هذه القصيدة: «وأنت تحلق لحيتك التي خالطها الشيب، فتحزن لأن الأفعى ما زالت تجد ثيابها هناك، في القتلى التي تختم المعارك في كل مكان جوازاتهم، من أجل السفر الى السماء، كثيراً همت على وجهك في الكتب باحثاً عن خلاص، فأزعجك أن غلغامش أضاع عشبة الخلود» .

هذا النص الشعري ينتمي ايضا مثل بقية بعض النصوص،إلى الشعر الذي يسبغ فيه السرد بنيان القصيدة .

عبد العظيم فنجان: «كيف تفوز بوردة؟». منشورات الجمل، بيروت 2014.
144 صفحة.

رواية محمد برادة «بعيداً عن الضوضاء.. قريباً من السكات»: مساءلة أنساق التاريخ المضمرة

علي كاظم داود

تهدف رواية «بعيداً من الضوضاء، قريباً من السكات» للكاتب المغربي محمد برادة إلى مُساءلة التاريخ المغربي الحديث، والحفر في الدوافع الخفية والأسباب التي بدّلت ملامح أوجه الحقب المتعاقبة خلاله.

ولفهم فلسفة وملابسات التاريخ المغربي، في فترتي ما قبل وما بعد الاستقلال، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، أي بدءاً من حدود عام 1947، وحتى العقد الأول من الألفية الثالثة، تنطلق الرواية من ثلاثة أسئلة محورية لإنجاز مهمتها: «الاول: ماذا تعني – لك – مقاومة الاستعمار وما الذي كنت تنتظره من الاستقلال؟ الثاني: كيف ترى أن الأزمة تعبّر عن نفسها الآن من خلال الواقع اليومي؟ الثالث: هل نتوفر على الشروط الضرورية للانخراط في الألفية الثالثة؟».

تناقش الرواية قضايا اجتماعية معاصرة يعيشها المغرب، كالبطالة والأزمات السياسية والهوية الثقافية، حيث تشير إلى أثر التحولات الكبرى على هوية المجتمع، ويحضر التاريخ في هذه الرواية «بقدر ما هو صيغة حياتية محتملة لمرحلة ضاعت معالمها في غضون الأحداث الكبرى».

تنشغل الرواية في البدء بعرض أسلوب سردها، وطريقة تقديم مادتها وتوثيق أحداثها التاريخية، التي وإن كانت مستلة من واقع مضى، إلا أنها ستعمل على إنتاج تاريخ تخييلي، تاريخٌ آخر، لا يذعن لسلطة الوقائع، في شكل سردي جديد، يتمثل تقنيات ما وراء الرواية التي تنبع من مقولات ما بعد الحداثة. فيضيء كاتب الرواية المؤطّرة، أو الداخلية، الطريق أمام قارئ عمله، يُبيّن حدود عالمه الروائي ويُعرّف بشخصياته الأساسية.

أربعة مستويات للسرد تنقسم الرواية إلى أربعة مستويات حكائية، يتخذ كل منها شخصية مستقلة تصاغ أحداثه حولها:

المستوى الأول: على لسان مؤلف الرواية الداخلية، وهو شاب اسمه الراجي، ولد عام 1975، حاز شهادة في التاريخ، وأقعدته البطالة بلا عمل، لكنه بعد ذلك عمل مساعداً للأستاذ الرحماني، المؤرخ الذي يحاول إنجاز دراسة كبيرة عن تاريخ المغرب قبل وبعد الاستقلال، وقد كلفه باستطلاع الآراء عن تلك الفترة، وتسجيل الوقائع مما يتذكره الأشخاص الذين عايشوها. من خلال عمله هذا واختلاطه بطبقة خاصة من المجتمع، تولدت لديه فكرة كتابة رواية تتمثل فيها أحداث تلك الفترة، تخييلياً وليس تسجيلياً، حيث استوحى محكيات روايته من لقاءاته وإجابات من التقاهم على أسئلة المؤرخ الرحماني.

يقوم الراجي بمهمة تأطير الرواية الداخلية التي ستمتد على مدار المستويات الثلاثة التالية، بالتقديم لكل مستوى منها والتعقيب عليه، وإيراد ملاحظات وإيضاحات حولها، لكن ملاحظاته تفوق بطبيعة الحال مستوى الكاتب الشاب في تجربته الأولى، لتصل إلى تخوم خبرة الناقد العالم بأسرار هذا الفن وخفاياه، لكنها في نهاية الأمر تكون بالنسبة له بمثابة مهرب من جحيم الواقع وأغلاله، إلى حرية التخييل وفضاءاته الرحبة.

المستوى الثاني: على لسان إحدى الشخصيات الثلاث التي اختارها المؤلف الشاب لبناء روايته، وهو توفيق الصادقي، المولود عام 1931، ويصفه بالمخضرم الطموح، وهو نجل القايد الصادقي في منطقة زعير، يتحمل مسؤولية العائلة بعد وفاة والده، فيعمل موظفاً في مصلحة الضرائب ثم محامياً. توثق ذاكرته اللحظات السياسية المهمة في حياة المغرب، ويسجل خيبة أمله في مرحلة ما بعد الاستقلال، فيقول: «كنت أعلق أملاً على الاستقلال في أن يجعلني أستفيد من الجهود التي بذلتها في الدراسة وإعالة الأسرة، وإذا به يضعني أمام متاهات مُضيّعة، ويطرح عليّ أسئلة معقدة لم آلفها. بعد الاطمئنان والوثوق بالنفس على امتداد ثلاثين سنة من حياتي، أجدني مقذوفاً في وطيس ملتهب من الصراعات والطرق المتشابكة». يعيش الصادقي صدمة التحولات التي مرت على بلده في ذهول وسكات، فلم يعد يعثر بعد الاستقلال «سوى على أحداث دامية مكفهرة». بدا له «كما لو أن أزمنة الرصاص تغير جلدها»، وعندما يسرد أحداثاً كان لها وقع كبير في حينها، يرى أن ثمة «شيئا ما مُطفأ في العيون والوجوه ومعجم الكلمات»، وفي ذلك تمثيل لخيبة الأمل الشاسعة التي تلت عقود ما بعد الاستقلال، وضياع الأمل بدولة الأحلام.

يُرجع توفيق الصادقي أسباب الانتكاسة السياسية الكبيرة إلى ذلك الصراع القائم بين النظام الملكي وأتباعه المتخمين من جهة، وبين الثوريين وقوى المعارضة من جهة أخرى، وهو برأيه ما أدى إلى تدهور الأوضاع في البلد.

المستوى الثالث: على لسان المحامي فالح الحمزاوي، وهو من مواليد عام 1956، يعيد سرد ذكرياته أو رؤيته الخاصة عن أزمنة الرصاص، ويتطرق خلالها إلى دور أحزاب المعارضة في الحياة السياسية المغربية، ومن ثم مشاركتها في حكومة غير متجانسة، والتحولات التي طرأت على طبيعة النظام الحاكم أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن، وحتى صعود التيارات السياسية الدينية في انتخابات عام 2011.

المستوى الرابع: على لسان نبيهة سمعان، ولدت عام 1956، وهي «طبيبة نفسانية عزباء وجريئة» كما تعرف بنفسها، أسست صالوناً فكرياً اجتماعياً. تطرح الطبيبة قضايا فكرية واجتماعية وإنسانية ملحّة، وتقوم بتحليلها سردياً، أو حوارياً من خلال صالونها، مثل موضوعات: الهوية الفردية والتقاليد الموروثة وحقوق المرأة ووضعها في المجتمع، إضافة إلى قضايا النسوية الأخرى، مثل سعي الرجل إلى تشييء المرأة وتسليعها، فضلاً عن قضايا السياسة والحكم وإشكالياتهما، كما أنها بحكم اختصاصها تسلط الضوء على جوانب ومشكلات نفسية أخذت تنتشر وتؤثر على تركيبة شخصية الفرد ومن ثم على بنية المجتمع.

النسق اليساري المضمر

هذه المستويات الحكائية تلتقي، إذن، في مصب واحد هو تلك الحقبة التاريخية المفصلية والملتبسة في عيون من عاشوها وعايشوا أحداثها، كما أنها تكشف كثيراً من خبايا المجتمع المغربي، خصوصاً لدى الطبقة الوسطى والبرجوازية المثقفة منه، التي تلقت تعليمها في فرنسا على الأغلب، والتي تنحو نحو التحرر والانفلات من القيود الاجتماعية ومجاراة ظروف العصر، حيث تكاد تنحصر شخصيات الرواية في هذه الطبقة من المجتمع، ولا تتعداها إلى الطبقات المسحوقة والفقيرة والمهمشة، لتبقى – هذه الطبقات – بلا صوت، حتى في الرواية، كما يراد لها أن تكون في الواقع. فلا يأتي ذكرها الا عابراً، خصوصاً بتوجيه الانتقاد لبعض تقاليدها وممارساتها وطقوسها، على ألسنة الشخصيات الأساسية، وليس من خلال تمثيل واقعها. كما أنها تتغافل عن تمثيل واقع الطبقة الأرستقراطية الحاكمة أو المتسيدة في المجتمع، التي ربما كان ضرورياً تمثيلها، بوصفها طرفاً في الصراع؛ لإشباع الرؤية المسلّطة على الفترة التاريخية التي جسّدتها الرواية، وإبرازها من زوايا ووجهات نظر مختلفة أو متضادّة. ورغم ادعاء المؤلف الراجي أن روايته جمعت أنماطاً بشريةً متباينةً، إلا أن واقع شخصياته يقول إنها تكاد تعيش نمطاً حياتياً واحداً أو متقارباً، وتجمعها طبقة ثقافية واجتماعية واحدة، حتى أنها كانت تلتقي في صالون حواري واحد؛ وذلك بتحريض من الميول اليسارية المضمرة في ما وراء متنها الحكائي، بحسب ما نرى.

فضح السلطة وتعريتها

تحرص الرواية على أن تمنح قارئها فهماً عن طبيعة التشكّل السياسي الحديث في المغرب، يضاء من خلال الأحداث التي تسردها الشخصيات المختارة، وشهادات التخييل التاريخي التي ترد على ألسنتها، كما أنها تقوم بفضح سلطة المخزن وتعرية

ديكتاتوريتها وتعسفها وطبيعتها المستغلة والمخادعة: وهي سلطة الملك والكتلة الحاكمة في الحاشية الملكية والمستفيدين من وجودها، كالإقطاعيين والزعماء العشائريين والقادة العسكريين والمديرين الأمنيين وغيرهم. تقول الرواية: «المخزن يشبه قطاً بسبع أرواح... لعنة المغرب هي المخزن الذي يتلبّس أزياء متعددة ليستديم الامتيازات والسلطة المطلقة والتقاليد الماضوية...». كما أنها تعمل على تمثيل مدى التناقض الذي وصلت إليه أحزاب المعارضة، بين الشعارات التي ترفعها والواقع الذي تعيشه.

مَحوَرَة السرد على الشخصيات

اعتمدت مستويات الحكي، كما اتضح، على بناء الشخصيات، ومَحوَرَة الأحداث حولها، ولم تتكئ على البناء الزماني، كما هو في كثير من الروايات متعددة المستويات، في حين نجد أزمان هذه الشخصيات مشتركة غالباً، تتقاطع وتلتقي في مواضع عديدة. وعلى امتداد هذه المستويات المتعاقبة تحافظ الرواية على جودة سبكها وتوازن بنائها، وتمتاز بلغتها العميقة والثرية، وهي تستعير شيئاً كثيراً من قاموس الناقد لتنير خصائص بنيتها، إضافة إلى نجاحها في تمثّل واقع شخصياتها والتحدث بما يقتضيه من مفردات. كما أنها تقدم درساً عملياً قيماً في بناء الرواية الجديدة، وما وراء الرواية، وتقنيات تأثيث فضاءاتها الحكائية بسلاسة وانسجام، وإدخال مرويات حياتية عادية، ضرورية لاكتمال الصورة التخييلية في الرواية: فمن التخييل داخل التخييل، إلى كسر مبدأ الإيهام بواقعية الحكي، إلى تعدد الأصوات، إلى توظيف اللغة الدارجة، إلى استثمار بعض العلوم وكذلك الفنون المجاورة الشفاهية والمقروءة، إلى غير ذلك مما زخرت به الرواية.

محمد برادة: «بعيداً من الضوضاء.. قريباً من السكات».
دار الآداب، بيروت 2014.
248 صفحة.

«من جرجرة إلى الكرمل» كتاب عبد الله صلاح مغربي

هجرات المغاربة إلى بلاد الشام

سليمان الشّيخ

ذات يوم من شهر حزيران/يونيو من العام 2000، وبعد تحرير الجنوب اللبناني من احتلال صهيوني استمر نحو 22 عاما، وعندما كنا نقف على مرتفع في بلدة مارون الراس اللبنانية المواجهة لجبال الجليل الفلسطينية، شاهدنا ما كان يلمع في بقعة معينة، بل إن حادّي البصر ذكروا إنهم شاهدوا بيوتا مدمرة. عندها علق أحدنا: لا تستغربوا فتلك بيوت القرى والبلدات الفلسطينية التي تم تدميرها: سعسع والرأس الأحمر وديشوم وغيرها. علق أحد الزملاء: ديشوم وهي التي تواجهنا تماما، كان سكانها من المغاربة، وأغلبهم يسكن في مخيم البرج الشمالي حاليا. أما الرأس الأحمر، فإن مغاربة كثر كانوا من سكانها. عندها تذكرت أسماء بعض العائلات التي كان يطلق عليها «مغربية» في بلدتنا الجليلية (صفورية) قبل النكبة عام 1948. وتذكرت أيضا اسما مهما في حياة المغاربة، خصوصا بالنسبة إلى الجزائريين في بلاد الشام، هو الأمير عبد القادر الجزائري، كما وتذكرت أسماء عدة وفي مهن ومناسبات عدة قابلتهم في منطقة صيدا يحملون اسم «مغربي».

إذن فإن لـ«المغاربة» خصوصا الجزائريين منهم، حضورهم في النسيج الحياتي متعدد النشاطات والأعمال في بلاد الشام، وأن اسبابا عدة ساهمت في إجبارهم على الهجرة، خصوصا بعد احتلال فرنسا للجزائر، وانتزاعها من العثمانيين في العام 1830، وإعلانها بأن الجزائر أصبحت فرنسية، لتأخذ بعدها في البطش والقمع وسجن وقتل وتهجير كل من قاومها، وأعلن رفضه لاحتلالها وثار عليها، كثورة الأمير عبد القادر الجزائري وإخوانه، والثورة التي كان على رأسها الشيخ المقراني في بداية سبعينات القرن التاسع عشر. لتزداد الهجرة بعد ذلك، خصوصا من قبل الجزائريين، وعلى رأسهم الأمير عبد القادر وعائلته إلى بلاد الشام.

من الظواهر المغاربية في بلاد الشام، خصوصا في فلسطين، أن التأثيرات المتبادلة وصلت إلى دخول وجبة الغذاء الرئيسية «الكسكسي» أو «الكسكس» في بلدان المغرب، لتصبح الوجبات المهمة في مطبخ بلاد الشام، وليتحول اسمها إلى «المفتول» أو «المغربية» في بعض قرى وبلدات الجليل الفلسطيني الذي وصل إليه المغاربة واختلطوا وعاشوا وتعايشوا وتزاوجوا وعملوا، خصوصا في منطقة الجليل الفلسطينية وفي القدس أيضا.

فكيف عالج الدكتور عبد الله صلاح مغربي موضوع هجرة المغاربة إلى بلاد الشام، خصوصا عائلة «مغربي» التي ينتمي إليها، وهي كما ذكرنا تعود في اصولها إلى المغرب، وسكنت في غرب الجزائر، وفي «جرجرة» بالذات بالقرب من مدينة معسكر، ثم هاجرت إلى حيفا في العام 1880 تقريبا؟ إنه يركز وبفصل خاص على تجربة عائلة عبد الرحمن خليل مغربي في الهجرة والهوية، وقد حمل الكتاب اسم «من جرجرة إلى الكرمل» وبعنوان أصغر هو «تجربة عائلة عبد الرحمن مغربي في الهجرة والهوية» وصدر الكتاب في العام 2014، وصدرت طبعة ثانية منه في العام 2015.

أسباب ودوافع

فما هي الأسباب التي ذكرها الكاتب، والتي أجبرت مجموعات من الجزائريين للهجرة من بلادهم بعد احتلال فرنسا لها في العام 1830؟ ذكر الكاتب مجموعة من الأسباب بينها دوافع سياسية، للتوجه إلى بلاد الشام، خصوصا وأنها كانت تابعة للسلطة العثمانية، تماما كبلدان المغرب العربي كلها، فتم استقبال المهاجرين بحفاوة في البداية، وكان بينهم من لا يحمل وثائق رسمية، وهذا الأمر ولد لاحقا مشاكل عدة.

من أسباب الهجرة أيضا، دوافع دينية، خاصة وأن هناك من رفض الخضوع لدولة احتلال غير مسلمة، كما ورفض الالتحاق والتعامل مع إداراتها، خصوصا في الأسلاك الأمنية والعسكرية. لذلك فإنه فضل الهجرة بعد مضايقات اقتصادية وحياتية ودينية وفرض ضرائب عالية. وبعد انتزاع أخصب الأراضي من أصحابها، حيث ذكر الكاتب أن نحو 85 بالمئة من أخصب الأراضي تمت مصادرتها من قبل السلطات الفرنسية، مع ازدياد المضايقات في ما يتعلق بأشغال الجزائريين وأعمالهم في المدن والأرياف. ومن المفارقات المأساوية أن ما يزيد على عشرين ألف جزائري نقلتهم السلطات الفرنسية وبالقوة إلى جزيرة كاليدونيا التابعة لفرنسا في المحيط الهادئ.

ركز الكاتب في الفصل الثاني على هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام، خاصة إلى فلسطين بالذات، وذكر بأن الموجة الثالثة من المهاجرين (1883 – 1900) زودتها السلطات الفرنسية بوثائق فرنسية، عكس ما كان يحصل مع أغلب المهاجرين في الموجتين السابقتين. ومن المدن التي استقر فيها الجزائريون، يمكن ذكر القدس وحيفا ويافا وعكا وطبرية وصفد وغيرها. كما واستقر كثيرون منهم في أغلب قرى الجليل، بل وأصبحوا أغلبية في عدد منها، من بينها هوشة، وعولم وديشوم وعموقة وياروس والحسينية وتليل وس مخ والرأس الأحمر وغيرها.

أما في ما يتعلق بدور الأمير عبد القادر الجزائري وأبنائه وأحفاده في بلاد الشام، وخاصة في دمشق، فإنه إضافة إلى تشجيع بعض الجزائريين على الهجرة والالتحاق به في دمشق، فإنه ساهم إيجابيا أيضا في التخفيف من حدة الفتنة الطائفية التي حدثت في لبنان وسوريا بين المسيحيين والمسلمين « الدروز من بينهم » حيث استقبل في دمشق نحو 15 ألف لبناني مسيحي أثناء الفتنة التي اشتعلت في العام 1860.

ويشير الكاتب إلى الدور الوطني والمقاوم الذي شارك فيه الجزائريون مع إخوانهم الفلسطينيين في التصدي ومقاومة المستعمر البريطاني والاستيطان الصهيوني، والاشتراك في الثورات والانتفاضات التي حدثت في فلسطين، كانتفاضة البراق في القدس في العام 1929، وثورة االشيخ عز الدين القسام في العام 1935، وثورة العام 1936 والتي امتدت إلى العام 1939، كما وشارك الجزائريون في حرب عام 1948 وقدموا شهداء وجرحى، وتشردوا مع أغلبية الشعب الفلسطيني الذي تشرد.

عائلة واضي

في الفصل الثالث، يركز الكاتب، ضمن تحقيق ميداني متشعب، على عائلة «مغربي»، ويذكر تفاصيل تتعلق بأصولها ثم استقرارها في حيفا، ثم يذكر معلومات عن هجراتها اللاحقة، ويذكر أنه وبعد الرجوع إلى وثائق حصل عليها من جهات عدة، وإلى روايات شفهية، فإنه يرجح بأن عائلة «مغربي» جاءت من المغرب، واستوطنت في مدينة «معسكر» في الغرب الجزائري، وأن للعائلة جدا كبيرا اسمه «واضي»،

كما ويذكر بأن الجد خليل وابنه عبد الرحمن هاجرا إلى فلسطين في العام 1880، واستقرا في مدينة حيفا، حيث عملا وأولادهما في أعمال بسيطة، كافتتاح دكان أو العمل في إدارة مقهى، ثم ليقوم بعض شباب العائلة لاحقا بقيادة شاحنات لنقل البضائع بين فلسطين ولبنان وسوريا والأردن، وأن مدينة صيدا الجنوبية اللبنانية كانت محطة مهمة في رحلات العمل هذه، والتي أثمرت زيجات ومصاهرات مع عائلات صيداوية معروفة، بعد أن استقر آل مغربي بعد النكبة الفلسطينية في مدينة صيدا، ثم ليهاجر أفراد من بينها إلى الأردن، ثم إلى استراليا. ويطرح الكاتب سؤالا مهما في هذا المجال: لماذا لم تعد العائلة إلى بلدها الأصلي الجزائر، بدل هذا التشتت من جديد؟.

ذكر الكاتب أن جد العائلة لم تزوده السلطات الفرنسية وغيره من المهاجرين في تلك الفترة «بداية ثمانينات القرن التاسع عشر » بوثائق رسمية تفيد أنهم من الجزائر، لذا وعلى الرغم من الحصول على وثائق ربما عثمانية أو انكليزية، ولاحقا فلسطينية، إلا أن دولة الاستقلال الجزائرية بعد العام 1962، لم تمنح عائلات جزائرية عديدة مهاجرة إلى بلاد الشام جنسيتها حتى الآن، خصوصا وأنه لم يتم الاستدلال على عائلات من أقاربها، أو من تعرف أو يعترف بقرابته لها، ربما بحكم موت كبار السن، أو انتقال العائلات من هذا المكان إلى ذاك في الجزائر، أو ربما هاجرت بعض العائلات التي يمكن أن تعرف أو تتعرف على غيرها. لذلك فإن أفرادا من العائلة «مغربي» وفي المهجر البعيد، ما زالوا يحملون وثائق سفر فلسطينية، أو حملوا جنسيات البلدان التي هاجروا إليها حديثا. كما أن أملاكهم في فلسطين أصبحت نهبا للصهاينة، وهم يطالبون باسترجاعها أو التعويض عليهم. خصوصا وأن الكاتب حشد عشرات الوثائق والصور والإحداثيات التي تثبت جزائرية العديد من العائلات المهاجرة، كما وتثبت ملكية عائلات جزائرية كثيرة لعقارات وبيوت وأراض ومحلات في فلسطين المحتلة، وبيّن حكم القانون الدولي بالنسبة إلى كل ما يعانيه الجزائريون والمغاربة عموما في بلدان هجراتهم وتشتتهم، وبيّن ما لهم من حقوق، أولها استعادة جنسياتهم.

جزائري وفلسطيني معا

أوقفت سيارة أجرة في منطقة صيدا، فوجدت شابا يقود السيارة، كانت ملامح من الفرح بادية عليه وعلى تصرفاته. سألته: ما يفرحك؟ أجاب وفي عينيه وصوته زقزقات الفرح والانبساط، ولماذا لا أفرح؟ لقد أعادت الحكومة الجزائرية الاعتراف بجزائريتنا ومنحتنا جوازات سفر حديثة تعرّف بنا، وها هو جواز سفري الجزائري، ناولني الوثيقة فوجدت فيها ما ذكره وأعلنه. سألته: إلا أن لهجتك فلسطينية؟ ابتسم وعلق: نعم أنا فلسطيني، لكنني جزائري الأصل، وها هي حكومتنا الجزائرية أخذت تعترف بحقنا ومنحتنا وثائق سفر. سألته: ومن أي المناطق أنت من الجزائر بحسب ما ذكره أو يتذكره أهلك؟ أجاب والفرحة ما زالت تغمره: نحن كما يذكر أهلي من بلاد القبائل في الجزائر، ومن مدينة تيزي أوزو بالذات. وأضاف: لا تنس أنني فلسطيني أيضا، ولنا أملاكنا وأراضينا هناك، استولى عليها الصهاينة، ونحن نريد استرجاعها، فهي نتاج كد وعرق وجهد الأجداد والآباء.

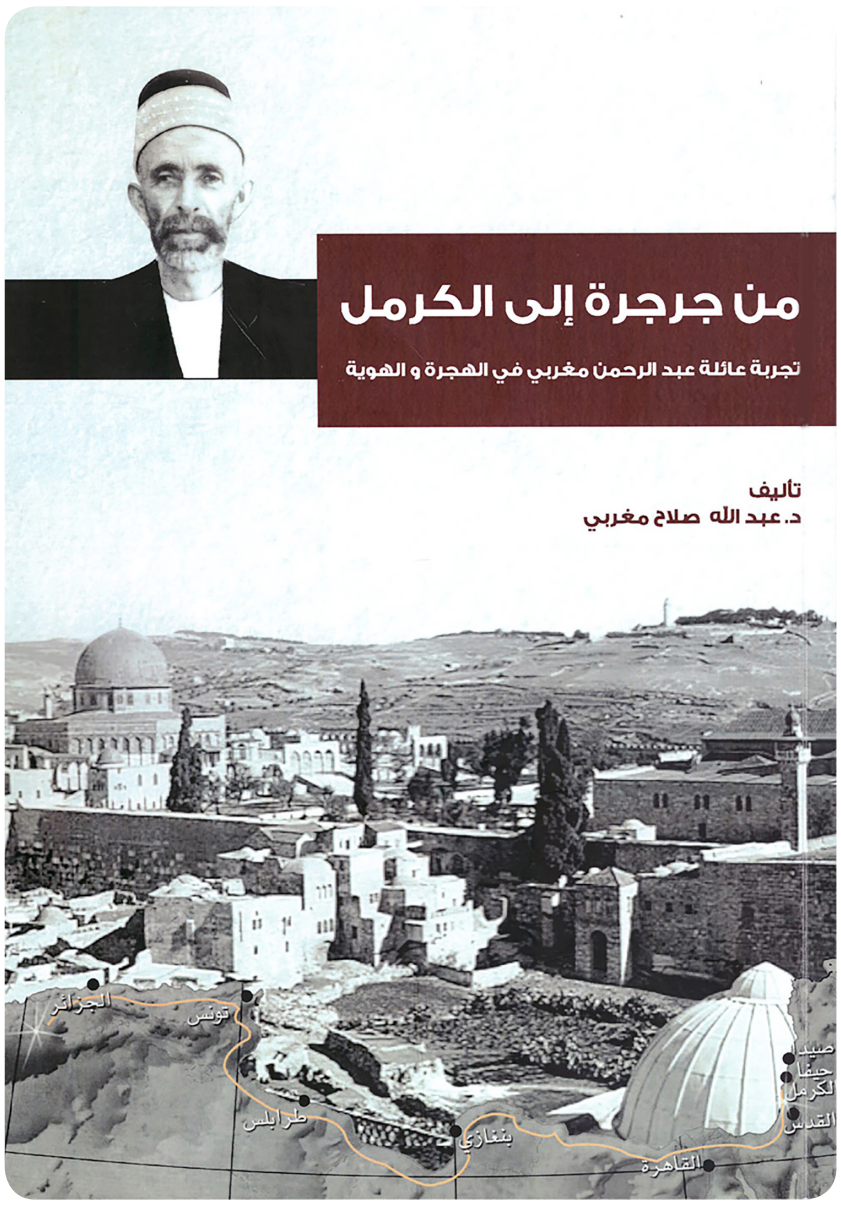

د عبد الله صلاح مغربي: «من جرجرة إلى الكرمل».
إصدار خاص، 2014.
300 صفحة.

ريشة «بانكسي» تنقل معاناة غزة برسوم على ركامها

قبل ثلاثة أشـهر قام الفنان البريطاني المرموق «بانكسـي» بزيارة غزة بعد أن عبر من الأراضي المصرية عبر الأنفاق، وغادر دون أن يلفت انتباه أحـد، تاركا خلفه عددا من رسـوم الغرافيتي على جدران منازل مدمرة في شـمالي وشـرقي قطاع غزة، في محاولة لإظهـار معاناة اصحاب هذه المنازل بلمسـة فنية. ومن تلك الأعمال لوحة على جدار منزل في بلدة بيت حانون شـمالي قطاع غزة، تصوّر قطة جميلة تلهو بكرة معدنية صنعها من ركام المنازل المدمرة. كما رسم أيضا، على أحد جدران المنازل المدمرة في حي الشجاعية شرقي مدينة غزة، أطفالا يتأرجحون حول برج مراقبة. ونشـر الفنان الشـهير فيلما على موقعه على شـبكة الانترنت، يوثق فيه ما شاهده من معاناة الشعب الفلسـطيني في غزة خلال زيارته الأخيرة، ويرصد حجم الدمار الناتج عن الحرب الإسرائيلية الأخيرة على القطاع.

أداب وفنون

حقائق طاردة للحرية

جمال ناجي

«الحريــة» كلمة غير واضحة المعالم، على الرغــم مما أحيطت به على مر التاريخ والأجيال، من مظاهر تكريمية بلغت حدود الاحتفاء بها والتبجيل لها والتضحية بالحياة من أجلها.

تــكاد كلمة «الحرية» لا تقول شــيئا ســوى أنها بعد رمــزي لطموحات إنسانية تحولت إلى موضوع اســتثمار ثقافي، سياسي واجتماعي. هي الآن أشبه بالصيت الجيد، الذي يحتفظ ببريقه حتى في الظلام. إنها شيء يحضر في خطابات النوايــا المعلنة، ويختفي في الإجراء والممارســة، لأنه لا يقوى على حماية نفسه ممن يريدون كبته أو محاصرته. في ما مضى، قال «كانت»: لا شــيء مطلوبا غير الحرية! وظل يرددها حتى ظــن الناس به الظنون: هل أدرك الرجــل أن الحرية أمر عصي على التحقــق، وأنها خصصت للعرض في الواجهات السياسية وليس للاستهلاك البشري؟

علوم الثقافة تؤكد الآن علــى أن لا وجود للحرية! وتتحدى كل الباحثين عنها ومستثمريها، بســؤال مناكف هو: ما الحرية؟ ثم تستدير – هذه العلوم – بميكانيكية مفزعة، نحو المبدع والمفكر، باعتبارهما منبع البحث الإنســاني في ســؤال الحرية، ومبعث نفيها في الوقت ذاته، وترتكز في استدارتها تلك إلى «عناصر تشــكيل الفرد» ضمن منظومة الثقافة الشــاملة، التي لا تمثلها نتاجات المبدعين والمفكرين والباحثين وحسب، إنما مجمل النشاط الإنساني والاجتماعي من أنماط حياة وفنون وحرف وآداب واقتصاد وعمران.

وســواء تأثر الفرد بثقافة مجتمعه وعصره أو تمثلهــا، فإن حريته هي الضحية، إذ أن اختياره لا يمكــن ن يكون حرا أو ذاتياً صرفا، إنما هو اختيار مســاير ومطاوع للاعتبارات التــي تمليها عليــه تأثيرات البيئــة الثقافية والاجتماعية المحيطة به. علوم الثقافة الجديدة، تبحث الآن عن دليل واحد، يبرهن ويثبت قدرة الإنسان على الاختيار الحر المطلق، من دون الارتداد إلى مرجعياته التربوية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية.

صحيح أن تعــدد الخيارات يوحي بحرية الانتقــاء، لكن تلك الخيارات تتخــذ ملامحها وتتحدد بناء على المناخات الســائدة، ما يعني أن القفز عنها أو تجاهلها أمر غير ممكن.

إن حديث الحرية يتطلب فحصا للشروط التي يمكن من خلالها الوصول إلى مفهوم عملي نســبي، يزيدنــا اقترابا منها، وهي شــروط لا تنطبق على الأفراد وحســب، إنما على الجماعات والســلطات التي لا تملك، في الحقيقة، حرية الاختيار واتخــاذ القرار، لأنها أيضا، تظل رهينة البيئات السياسية المحيطة، وقوانين النظام العالمي الذي يحدد مساراتها، وينزع في الوقت ذاته عنها – كما الأفراد والجماعات – سمة الحرية.

أما العناوين العريضة التي تكثر الســلطات من اســتخدامها، ويرددها حفظة الشــعارات وبعض الأكاديميين في دروســهم وكتبهــم، مثل «الحرية المســؤولة» و«الحرية المقننة» و«تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين»، هذه العناوين على ما تحمل من وجاهة خادعة، تتحول إلى قيود حين يســاء تطبيقها واســتخدامها، أو حين يتم تأويلها وتكييفها وفقا للهوامش الضيقة التي «يتنازل» عنها الحاكم للمحكوم.

أمر آخر يزيد من تخثر الحرية ويعرقل جريانها في شــرايين الحياة: إنها الرياح الماكرة للألفيــة الجديدة التي تعد بجــدارة، معادية للحرية، متآمرة عليها، مســتخدمة لعناوينها من أجل التحكم بمســتقبل الإنســان الثقافي والروحي والسياسي، وفي مصائر الشعوب.

من يشــك في هذا فليتابع ما يحدث في المجتمعات الشــرق أوسطية، أو فلينظر إلى عمليات تلوين الثقافات، والقتل من أجل «حرية المعتقد» وما تقوم به وســائل الاتصال من عمليات غســل للدماغ الفردي والجمعي، بهدف شل قدرة الإنسان على التحكم بقراراته وخياراته.

المشــكلة أن الحرية ذاتها تحتاج إلى إعادة تعريف قد تودي بما تعارفت عليه البشرية منذ ابتداء شوطها مع الحياة.

الأدب والتلقي الرقمي عبر التطبيقات الذكية

سعيد السوقايلي

دائما يوصــف الأدب بأنــه انعــكاس للتعبير الإنســاني فردا وجماعة، ووســيلة فنيــة تخاطب المجتمــع تأثرا وتأثيــرا، ولذلك توظــف لهذا الصدد أدوات وتقنيات شتى ضمانا لهذا التعبير والتواصل، لهــذا الغــرض تنوعت وتتنــوع أوعيتــه، من كتب ومجلات وجرائد ووسائل إعلامية مختلفة.

لكننا نتســاءل أحيانــا، إذا ســلمنا بداهة بأن الأدب ينتعــش ويتطور على حســاب درجــة تلقيه ونســبة قراءته، نجد أن هذه الدرجــة تتأثر ارتفاعا أو انخفاضا بحسب طريقة نشره وترويجه، السبب الذي يجعل مؤشــرات بورصته تتراجــع مع الجيل الجديد، خاصة الشباب الصاعد، إذ لم تعد تستهويه فــي الغالب نمطية الورق، فانحســرت بذلك جاذبية الكتاب، مهما تأنق الناشــر في إخراجه وطباعته، إذ أن الزحف الرقمــي أتى على ذائقة هذا الجيل، في ظل بروز التقنية الإلكترونية الذكية، من لوحات وهواتف ذكية، وتطبيقاتها الذكية الســريعة الانتشــار. مرة أخرى تضعنا الســياقات الثقافيــة العامة في ورطة نقدية حــول جــدوى الأدب ووظيفتــه التواصلية وطريقة تلقيــه، بمعزل عــن خوضنا في إشــكالية جودته وطبيعة النصــوص الأدبية المراد نشــرها، وأقصد هنا نوعية أجناسها وأحجامها المتباينة طولا وقصرا، ولو أن جســد النص يطرح هو الآخر مشكلا بعينه في أعين هؤلاء القــراء الجدد المفترضين، الأمر الذي سيضع أجناســا أدبية طويلة النفس كالرواية والقصائد والنصوص المســرحية على محك القراءة مستقبلا.

لهذه الأسباب تم الشــروع في التفكير جديا في الرهانات الأدبية المســتقبلية، فالدراسات والبحوث جاريــة الآن فــي مقاربــة وتقعيــد الأدب الرقمــي والنصوص الترابطية التي تستثمر التقنيات الرقمية الذكية، بعدما ظهر ما يسمى بالكتاب الرقمي أو قارئ الكتاب ibook كبديل جديد للقــراءة الورقية. لكنه ســرعان ما عرف تراجعا لأســباب مختلفة، نفسية متعلقة برغبات المتلقي المعاصر، أو بســبب الطبيعة الكمية لمحتوى الأعمال الأدبية، وتحتاج هذه المعضلة إلى دراسات سوسيوثقافية ونفسية تراعي سياقات التلقــي الجديد وأذواقه، هذا التلقي الذي اســتحال دفعة واحــدة إلــى تلق رقمي ســريع عبــر المواقع الإلكترونيــة المتخصصــة أو الاجتماعيــة، بل بات حبيس أجهزة جيبية ذكية يتهافت فيها الشباب على آخر صيحات التطبيقات الذكيــة والمطواع لاقتناص اليومي والأفكار، وتبادل المعلومات والطرائف... في تشكيل جديد وطريف يشــبه «نصوصا» لم نشهدها من قبل، مصــورة تفتقر إلى المادة الإبداعية، والفكرة الهادفة، والــروح الأدبية. فلا عجب أن نجد شــباب اليوم يتداولون مثل هذه المواد التي تمتح من واقعه، وهي علــى درجة كبيــرة من الإخــراج تتعانق فيها الكلمات والصور والرسوم، لكنها تظل وفية لخطاب غير ناضج يتأرجح بين الســوقية والسخرية والنقد والتجريــح والإبداع الخجول، خطــاب خام يحتاج إلــى الدربــة والاحتــكاك والصقل والانفتــاح على التجــارب المحترفة، إذ يعكس طبعــا محدودية وعي هذه الشريحة النامية بعمق كل خطاب إنساني يروم الإبداع والفــن الحقيقيين؛ لذلك نجدهــم يتبادلون العبــارات والبطاقــات المصــورة والمكتوبــة عبــر الفيســبوك والتويتر والواتســاب والفايبر وغيرها مــن التطبيقــات التواصلية الذكية، مشــكلين بذلك عالمــا افتراضيا جذابا يــروج لأحلامهم وطموحاتهم وطرائق تفكيرهم ومشاع قيمهم.

والحالة هذه، وفي ظــل هذه التطبيقات الرقمية المرنة، وجب على الكتاب والمهتمين بالنشر أن يفطنوا إلى هذا النــوع من التلقــي الرقمي الذكــي، لإعادة الأجيال الراهنة والقادمة إلى جادة الأدب، بغية خلق مصالحة ثقافية حقيقية بين الكتاب أنفسهم وجمهور القراء القــادم، بعيدا عن تلك المجــادلات البيزنطية القائلة بمــوت المؤلف أو النص أو همــا معا؛ واليوم بالتحديــد، وحتى لا ننكر أن الأدب لا يجدد نفســه، فقد ظهرت، اســتجابة لهذا التلقــي الذكي، أجناس أدبية غاية في الذكاء الكتابي والقرائي، سردا وشعرا ونثرا ونصوصا حرة... مكثفة تراعي الذوق الجديد، وتحتــرم تدبيــر زمن القراءة، وتســتثمر وســائل النشر والتواصل الجديــدة، تلك الحريصة على ا لا قتضــا ب والإيجــاز... تما شــيا مــع وفــرة ا لكتا با ت والمواد وزخم ا لنو ا فــذ والتبويبــات ا لإلكترو نية، نا هيــك عــن الحالــة ا لنفســية لــكل متصفح وهــو يجــول هنــا وهنــاك بحثــا عــن ضالتــه. لذلك ظهــرت القصة القصيــرة جدا موازاة مــع الفيلم القصير، و تجا و بــت القصيدة الومضة والشــذرة مع هذه التقنيات وتطبيقاتها، التي تمنح فرصــة قراءتها في بضــع دقائق أو ثــوان معدودة؛ وخيــر مثــال دال على هــذا النوع مــن التصفح هو اليوتوب والمواقع الاجتماعية بســبب توافره ويسر النشر فيه.

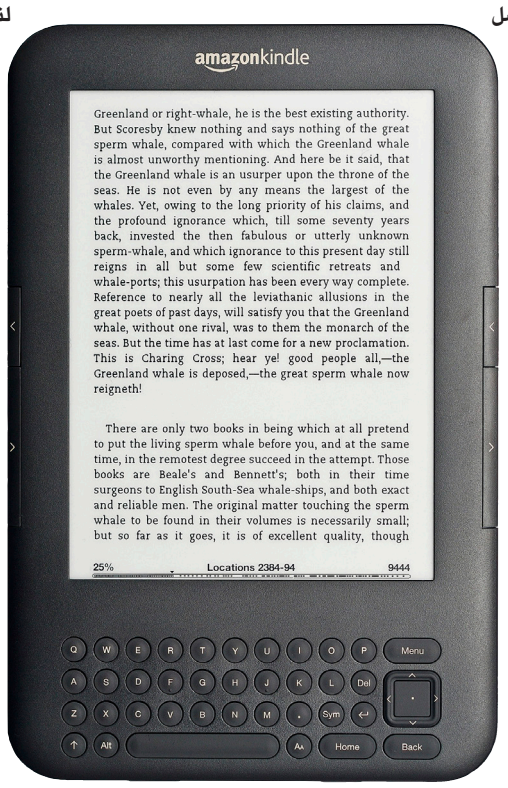

إننا اليــوم ملزمــون باســتثمار هــذا الرهان المســتقبلي بالانفتــاح أكثر على مثل هــذه التقنيات والتطبيقات، بل تنبيه خبــراء التكنولوجيا الرقمية إلــى تطويــر وابتــكار مزيد مــن هــذه التطبيقات لتتماشــى وطبيعــة النصوص الأدبيــة قصيــرة أو طويلة، والعمل على تقنــين التعامل معها ضمانــا لاحترام حقوق التأليــف ولخلــق ســوق قرائيــة كبيــرة، وهي دعوة من أجــل أن يتواصل الكتاب مع الشــباب واقتحام عالمهم الافتراضــي بتشــكيل المزيد من النصوص الرقمية لتغزو ذائقتهم عبــر تلك التطبيقات الذكية المتوارية في هواتفهم الجيبية. فمثلما تنتشر بينهم تلك (المــواد) الفقيــرة لأي إبداع حقيقي، كذلك يمكن أن تشــيع نصوص أدبية رفيعة تستجيب لشــروط الإخراج وســعة تحميلها وترويجها، على الرغم مــن ان نصوصا بعينهــا هي التي ســتحظى بهذه الفرصة لطبيعة حجمها دون ســواها من النصوص الطويلــة. وهو أمــر يفرض نفســه بقوة التلقي الجديد، فالأفضل استقطاب هذا الجيل من أجل الإقبال على أدب أمته بدلا من أن يؤســس له عالمه الذي يفتقر إلى مجموعة من الجماليات والقيم المتوارثة التي شــرعت في التآكل، ولعل الأدب أحد روافدها. هي أسئلة متواضعة لكنها شائكة وهي تلامس إشكالية التلقي المستقبلي، الأمر الذي يهدد جوهر ووظيفة الأدب لاحقا.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

مهرجان «مينار» السينمائي في صوفيا ظلال الثورة السورية

تهامة الجندي

مشهد من فيلم «الطريق الى حلب»

في الشهر الأول من بداية كل سنة يُقام مهرجان «مينار» السينمائي في العاصمة البلغارية صوفيا، تسميته هي الحروف الأولى من اسمه بالإنكليزية Middle East and North Africa Region.

وقدلايكون المهرجان واحدا من المهرجانات الأوربية ذائعةا لصيت، لكنه بتمحّوره حول أفلام الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، استطاع ان يجعل من عروضه مرآة للقضايا الإشكالية والمناطق الساخنة في العالم الإسلامي، منذانطلاقتهالأوليفيعام2009، وبذلك رسم لنفسه هويته الخاصة، التي ميزته عن أمثاله في دول البلقان.

في دورته السابعة لهذا العام، التي انعقدت بمشاركة 20 دولة، افتتح «مينار» فعالياته بالفيلم الفلسطيني «عمر»، وقدّم ضمن برنامجه 56 عرضا، تم إنتاج معظمها خلال العامين الفائتين، أغلبها من الأفلام الروائية والتسجيلية الطويلة، وستة عشر فيلما قصيرا ومتوسط الطول، تم اختيارها من أصل 3500 فيلم، تقدموا للمشاركة في المهرجان.

شاركت أندونيسيا بفيلمين: «12 دقيقة» لهاني سابوترا، و»سوغيا» لغارين هوغروهو، وتركيا بفيلم «لا تبحث عن نواقصي» لرامين ماتين، ومن طاجاكستان «تصفية» لشروفات أرابوبا. وكان لإيران نصيب الأسد من عروض الأفلام الطويلة هذا العام، حيث تقدّمت بفيلمين روائيين: «مرادي» و»فندق خمس نجوم»، وفيلمين وثائقيين «الجد اسماعيل» و»ممنوع على الرجال»، إضافة إلى ستة أفلام عُرضت في إطار تظاهرة «السينما الإيرانية المستقلة»، منها «مثل الآخرين» و»السمكة والقطة»، والعروض كشفت الكثير من الجوانب السلبية في المجتمع الإيراني، بدءا من غياب الحريات العامة، إلى الفقر والفصل التعسفي بين النساء والرجال.

حضرت الدول الأوربية في المهرجان مع خمسة أفلام، اندرجت في إطار تظاهرة «قافلة سَراي»، منها: الفيلم الفرنسي «الخطوة السادسة من الرحلة» لنيكولا غانس، والألماني «غدا سنكون في مكان آخر» لدانييل بينتس. كما عكس الحضور الغربي نفسه في إطار الأفلام ذات الإنتاج المشترك، من قبيل: «وداعا كارمن» لمحمد أمين بن عمراوي (المغرب– بلجيكا)، «السقوط من الجنة» لفريد كاراخان (تركيا– إيطاليا)، «النبي» عن جبران خليل جبران للمخرج غاري تارن (إيطاليا– انكلترا– لبنان– الولايات المتحدة– صربيا)، «ايقاع الشرق» لمات ستوينهاوس (تركيا– سوريا– الأردن– اليونان)، و»أن نتصالح بعد الزواج» لبيدر وغازي البوليفي (الولايات المتحدة– إسرائيل– الأردن).

جاءت المشاركة العربية من لبنان مع الفيلم الروائي «به به» لإيلي حبيب (116د، 2013)، ويطرح قضية استغلال المعوقين عقليا وصفقات الأدوية الفاسدة. من فلسطين «عمر» لهاني أبوأسعد (روائي96د،2013) يتناول المقاومة الفلسطينية وأساليب الضغط على الشبان الفلسطينيين من اجل التعامل مع المخابرات الإسرائيلية، و»سجل انا عربي» لابتسام مراعنة منوحين (وثائقي73د،2014) يتمحور حول سيرة الشاعر محمود درويش، وعلاقته العاطفية بامرأة يهودية وأخرى سورية. من مصر «الغرفة مع الفئران» لهند بكرومية زايد (روائي85د،2013). من المغرب «العميل صفر» لنور الدين الأحمدي (روائي110د،2012)، و»ليل نهار» لنوفل بروين (95د،2013). ومن العراق «همسات المدن» لقاسم عبد (وثائقي62د،2013).

الثورة السورية ألقت بظلالها على يوميات المهرجان، وأثارت اهتمام جمهوره، عبر فيلمين من إنتاجات العام الفائت، الأول روائي بعنوان «الطريق إلى حلب» (84د) من سيناريو وإخراج شيار عبدي، والثاني وثائقي بعنوان «خطوط حمراء» (99د) من سيناريو وإخراج اندريا كالين وأوليفر لوكش، إنتاج شركة «سبارك ميديا».

«الطريق إلى حلب» هو كناية عن درب الجلّجلة، الذي يقطعه المدنيون السوريون أثناء بحثهم المضني عن حيواتهم الضائعة، مرة تحت بسطار الاستبداد، وأخرى في ظل االصراع الدموي ما بين جيش النظام والكتائب المعارضة المسلحة منذ أربعة أعوام. ويبدأ الدرب من شاب كوردي سوري (روني شامليان) كان يحمل الجنسية الألمانية، ويعمل في أحد مشافي برلين، قبل أن يكتشف أن أمه التي يعتقد أنها توفيت، كانت مختفية في سجون البعث، ولا تزال على قيد الحياة، وتعيش في حلب.

يدخل روني بلده، متسللا عبر الحدود التركية، لأنه لا يملك جواز السفر السوري، ويصل كوباني، ومنها يسلك طريق حلب للبحث عن والدته، وفي الحافلة يتعرف بالناشطة الإعلامية نورا (ريام إبراهيم)، التي تعده بمساعدته، ومعها يُهان على حواجز المعارضة المسلّحة، ويشهد المجازر الميدانية، ويدخل معتقلات النظام، وحين يلتقي بأمه ترديه رصاصة القنّاص. لكن المخرج عبدي اكتفى بالإشارات السريعة للدلالة على هذه البشاعة الصارخة والعنف الأعمى، وترك لعدسته حرية الغوص في دواخل البيئة وشخصيات الفيلم، وجميعهم من الممثلين الهواة، الذين تمكنوا بفضل إدارته الجيدة، أن يقوموا بأدوارهم على قدر كبير من التلقائية والحساسية الفنية.

على خلاف الفيلم السابق يتخذ «خطوط حمراء» من تجربة الناشطيّن معاذ مصطفى ورزان شلب الشام، منطلقا لتصوير وحشية النظام السوري، وصمت المجتمع الدولي على جرائمه، حتى بعد تجاوزه الخط الأحمر باستخدامه الأسلحة الكيميائية المحرّمة. وتتألف بنية الفيلم من حوار أجري مع الناشطين، ومن مشاهد التُقطت لهما أثناء عملهما داخل سوريا وخارجها، كما

مشهد من فيلم «خطوط حمراء»

يعتمد على الكثير من مقاطع الفيديو المنشورة على اليوتيوب، وعلى مقاطع من أرشيف البرامج الإخبارية المتلفزة، التي تتوقف عند تصريحات الساسة الغربيين إزاء «الأزمة السورية» بمن فيهم الرئيس الأمريكي أوباما.

من حديث معاذ يتضح أنه شاب فلسطيني، وُلد في مخيم اليرموك بدمشق، وذاق طعم الفقر في طفولته، حصل على شهادته الجامعية في واشنطن، وعمل في مركز دراسات الشرق الأوسط، وحين انطلقت الثورة السورية، أصبح المدير التنفيذي لـ«مجموعة العمل الإغاثي» وانشغل بتأسيس شبكة من المتطوعين داخل سوريا، كما لعب دور الوسيط ما بين «الجيش الحر» والمسؤولين الغربيين.

أما رزان فهي شابة سورية، في السابعة والعشرين من عمرها، تنحدر من عائلة حمصية ثرية، تحمل شهادة جامعية، وتتقن اللغة الإنكليزية. مع بداية الثورة عملت في حقل الإعلام، ثم تعرفت بمعاذ، وانضمت إلى مجموعته، نزحت مع أهلها إلى تركيا، وأدارت مكتبا للإغاثة في مدينة انطاكيا، ونشطت ما بين القرية الحدودية خربة الجوز غرباً ومدينة تل ابيض شرقاً، وبجهدها كسبت ثقة الناس، وعملت لصالح الائتلاف الوطني لفترة من الزمن، حضرت الكثير من الاجتماعات في مصر واسطنبول، وأقامت دورة تدريبية للنساء السوريات، لتعليمهنّ أصول الاقتراع، كما سافرت لزيارة الولايات المتحدة الأميركية.

تقاطع الحوار الذي أجري في الاستوديو، مع المشاهد الخارجية على جبهات القتال، وساحة العمل الطوعي السلمي، التي تابعت الناشطيّن أثناء عملهما على إدخال المساعدات الإنسانية إلى المناطق المنكوبة، أو التوسط لإبرام صفقات الأسلحة لصالح الجيش الحر، أو السعي لإنشاء نواة مجتمع مدني ديمقراطي، على أرض تغطيها الدماء، وتعمها الفوضى. بينما رصدت مقاطع الفيديو والأرشيف جرائم النظام، وتلكأ الساسة الغربيين عن تقديم العون للثوار بحجة التطرف الإسلامي، على الرغم من وجود الكثير من المعتدلين، الذين بادروا لفتح الجسور مع الغرب، وتم استبعادهم، وانتهى الفيلم باستيلاء «داعش» على محكمة مدنية، كان النشطاء قد أسسوها في الشمال السوري.

حريات

كفى KAFA ENOUGH VIOLENCE AND EXPLOITATION كفى عنف و استغلال

الانتفاضة السرية في العالم العربي

غزة...الهدوء قبل العاصفة

في غزة.. حقوق ضائعة ومساعدات معطلة وكارثة انسانية يفاقمها الحصار وتوشك على الإنفجار

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

الحرب لم تدمر المنازل وتقتل المدنيين فقط بل تعدتها الى بث سموم قاتلة على من بقي على قيد الحياة من الجرحى والمصابين وعلى الهواء الذي يستنشقه أهل غزة وعلى المياه باس تخدام الاحتلال لأسلحة محرمة دوليا مثل (الدايم).

غزة اليوم تعيش أزمة خانقة وزادت المعاناة مع موجة البرد الشديد والمنخفض الجوي الذي ضرب المنطقة وأودى بحياة من ليس لديهم مأوى ولا ملجأ. الضحية الأكبر هم من دمرت بيوتهم فمع تأخر الإعمار وتكدس الآلاف في المدارس حيث يقطن 80 شخصا في كل غرفة وحدث ولا حرج عن قاطني الخيام الذين يعتبرون من يسكن المدارس أكثر حظا، وما ترتب على ذلك من شتاء قاس ونقص في الدواء والغذاء والبطانيات وحتى الملابس الشتوية وظهور أمراض جلدية نتيجة عدم وجود مياه نظيفة للاغتسال الا نادرا، ناهيك عن الأمراض النفسية وآثار مابعد الصدمة الناتجة عن العدوان الاسرائيلي وترويعه للمدنيين. وسط كل هذه المعاناة التي لا يتصورها عقل ولا يقبلها ضمير حي يأتي قرار وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينين في غزة بوقف تقديم المساعدات المادية للمدمرة بيوتهم ووقف بدل الإيجار بسبب نقص التمويل، ليثير غضب المتضررين من العدوان الإسرائيلي الأخير، الفصائل الفلسطينية نددت بقرار الأنروا واعتبرته جائرا ويفاقم من معاناة الناس وطالبت الفصائلُ الوكالة بالتراجع عن هذا القرار الذي له نتائج سلبية وقد يؤدي الى انفجار وحرب جديدة مع المحتل.

قطع المساعدات

«القدس العربي» حاورت عدنان أبو حسنة المستشار الإعلامي للأنروا في غزة وسألته عن سبب قطع المساعدات التي تقدمها الوكالة وعن مصير الأعداد الكبيرة من اللاجئين الذين كانوا يعتمدون بشكل كلي على هذه المساعدات مع إنقطاع سبل العيش وعدم توفر فرص العمل وتدمير المنازل. أبو حسنة يقول أن هناك شحا في الموارد والأموال التي وعدت بها الدول المانحة لم تصل بالكامل والجزء الذي وصل نفذ من خلال ما قدمته الوكالة من مساعدات مادية وانسانية، ويضيف: نحن جهة تنفيذية لا نستطيع الا الإتصال بالدول المانحة من أجل إرسال المزيد من المساعدات، الكل يعلم حجم الكارثة لكن للاسف الشديد الدول المانحة تخشى الدفع بسبب عدم وجود قرار سياسي فلسطيني موحد وهناك تخوفات من المانحين من دفع مبالغ للاعمار ثم يتم تدميرغزة مرة أخرى بحرب جديدة بالإضافة الى القلق من الخلافات بين فتح وحماس. وأشار أبو حسنة أن عدد البيوت المدمرة بلغ 96 ألف بيت في القطاع وان الأنروا قدمت منحا مالية لـ66 ألف أسرة فلسطينية وانها باتت عاجزة عن تقديم المساعدات بسبب عدم وصول الأموال من المانحين مؤكدا ان الازمة حادة والوضع الانساني خطير جدا في وقت يصم المجتمع الدولي آذانه عن كل المطالبات لتسريع عملية إعادة الإعمار. وأضاف يجب أن تلتزم الدول المانحة بكل وعودها.وبعد أزمة الوكالة في غزة والضجة وبعد اتصالات متواصلة أكد أبو حسنة أن السعودية قدمت مساعدة مالية جديدة للأنروا لاستخدامها في عمليات اصلاح أضرارالمنازل المدمرة في قطاع غزة وتوفير مساعدات مادية ستقوم الأنروا من خلالها بمساعدة 10 آلاف أسرة فلسطينية من ضمنها ترميم وبناء جزء من البيوت وأنه سوف يوزع 1،1 مليون دولار أمريكي على ما يقارب 800 أسرة لاجئة متضررة وسيكون بمقدور هذه الأسر استلام مستحقاتها من البنوك المحلية والمساعدات المادية المزوعة ستكون كبدل ايجار لمدة أربعة شهور لكل عائلة مضيفا أن الجهود والاتصالات مستمرة مع المانحين لتوضيح خطورة الأوضاع في غزة وان هذه المساعدات مؤقتة ومرتبطة بمواقف الدول المانحة ولا تفي احتياجات اللاجئين الذين يتمنون العودة الى بيوتهم بعد إعادة إعمارها.

اوضاع كارثية

أما خليل أبو شمالة مدير مؤسسة «الضمير» لحقوق الانسان في غزة، فقد أوضح لـ«القدس العربي» ان مدير عمليات الوكالة في غزة السيد تيرنر ومن خلال اجتماعه الشهري مع منظمات حقوق الانسان أخبرهم أن الوكالة تعاني أزمة مالية خانقة بسبب عدم التزام الدول بتحويل المبالغ التي تعهدت بها خلال مؤتمر إعادة الاعمار. ويضيف الحقوقي أبو شمالة انه لم يتم تحويل سوى مائة مليون دولار، ذهب جزء الى خزينة السلطة وجزء الى وكالة الغوث، وهذا جزء بسيط من المبلغ الذي اعلن عنه سابقا والذي يصل الى خمسة

مليارات دولار.

أبو شمالة أضاف ان هناك تقليصات هائلة في عمليات الوكالة فهي تجد صعوبة بالغة في الوفاء بدفع ايجارات المنازل للأسر التي هدمت منازلها بشكل كامل اضافة الى المساعدة في إصلاح المنازل المدمرة بشكل جزئي. ويشير أبو شمالة أنه في ظل هذه الأوضاع فان الامور ستزداد تعقيدا والنتائج ستكون كارثية خاصة ان غزة لا زالت تعيش تحت الاحتلال والحصار مع ارتفاع معدلات البطالة والفقر. ويضيف الأمر من وجهة نظرنا كمؤسسة حقوقية يحتاج الى تدارك بشكل عاجل مع استمرار حالة فقدان الامل من جانب السكان والذي حول غزة وفق تقديرات المراقبين الى خزان بارود يمكن ان ينفجر في اي وقت ولا أحد يعلم أين سيتجه هذا الانفجار ولكن من المؤكد ان احدا لن يسلم من تداعياته. وعن دور المجتمع الدولي في التخفيف من حجم هذه الكارثة الانسانية يتحدث أبو شمالة قائلا: نحن أمام مجتمع دولي يمارس ضغطا على المدنيين ولا يتقدم لمساعدتهم ويتركهم يواجهون مصيرهم بأنفسهم،في تجاهل واضح لحقوق سكان القطاع وتنكر لمتطلبات حياتهم اليومية.

تأهيل الاطفال

اياد يحى السقا مسؤول العلاقات العامة والاعلام في جمعية «عطاء فلسطين الخيرية» في غزة، وهي مؤسسة غير حكومية وغير ربحية، يتحدث عن هول الكارثة في غزة وأن الاحتياجات كثيرة ويجب أن لا تتوقف المساعدات عن المتضررين خاصة من اصيبوا بحالات اعاقة منعتهم من العيش بشكل طبيعي، هؤلاء يحتاجون الى خدمات صحية واجتماعية ونفسية مستعجلة ومستمرة بالاضافة الى منازل تناسب الاستعمال الآدمي. نحن نقدم برنامجا اغاثيا وآخر ثقافي نهدف في المؤسسة الى تأهيل الأطفال الفلسطينيين نفسيا واجتماعيا وثقافيا ومساعدة العائلات الفلسطينية المحتاجة ونسعى جاهدين الى توفير الدعم من فاعلي الخير وبعض المؤسسات الخيرية في الدول العربية والأجنبية وبمجهودات بسيطة قمنا بترميم 46 منزل دمر جزئيا في الحرب الأخيرة.

السيد السقا يقول نأمل ان نحقق طموح النازحين والمتضررين بأن يتم توفير مبالغ مادية لانشاء مشاريع صغيرة من شأنها أن تساعد النازحين على كسب مالهم بعرق جبينهم لكن وللاسف الشديد الأموال من المانحين لا تكفي لتوفير هذه المشاريع لتوفير فرص عمل. في غزة نسبة البطالة مرتفعة وتصل الى 83 % خصوصا بعد العدوان الأخير، لكن للأسف ما يصلنا لا يكفي الا للعمل الاغاثي. نحن كمؤسسات خيرية نواجه صعوبات في مجال التمويل، نأمل في مساعدة نسبة أكبر من المتضررين لكننا نعلم ان حجم المعاناة ازدادت في الدول العربية وبين اللاجئين السوريين والعراقيين، وهذا أثر على تقديم المساعدات للفلسطينيين، بالاضافة الى مشكلة الحصار نعاني من نقص الوقود والكهرباء وارتفاع أسعار المواد الغذائية الوضع مخيف جدا هناك حالات انسانية صعبة جدا خاصة من تضرروا صحيا لدينا عائلة وائل النملة من رفح تحتاج الى رعاية اجتماعية وصحية وسكن ملائم هذه الأسرة تعيش في مكان أشبه بالقبر هم محرومون من الحياة، الزوج والزوجة والأبن فقدوا أطرافهم بسبب العدوان الإسرائيلي على غزة في الحرب الأخيرة 2014 بالإضافة الى استشهاد شقيق وشقيقة وائل النملة وزوجة شقيقه، قصة مؤلة من قصص كثيرة يحاول العالم تجاهلها.

الحصار والمعاناة

عدم انتظام فتح معبر رفح وعلاقته بتوتر العلاقة بين مصر وحماس زاد من معاناة أهل القطاع. معبر رفح هو الوحيد الرسمي، والنافذة الوحيدة التي تربط القطاع بالعالم الخارجي. أهالي غزة تربطهم بالجانب المصري علاقات نسب وقرابة وتعتبر مصر بالنسبة إليهم الشريان الوحيد الذي يعطي غزة الحياة لكن الأمور تزداد سوءا اليوم خاصة مع اغلاق المعبر لأسباب أمنية ومع موقف الحكومة المصرية من اعتبار حماس منظمة إرهابية والخلافات السياسية بين فتح وحماس يدفع الغزيون ثمنا باهظا وهم الذين لا حول لهم ولا قوة، لقاء تنقلاتهم واحتياجاتهم الأساسية والآدمية. وبدأت الازمة السياسية تؤثر على أوضاع الفلسطينيين اللاجئين في مصر.

السيدة صباح حسني الخفش مسؤولة اللجنة الثقافية بإتحاد المرأة الفلسطينية في القاهرة تتحدث لـ«القدس العربي» عن التغيرات السياسية في مصر وتأثيرها على وضع اللاجئين الفلسطينيين فيها، وتقول: أعيش في مصر منذ الستينيات ويمكن تلخيص أوضاع الفلسطينيين هنا في عدة نقاط، فقد ارتبطت معاملة الفلسطينيين بالشأن السياسي ارتباطا قويا شهدوا عصرهم الذهبي في ظل الحكم الناصري ذي التوجه القومي العربي فكان للفلسطيني الحق في الدراسة والعمل والصحة والتجنيد اما بعدما توجه السادات الى الغرب بقوة بدأت معاملة الفلسطينيين تنحو منحى آخر آخذا في التدهور المطرد. الفلسطينيون في مصر يختلف توزيعهم الجغرافي عن اللاجئين في سوريا ولبنان والاردن والعراق فهم ينتشرون في أماكن مختلفة ومندمجون مع المصريين ولا توجد لديهم أماكن سكنية مخصصة لهم. الموقف المصري من الفلسطينيين بعد اتفاقية كامب ديفيد جعل الفلسطيني يتعامل كأجنبي ويدفع مقابل الدراسة والعلاج والأسر الفقيرة ليس بمقدورها الدفع من اجل تعليم أبنائها ولا علاجهم واجهوا صعوبات كثيرة من بينها صعوبة الإقامات. بعد ثورة 25 كانون الثاني/ يناير تحسن الوضع قليلا وأصبحت هناك تسهيلات للحصول على الهناك تسهيلات للحصول على الإقامة في مصر خاصة لمن يأتي للعلاج أو للعلم أو من تربطهم علاقات قرابة.

حتى ان الآلاف تحصلوا على الجنسية المصرية، أما اليوم فوضع الفسطينيين حساس للغاية وهناك قرارات جديدة من شأنها حرمان بعض الفلسطينيين من الجنسية المصرية لأسباب سياسية وأخرى تتعلق بالإرهاب كما يقول الجانب المصري.

السيدة صباح ومن خلال اقامتها في مصر تؤكد أن تعامل المصريين مع الفلسطينيين في الآونة الأخيرة بدأ يشوبه التوتر وردود فعل غاضبة من قبل المواطنين تجاه الفلسطينيين وذلك بسبب الهجمات الإرهابية التي تتعرض لها سيناء حيث تتهم حماس بأنها تدعم هذا الإرهاب ضد مصر والجيش المصري. لكن يجب التفريق بين ما يتأثر به الشارع المصري من إعلام مغرض يتسبب في تأجيج المشاعر ضد الفلسطينيين وبين المثقفين والاكاديميين اللذين يعرفون حقيقة الوضع وأن من تورط في عمليات ارهابية في رفح وسيناء هم قلة لا يمثلون كل الشعب الفلسطيني، نلمس هذا التغير في المواقف حتى أن البعض يعتبر انه مادامت مصر ضد حماس فهذا يعني ان الشعب الفلسطيني كله حماس ومع الاخوان. هناك تخوفات واحيانا مناوشات يتهم فيها الفلسطيني بأنه باع أرضه ويريد تدمير مصر، دون ان يعلموا أنه من مصلحة الفلسطينيين ان يكون في مصر نظام يقوي لأنه سوف يقوي موقف القضية الفلسطينية ويدافع عنها. في 2014 بعد العدوان الاسرائيلي على غزة فتح معبر رفح لمدة 120 يوما فقط للعابرين الجرحى والحالات الانسانية الصعبة وزيارة الأهل والطلبة حيث يحتاج العبور الى مصر أياما من الانتظار والمعاناة حتى يتمكن البعض من دخول الأراضي المصرية.

أما عن معاناة أصحاب الإقامات المنتهية في مصر فهؤلاء يعيشون ظروفا صعبة فهناك قرارات بعدم السماح بتجديد إقاماتهم إلا في حالات انسانية قليلة تتعلق بالعلاج والدراسة والتجارة. هؤلاء يختبئون حتى لا تتم ملاحقتهم وطردهم فهم لا يستطيعون العودة الى غزة المدمرة ولا يقبل أطفالهم في المدارس لأنهم بدون اقامة شرعية ومن يملك بعض المال يبحث عن الهجرة غير الشرعية وغير الأمينة والتي أودت بحياة الكثير منهم. وعن تحسين العلاقات وتغيير الصورة المأخوذة اليوم عن الفلسطينيين كونهم السبب في عدم استقرار البلاد والتحريض على الارهاب، تقول السيدة صباح الخفش: نحن نتعاون مع اللجان الشعبية المصرية على أساس احياء كل المناسبات الفلسطينية في المكتبات والقاعات والأندية الثقافية. يجب الاعتراف بأن هناك طبقة مثقفة واعية في مصر تحتضن القضية الفلسطينية لكن الخوف من العامة في مصر الذين يتأثرون ببعض وسائل الاعلام المصرية التي تخلط بين مكافحة الارهاب والقضية الفلسطينية.

سكان غزة المنكوبة يتساءلون لماذا هم الحلقة الأضعف في ظل المطاحنات السياسية التي لا ترحم بدلا من تقديرهم وتعويضهم عما خسروه في مواجهة الاحتلال بكل صمود وبطولة؟ ولماذا لا توضع المصلحة الوطنية ومصلحة المواطنين فوق جميع الاعتبارات السياسية؟ بإختصار، غزة تترك لوحدها تواجه خطر الجوع والتلوث والعراء والأمراض والحصار وخفض المساعدات والاحتلال وعدم وجود قرار سياسي موحد.

غزة: حقائق وأرقام

- 1،26 مليون لاجئ من بين 1.76 مليون نسمة
- 8 مخيمات للاجئين
- حوالي 12،500 موظف وموظفة
- 252 مدرسة في 146 بناية مدرسية تستوعب أكثر من 240،000 طالب وطالبة
- 21 مركزاً صحياً
- 16 مكتباً للإغاثة والخدمات الاجتماعية
- 12 مركزاً لتوزيع المعونات الغذائية على أكثر من 868،000 لاجئ
- تعيش غزة تحت حصار بري وبحري خانق منذ عام 2007
- اقتصاد محلي محطم
- قيود طويلة الأمد على حركة الأشخاص والبضائع أدت إلى تراجع التنمية في غزة
- من المحتمل أن تصبح غزة غير صالحة للعيش بحلول عام 2020

ميديا

أكبر حملة تستهدف المطبوعات في تاريخ البلاد تطال 13 جريدة في يوم واحد

الصحافة السودانية نحو مزيد من التدهور.. والنظام يشدد الخناق

الخرطوم - «القدس العربي»:

تواصل الأجهزة الأمنية في السودان تقييدها للحريات الصحافية، حيث نفذت خلال شهر شباط/ فبراير 2015 أوسع حملة مصادرة تستهدف الصحف في تاريخ البلاد، وتسببت بحالة واسعة من الغضب في أوساط الاعلاميين والحقوقيين، فيما يبدو أن السلطات تمهد لإسكات ما تبقى من أصوات معارضة للحكومة والنظام في الخرطوم.

وطالت حملة المصادرة والتضييق 13 صحيفة سودانية، من بينهم صحيفتان اجتماعيتان يتم ملاحقتهما للمرة الأولى، الى جانب الصحف الـ11 الأخرى وجميعها سياسية، فيما لم تعلن السلطات في الخرطوم أسباب الحملة ولم توضح أهدافها، كما لم يتمكن الصحافيون في البلاد من تحديد سبب محدد أو خبر معين ترغب السلطات بملاحقته أو منع نشره.

وشملت الصحف المصادرة صحيفتين اجتماعيتين على غير العادة هما «حكايات» و«الدار»، اضافة إلى 11 صحيفة سياسية من بينها: «السوداني»، «الرأي العام»، «الإنتباهة»، «التيار»، «الصيحة»، «آخر لحظة»، «أول النهار»، «المجهر السياسي»، «الوطن»، «ألوان»، و«الأهرام اليوم».

ومصادرة الصحف في السودان تعني تركها حتى تنتهي من الطباعة، ومن ثم يقوم جهاز الأمن بمصادرة الكمية المطبوعة وإتلافها قبل البدء بتوزيعها، وهو ما يعتبره الكثير من الاعلاميين ومؤسساتهم بمثابة عقوبة مكلفة وموجعة، حيث أن المصادرة تكبد الصحيفة خسائر كبيرة لأنها تتم بعد انتهاء عملية انتاج الصحيفة بالكامل.

وتستخدم السلطات السودانية هذا الأسلوب في معاقبة الصحف بعد أن ألغت مؤخراً الرقابة المسبقة عليها، وهو ما كان بمثابة توسيع لهامش الحريات في البلاد، قبل أن يكتشف الكثير من الصحافيين أن الرقابة المسبقة كانت أفضل حالاً من المصادرة اللاحقة، لأن الرقابة تحذف ما تشاء من أخبار ومقالات دون أن تتسبب بخسائر للمؤسسة الصحافية.

ويقول صحافيون سودانيون إن المصادرة تتم دوماً دون إبداء الأسباب، ودون إبلاغ إدارات الصحف عن سبب المصادرة، وهو ما تسبب مؤخراً بدرجة عالية من الرقابة الذاتية على الصحف، إذ أصبح االصحافي يحسب ألف حساب لكل كلمة يكتبها خشية أن يتسبب بمصادرة الصحيفة ومنع توزيعها على الجمهور.

وتمت مصادرة الصحف الـ13 فجر يوم الاثنين السادس عشر من شباط/ فبراير 2015، دون أن تبدي السلطات أي سبب لذلك، وهي الحملة التي اعتبرت الأكبر من نوعها في تاريخ البلاد، إذ لم يسبق أن تمت مصادرة هذا العدد من الصحف في يوم واحد بهذه الطريقة.

وقال رئيس اتحاد الصحافيين السودانيين محمد الفاتح في تصريحات لوسائل الاعلام إن مصادرة الأمن للصحف من المطابع شمل أغلب الصحف الاجتماعية والسياسية ولم يستثن منها سوى صحف: «الأيام»، «اليوم التالي»، «المستقلة»، «الأخبار»، و«الوفاق».

وأكد الفاتح أن المكتب التنفيذي للاتحاد عقد اجتماعاً طارئاً لمعرفة ملابسات الحادثة، مؤكداً أنها «حادثة نادرة بكل المقاييس تسببت بخسائر مادية فادحة للصحف التي تعاني أصلا من صعوبات مالية».

من جهتها، وصفت منظمة «صحافيون لحقوق الإنسان» مصادرة 13 صحيفة سودانية بأنها «سابقة نوعية في تاريخ مصادرة الصحف بعد الطباعة».

وقالت المنظمة إن تنامي ظاهرة مصادرة الصحف بما فيها المملوكة أو التابعة أو التي تُعبِّر عن خط جهاز الأمن، يُمثِّل تصعيداً غير مسبوق من قبل السلطات في مواجهة حرية النشر والتعبير.

من جهته، أكد الاتحاد العام للصحافيين العرب في بيان له أنه يتابع بقلق بالغ ما أقدمت عليه السلطات السودانية من إجراء غير مسبوق يتنافى مع حرية الرأي والتعبير، معتبراً أن مصادرة الصحف بعد طباعتها يمثل «انتكاسة كبيرة في مسيرة الحريات الصحفية في السودان». وأوضح الاتحاد أن السلطات السودانية قامت بهذا الإجراء دون إخطار الجهات ذات الصلة بتقويم العمل الصحافي، كما أن هذا الإجراء تم دون الرجوع إلى قانون الصحافة والمطبوعات المنظم لإصدار الصحف في السودان.

ودعا الاتحاد السلطات السودانية إلى إعادة النظر في الإجراءات الاستثنائية التي اتخذتها ضد الصحف المصادرة، معلناً تضامنه مع اتحاد الصحافيين السودانيين، ومطالباً السلطات السودانية بإلغاء جميع مظاهر التضييق على حرية الصحافة والتعبير سواء القانونية أو السياسية.

عدو الانترنت والصحافة

وتقول العديد من التقارير الدولية إن السودان يشهد انتكاسة في مجال الحريات الصحافية، وذلك على الرغم من إلغاء الرقابة المسبقة على الصحف، فضلاً عن أن غالبية الصحف في السودان تعاني أوضاعاً مالية صعبة، وتعاني من الكثير من المتاعب المهنية والتضييقات.

وكانت منظمة «مراسلون بلا حدود» قد صنفت في تقريرها للعام 2014 السودان على أنه من بين البلدان «العدوة للإنترنت»، لافتة إلى أن المؤسسة الوطنية للاتصالات لديها وحدة مراقبة مكلفة بتحديد المواد المسموح بنشرها على الشبكة.

وصنف التقرير وحدة الجهاز الإلكتروني وجهاز الأمن السوداني وهيئة الاتصالات ضمن أعداء الإنترنت في السودان، فيما تواصل السلطات السودانية إغلاق المئات من المواقع الالكترونية في محاولة لحجب المعلومات عن المواطنين، ومنع الآراء المعارضة من الانتشار.

وأشار التقرير إلى مسؤولية هيئة الاتصالات عن إغلاق مواقع «سودانيز اونلاين» و«الراكوبة» و«حريات» بصورة مستمرة، وأضاف أنها قطعت الشبكة في جميع أنحاء البلاد بصورة كاملة في أيلول/ سبتمبر من العام الماضي لمدة 24 ساعة للحيلولة دون تنظيم مظاهرات عبر وسائل الإعلام الاجتماعية، على خلفية زيادة أسعار المحروقات.

ويفرض جهاز الأمن والمخابرات، في السودان، رقابة صارمة على الصحف ووسائل الإعلام، إلى جانب العديد من الانتهاكات الأخرى كمصادرة الصحف وتوقيفها ومنع النشر ومنع الصحافيين من الكتابة واعتقالهم وملاحقتهم جنائيا بالبلاغات الكيدية، بالإضافة إلى إجبارهم على تغطية نوع معين من الأخبار، ومنعهم من تغطية أخبار أخرى.

ووثقت جهات مستقلة مصادرة أكثر من (35) طبعة من مختلف صحف السودان خلال العام الماضي.

ويصنف المؤشر العالمي لحرية الصحافة، السودان ضمن أكثر الدول الضالعة في انتهاكات حرية الصحافة، ويضعها في المرتبة (172) من جملة (180) دولة، اي أنه توجد في العالم بأكمله ثمانية دول فقط أسوأ حالاً من السودان في مجال الحريات الصحافية.

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

الراقصة سما المصري: سأقدم طلب الاحاطة بأغنية شعبية

ترشيحات البرلمان المصري تثير جدلاً إعلامياً واسعاً وسخرية على الانترنت

لندن ـ «القدس العربي»:

اشتعلت حالة من الجدل في وسائل الاعلام المصرية خلال الأيام الماضية بسبب الترشيحات التي تم الاعلان عنها للانتخابات البرلمانية المقبلة في مصر، وهو ما انعكس أيضاً على شبكات التواصل الاجتماعي التي انشغلت هي الأخرى بالجدل والسخرية من الترشيحات التي تم الاعلان عنها.

ومن أبرز المرشحين للانتخابات البرلمانية في مصر الذين اثاروا جدلاً واسعاً في وسائل الاعلام زوجة رجل الأعمال المعروف أحمد عز والمقرب من الرئيس المخلوع حسني مبارك، وهي شاهيناز النجار التي أعلنت محكمة جنوب القاهرة قبول أوراق ترشيحها للانتخابات، وهو ما حدا بالكثير من المعلقين الى القول ان عز الذي يسود الاعتقاد بأنه متورط في قضايا فساد قد يعود الى البرلمان من خلال زوجته ويقوم باستعادة نفوذه في البلاد من أجل استكمال أعماله المليارية.

كما تم الاعلان عن قبول ترشيح الفنان مصطفى كامل الذي اشتهر بأغانيه العاطفية، والذي دخل عالم السياسة في مصر عندما غنى «تسلم الايادي» التي يغازل فيها الجيش والرئيس عبد الفتاح السيسي.

أما الشخصية الاكثر إثارة للجدل فهي الراقصة سما المصري التي تقول بأنها ستكون صوت «الغلابة» في البرلمان المصري، والتي تعهدت بتقديم طلب إحاطة عبر أغنية شعبية لتخرج بذلك عن المالوف في البرلمان، سواء في مصر أو خارج مصر.

وقالت سما المصري (إسمها الحقيقي سامية أحمد عبدالرحمن): «إذا أصبحت نائبة لن أعتزل الفن، وإذا امتنع رئيس المجلس عن الاستجابة لمطالب أهالي دائرتي سأتقدم بطلب الإحاطة شعبياً عن طريق أغنية لتوصيل صوت الناس إلى المسؤولين».

وأضافت إن برنامجها الانتخابي سيركز على المرأة المعيلة، وأطفال الشوارع، لتعليمهم، ورعايتهم صحياً، وليس مجرد تدبير مأوى لهم.

وأشارت إلى أن عملها في السياسة ارتبط بالأغنيات التي قدمتها ضد حكم الإخوان، وأنه لم يبدأ فقط بتقدمها بأوراق الترشح لعضوية مجلس النواب.

واشتعلت برامج القنوات التلفزيونية المصرية، وشبكات التواصل الاجتماعي، بجدل واسع بعد إعلان المصري ترشحها للانتخابات، حيث تساءل البرلماني السابق رجب هلال حميدة على شاشة قناة «دريم»: «هل البرلمان القادم سيكون برلمان هز الوسط؟»، مشيراً الى أن الراقصة المصري رغم احقيتها في الترشح كمواطنة إلا أنها «غير ملمة بالثقافة التشريعية أو السياسية».

وقال حميدة: «كل الفلوس الفاسدة إلى الجحيم، وكل من ينفقون ملايين لشراء ضمائر الناس إلى الدمار»، مشيراً الى أن أغلبية الشعب المصري مسلميه ومسيحيه يرفضون ما تقدمه سما المصري من أعمال استعراضية، معتبراً أنها «تقدم هبوطاً وليس فناً».

وكتب الناشط المصري سامي كمال الدين تغريدة على «تويتر» يقول فيها عن سما المصري: «فاشلة كراقصة، قد تنجح كبرلمانية»، فيما كتب عمرو عبد الهادي تغريدة تقول: «علشان نادر بكار ومراته، و بسام الزرقا ومراته، وسما المصري وخالد يوسف.. رئيس البرلمان القادم لازم يبقى مأذون».

وكتب ناشط آخر تعليقاً على ترشيحات البرلمان: «مصطفى كامل (مطرب تكاتك) وسما المصري (راقصة) واحمد عز (طبال سابق).. إحنا كدة ممكن نفتح كباريه في البرلمان القادم».

أما الكاتب الفلسطيني المعروف ياسر الزعاترة فعلق على ترشيحات البرلمان بالقول: «برلمان آخر حلاوة. خلطة رقص ولصوصية، مع بعض لحى برهامي».

يشار الى أن العديد من الصحف والتقارير الاعلامية في مصر كانت توقعت أن يتم تأجيل الانتخابات البرلمانية في مصر، والمقرر أن تجري خلال الفترة بين آذار/ مارس وأيار/ مايو من العام الجاري.

الاستديوهات تم تفكيكها.. ولا مكاتب حتى لشرب الشاي

قناة العرب مغلقة في البحرين.. وعشرات الصحافيين يبحثون عن عمل

لندن – «القدس العربي» ـ خاص:

روى مصدر كبير في إدارة قناة العرب، المملوكة للأمير السعودي الوليد بن طلال، روى لـ«القدس العربي» كيف أن القناة توقفت بالكامل وأصبحت مكاتبها مغلقة، ولم يعد بمقدور الصحافيين ولا العاملين فيها حتى زيارة المقر من أجل الجلوس وشرب الشاي، فيما ينتشر صحافيو القناة والعاملون فيها عبر ستة دول خليجية حالياً يبحثون عن فرص عمل بديلة في ظل عدم وضوح الخيارات البديلة أمامهم.

وبحسب المصدر الذي تحدث لـ«القدس العربي» فان المكاتب تم إغلاقها بصورة نهائية في العاصمة البحرينية المنامة، وأبلغ العاملون في القناة بأن يلتزموا منازلهم لحين اتخاذ القرار النهائي بشأن القناة، فيما لا يزال المستقبل غامضاً وكافة الاحتمالات مفتوحة بما في ذلك إلغاء المشروع بشكل كامل أو الانتقال الى بلد آخر.

ويقول مصدر في إدارة القناة إنه تجري دراسة خيار الانتقال الى العاصمة البريطانية لندن والبث من هناك، أو الانتقال الى العاصمة اللبنانية بيروت، إلا أن كلا الخيارين يواجه الكثير من العقبات من بينها المسائل القانونية والقيود على الاقامة، اضافة الى الأوضاع السياسية التي تجعل من بيروت مكاناً يصعب العمل فيه.

وبينما يتزايد القلق في أوساط العاملين في قناة العرب بشأن مستقبلهم وبشأن الاحتمالات المتزايدة لتعثر المشروع بالكامل، فان العشرات من الصحافيين العاملين فيها ينتشرون حالياً في عواصم الخليج الستة يبحثون عن فرص عمل بديلة للهروب من الوضع السيء الذي أصبحوا فيه، وذلك على الرغم من التطمينات التي تلقوها من إدارة القناة، سواء تطمينات تتعلق باستمرار المشروع، أو وعود بصرف تعويضات مالية مجزية لمن يضطرون للاستغناء عن خدماته.

وعلمت «القدس العربي» أن العديد من صحافيي قناة العرب بذلوا جهوداً من أجل الانضمام الى قناة العربية في دبي، إلا أنها لم توظف أياً منهم حتى لحظة إعداد هذا التقرير، فيما يبدو أن المنافسة الاعلامية والسياسية المفترضة بين القناتين تلقي بظلالها على قرارات التعيين، كون كلا القناتين سعودية.

وقال صحافي يعمل في دبي إن العديد من العاملين في قناة العرب هبطوا على دولة الامارات بحثاً عن فرص بديلة في قناة العربية بدبي، أو سكاي نيوز في أبوظبي، أو في أي من القنوات المحلية، فضلاً عن جهود مماثلة يبذلها صحافيون آخرون من أجل الانضمام الى قناة الجزيرة القطرية في الدوحة.

وبينما يبحث الصحافيون عن فرص بديلة فان مصدراً في قناة العرب يؤكد لـ«القدس العربي» أن شعرة معاوية قد انقطعت تماماً بين إدارة القناة وبين السلطات في البحرين، وأن قرار الاغلاق أصبح واضحاً بأنه نهائي، حيث تم إغلاق المكاتب والاستديوهات في المنامة، ولم يتوقف الأمر على وقف الارسال.

في هذه الأثناء، نفى المدير العام لقناة العرب، الكاتب الصحافي السعودي جمال خاشجقي، ما يتردد من أنباء بشأن التراجع بشكل كامل عن المشروع ووقف البث نهائياً، مؤكداً أن البث سيعود قريباً، وأن مالك القناة الوليد بن طلال يتابع القضية باهتمام شديد.

وأكد خاشجقي أن القناة مستمرة، وستستأنف بثها قريباً، إلا أنه لم يتطرق لتفاصيل كيفية استمرار القناة أو من أي دولة سيتم البث.

وكانت هيئة شؤون الإعلام البحرينية قررت إنهاء الاتفاقيات المبرمة مع قناة العرب فيما وافق مجلس الوزراء البحريني على توصية الهيئة بشأن وقف نشاط القناة وفقاً للمبررات المقدمة من الهيئة والتي عرضها وزير شؤون الإعلام بشأن عدم استكمال القناة المذكورة التراخيص اللازمة والمتطلبات الفنية والإدارية قبل ممارسة نشاطها في مملكة البحرين.

وقالت الهيئة إنها سعت لدعم القناة في استكمال المتطلبات الفنية والإدارية، لممارسة نشاطها بما يتوافق مع القوانين السارية واللوائح المنظمة للمجال الإعلامي والاتفاقيات الخليجية والدولية، وبما يتناسب مع الوضع الراهن إقليمياً ودولياً من حرب حازمة ضد الإرهاب، إلا أنه لم يتم استيفاء تلك المتطلبات؛ ما استدعى الهيئة العليا للإعلام والاتصال اتخاذ الإجراء المناسب والتوصية لمجلس الوزراء بشأنه.

اقتصاد

مطالبة للدولة بإلغاء السقف المحدد للعلاج على نفقة التأمين الصحي

مصر: ترحيب بالإعفاء الجمركي لنحو مائة صنف دوائي للامراض المستعصية

القاهرة ـ «القدس العربي» من منار عبد الفتاح:

أثار إصدار الرئيس عبد الفتاح السيسي قرارًا جمهوريًا بشأن تعديل بعض فئات الضريبة الجمركية الواردة بقرار رئيس الجمهورية رقم 184 لسنة 2013، والذي تضمن الإعفاء من الضريبة الجمركية لكل الأدوية الخاصة بالأمراض المستعصية والمزمنة التي تمس حاجة المواطنين، اهتمام خبراء الدواء والصيادلة الذين قالوا ان القرار صائبٌ لاننا في مصر نحتاج الى دعم صناعة الدواء بإعتبارها سلعة استراتيجية واقتصادية وللحماية من مافيا الادوية، الا ان البعض اعتبره غير كاف وطالب بالغاء السقف المحدد للعلاج بالتأمين الصحي، وخاصة في المزمنة.

وأكد الدكتور حسام عبدالغفار المتحدث الرسمي باسم وزارة الصحة «أن وزارة الصحة والسكان ترسل كشوفا كل 15 يوما لمصلحة الجمارك المصرية تحتوي على أسماء الأدوية التي تعالج الأمراض المزمنة والمستعصية من أجل إصدار قرار بإعفائها من الرسوم الجمركية طبقا لقرار رئيس الجمهورية في هذا الصدد».

واضاف «أن القرار خطوة جيدة للغاية نحو تخفيض أسعار أدوية الأمراض المزمنة والمستعصية مثل أدوية الأورام وزراعة الأعضاء، القلب والأوعية الدموية، البلهارسيا، البدائل الصناعية للبلازما، وأدوية منع الحمل والأمراض والنفسية والعصبية، وأشار إلى أن القائمة الأولية للأدوية المعفاة من الجمارك ستتضمن نحو 100 صنف دوائي تقريبًا، لافتًا إلى أن القائمة متغيرة بحسب الأصناف التي يتم تسجيلها».

مافيا الادوية

وقال الدكتور احمد شوشة، عضو اللجنة العليا لنقابة الاطباء إن هذا «يعد قرارا موفقا، ولابد ايضا ان تتأمل الدولة في صناعة الادوية الهامة لانقاذ حياة المواطنين، ومن اهم ايجابيات القرار انه يحمي المرضى من مافيا الادوية الذين يحملون المرضى اضعاف ثمن الدواء كدعاية وجمارك وارباح».

واضاف «لا بد من أن تكون الادوية الفعالة الخاصة بالتأمين تكون في خط الانتاج الاول وليس خطوط الانتاج الثالثة، ولابد ايضا من الا يكون هناك سقف محدد للعلاج في التأمين الصحي وعدم ربط العلاج بمبلغ محدد، فلابد وان يعالج المريض، وانا اتوقع ان الدولة ستسارع في اجراءات تنفيذ هذا القرار».

الدواء سلعة استراتيجية

ومن جانبه، قال الدكتور على عوف، رئيس الشعبة العامة للادوية والمستحضرات الطبية والمكملات الغذائية في الاتحاد العام للغرف التجارية، لـ«القدس العربي»، «انا اعتقد ان هذا القرار جيد، وذلك لان الدواء يعتبر سلعة استراتيجية وامنا قوميا وفي الوقت نفسه سلعة اقتصادية، لانه يعد مشروعا تجاريا يتم انتاجه وهناك مكاسب ولكن اذا تأثرت هذه المكاسب اصبح هناك خسارة بسبب ارتفاع سعر الدولار لان اغلب الادوية تكون مستوردة من الخارج، بالاضافة الى التسعيرة الجبرية للدواء والتي تفرضها الدولة والتي لا تزيد مع ارتفاع سعر الدولار الا بموافقة من وزير الصحة، ومع تلك الزيادة تقوم شركات الانتاج بالتوقف عن انتاج الادوية نتيجة للخسارة التي تتعرض لها».

واضاف «في هذه الحالة تبدأ الدولة بالتدخل من خلال قيامها بتحمل جزء من الضرائب المفروضة على ادوية الامراض المستعصية، بحيث ان تكون الدولة قد تحملت جزءا من خسائر شركات الادوية برفعها جزء من الضرائب المفروضة على معظم الادوية، ولابد ان تقوم الدولة ايضا بتفعيل قانون التأمين الصحي حيث يستفيد منه محدود الدخل، بمشاركة المجتمع المدنى والشركات العاملة في القطاع الدوائي، ما يزيد من الدعم على سعر الأدوية وبيعها للمواطن تحت مظلة التأمين الصحى بسعر مناسب».

قرار في الوقت المناسب

وقال الدكتور هيثم عبد العزيز، رئيس لجنة الصيادلة الحكوميين وصيدلي في وحدة المستلزمات الطبية بوزارة الصحة، لـ«القدس العربي»، «اعتبر ان هذا القرار جاء في الوقت المناسب، لاننا في مصر نحتاج من الدولة ان تقوم بدعم صناعة الدواء ودعم اسعار الدواء، اذ اننا لدينا مشكلة وهى ان هناك مشكلة في استيراد جميع خامات الادوية وخاصة بعد ارتفاع سعر الدولار ويكون نتيجة ذلك اما ان يتوقف المصنع عن التصنيع او ارتفاع السعر على المريض، ونحن نريد تخفيض العبء على المريض وايضا لا نريد ايقاف تصنيع تلك الادوية، فعندما يصدر قرار بإعفاء تلك الادوية من الجمارك فإنه يعد امر ايجابي جدا، وتعد هذه بداية خطوة جديدة وجيدة للدولة في دعم الصناعة ولكنها تحتاج الى خطوات اضافية».

واضاف «انه بالحديث عن مشكلة الصحة في مصر، فنجد اننا بحاجة الى قانون تأمين صحي شامل، لكي تتم معالجة المريض على نفقة الدولة وتتوفر له الرعاية الطبية الشاملة، ونحتاج ايضا ان تهتم الدولة بصناعة الدواء بشكل خاص وان يكون هناك تحديد استثماري لمصنعي الدواء ومصدريه، ونحتاج ان يكون لدينا هيئة مستقلة للصيدلة والدواء في مصر».

واوضح «من ضمن تلك الادوية، ادوية للوقاية والعلاج كمثبط للمناعة لمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة، وادوية تستخدم في علاج الانسداد الرئوي المزمن، وادوية تستخدم في العلاج والوقاية من انقباض الشعب الهوائية لدى الأطفال والمراهقين، وادوية تستخدم في علاج الحالات المزمنة من الربو عن طريق تقليل ومنع التورم والتهاب الرئتين، وادوية تستخدم في علاج الأمراض العصبية والنفسية المزمنة، وادوية تستخدم في منع الحمل، وادوية تستخدم لعلاج هشاشة العظام للرجال والنساء، وادوية لعلاج حالات فقر الدم المزمنة الناشئة عن كل من الغسيل الكلوى المتكرر في مرضي الفشل الكلوي المزمن، وادوية تستخدم في علاج الأورام السرطانية الخبيثة، وادوية تستخدم في علاج نقص الصفائح الدموية مجهولة السبب، وادوية تستخدم في علاج مرض التهاب المفاصل الروماتيزمية المزمنة».

التشريعات الجمركية

وصرح السفير علاء يوسف، المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية، بأن هذا القرار يأتي اتصالا بمسعى الدولة لمعالجة بعض الاختلالات في التشريعات الجمركية القائمة وإجراء سلسلة من الإصلاحات في المجال الجمركي، الأمر الذى يقتضي إعادة النظر في بعض فئات التعريفة الجمركية بما يتسق مع أحكام الاتفاقيات الدولية التي انضمت إليها مصر.

وأضاف «أن القرار يتضمن الإعفاء من الضريبة الجمركية لكافة الأدوية الخاصة بالأمراض المستعصية والمزمنة التي تمس حاجة المواطنين، تعزيزاً لمتطلبات الرعاية الصحية المتكاملة ولتخفيف العبء عن المرضى، كما روعى في التعديلات الجديدة معالجة التشوهات في التعرفة الجمركية الحالية بما يتفق مع احتياجات المشروعات الانتاجية والصناعية، من خلال تخفيض أو إعفاء الخامات ومستلزمات الانتاج المستخدمة في انتاج السلع على نحو من شأنه تحسين مناخ الاستثمار وخلق مناخ جاذب للاستثمارات اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة».

وكان الرئيس السيسي قد أصدر قرارا جمهورياً الاسبوع الماضي،بشأن تعديل بعض فئات الضريبة الجمركية الواردة رقم 184 لسنة 2013، ويتضمن القرار الإعفاء من الضريبة الجمركية لكافة الأدوية الخاصة بعلاج الأمراض المزمنة والمستعصية التي تمس حاجة المواطنين، كدور اجتماعي للدولة تجاه مواطنيها من مرضى الأمراض المزمنة ومنها السكر والكبد والكلى والضغط والقلب وغيرها، و تعزيزاً لمتطلبات الرعاية الصحية المتكاملة ولتخفيف العبء عن المرضى ، لذلك تتابع وزارة الصحة كل جديد في العلاج لتلك الأمراض وتحصر كافة الأدوية بالأسواق المصرية من أجل إدراجها ضمن قوائم الأدوية المعفاة من الجمارك.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

المفكر سمير أمين: الثورات العربية اصطدمت برأسمالية عالمية ترفض التغيير

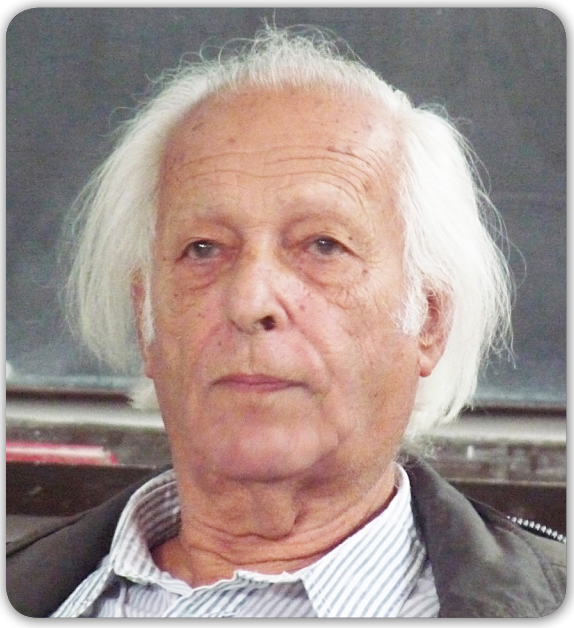

قال المفكر المصري سمير أمين إن «الثورة العربية اصدمت بواقع اقتصاد رأسمالي عالمي يرفض انتاج الديمقراطيات والتداول السلمي للسلطة مما أدى إلى انحراف مسارها كما هو الحال في عديد الدول العربية».

وفي عام 2011، أطاحت احتجاجات شعبية في تونس بنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، قبل أن تنتقل الموجة إلى دول مجاورة، إذ انتفضت الشعوب المطالبة بالتغيير في مصر وليبيا واليمن وسوريا.

وأثناء حضوره المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية (جمعية مستقلة)، تحت عنوان «الرهانات الجيوسياسية والاقتصادية على ضوء الثورات العربية»، في العاصمة تونس، قال أمين إن «الحركات الشعبية، وخاصة المصرية والتونسية، قادرة على مواجهة التحديات والرأسمالية العالمية لانجاح هذه الانتفاضات التي اصطدمت بواقع اقتصادي يرفض التغيير، والتداول السلمي بين الأطراف السياسية على السلطة».

وبخصوص سيطرة تنظيم «داعش» على بعض المدن الليبية، قال أمين في تصريحات للصحفيين: «التدخل الغربي في ليبيا عام 2011 لإزاحة العقيد الليبي السابق معمر السابق أدى إلى انفجار القطر الليبي، ولم نعد نتحدث عن دولة قائمة الذات». وتابع أن «الأوضاع في ليبيا وظاهرة داعش نتيجة حتمية وطبيعة للتدخل الغربي في هذا القطر».

وفي التاسع عشر من شهر آذار/ مارس 2011 نفذت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا هجوماً عسكريا على ليبيا لفرض حظر جوي، ومنع القوات الحكومية التابعة للعقيد معمر القذافي من قصف الثوار.

الهند ستنشيء نظاما للضمان الاجتماعي لكل مواطنيها

أعلن وزير المالية الهندي ارون جايتلي اثناء عرضه لميزانية 2015–2016 ان الهند ستنشيء نظاما للضمان الاجتماعي الشامل مع زيادة كبيرة لاستثماراتها في البنى التحتية. وقال امام البرلمان ان حكومة نارندرا مودي تقترح انشاء «نظام ضمان اجتماعي شامل لجميع الهنود، خاصة الفقراء والمحرومين». واوضح ان «نسبة كبيرة من الشعب الهندي محرومة من التأمين -- على الصحة والحوادث او الحياة. وبصورة مقلقة يشيخ شعبنا الشاب وسيكون محروما ايضا من اي تقاعد».

وتقترح الحكومة نظاما يتضمن خصوصا تغطية صحية في حال حصول حادث تصل قيمتها الى 200 الف روبية (2400 يورو) مقابل اشتراك قدره 12 روبيا في السنة. كما تقترح تعزيز نظام اشتراك التقاعد ليصل الى نسبة 50 % لاصحاب ادنى الاجور.

في موازاة ذلك اعلنت الحكومة الهندية انها ستزيد استثماراتها ب700 مليار روبية (10 مليارات يورو) في البنى التحتية بخاصة سكك الحديد والطرق البرية لتلبية الحاجة الاساسية للاقتصاد الهندي. وتأمل الهند في تحقيق نمو تتراوح نسبته بين 8 % و8.5 % في السنة المالية 2015–2016 (تنتهي اواخر اذار/مارس)، مقابل 7.4 % في السنة التي تشرف على الانتهاء بعد ان سجلت نموا بطيئا حتى العام الفائت. وقال ارون جايتلي «ان الهند على وشك الاقلاع» مذكرا بان النمو الهندي قد يكون الاقوى في العالم هذه السنة. لكن جرت مراجعة ارقام النمو مؤخرا لتصبح اكثر ارتفاعا بشكل ملحوظ بسبب تغيير في الحساب الاحصائي الذي اثار تساؤلات لدى خبراء الاقتصاد.

واعلنت حكومة رئيس الوزراء نارندرا مودي ايضا انها ستؤجل لعام هدف العودة الى عجز عام بنسبة 3 % حدد فعلا لعام 2017–2018. ويفترض ان يبلغ معدل العجز العام 4.1 % في السنة المالية التي تنتهي اواخر اذار/مارس.

المالية الفلسطينية تنفي تلقيها جزءاً من عائدات المقاصة عن الشهر الجاري

نفى الناطق باسم وزارة المالية في حكومة التوافق الوطني الفلسطينية، عبد الرحمن بياتنة، أن تكون الوزارة قد تلقت جزءا من إيرادات المقاصة عن شهر شباط/فبراير الجاري. وأضاف: «لم نتلق أي مبلغ من إيرادات المقاصة منذ مطلع العام الجاري»، مشيراً إلى أن هذا الإجراء وضع الحكومة الفلسطينية في أزمة مالية خانقة أثرت على القطاعات الاقتصادية كافة.

وقالت الإذاعة العبرية والقناة الإسرائيلية العاشرة إن إسرائيل حولت أمس جزءاً من عائدات المقاصة المستحقة للفلسطينيين عن الشهر الجاري.

وإيرادات المقاصة، هي أموال الضرائب والجمارك التي تقوم بتحصيلها إسرائيل نيابة عن الفلسطينيين، على البضائع والسلع الواردة أو الصادرة من وإلى فلسطين عبر الحدود الدولية، والبالغ متوسط قيمتها الشهرية 175 مليون دولار.

وتستخدم الحكومة هذه الإيرادات لدفع رواتب الموظفين العموميين، البالغ عددهم في الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس) نحو 170 ألف موظف، وتتراوح فاتورة رواتبهم ما بين 160 و170 مليون دولار شهرياً.

وفي سياق متصل، أكد الناطق باسم وزارة المالية، إن الحكومة لم تتلق حتى اليوم السبت، كتاباً رسمياً من المالية الإسرائيلية، يفيد بحجب عائدات المقاصة عن الشهر الجاري، مشيراً إلى أن مصيرها سيظهر خلال وقت لاحق من الأسبوع الجاري.

وبسبب حجب إيرادات المقاصة، التي تستخدم لفاتورة رواتب الموظفين العموميين الفلسطينيين، صرفت الحكومة 60 % فقط من رواتب الموظفين للشهرين الماضيين، بعد أن اقترضت من بنوك عاملة في فلسطين، إضافة لإيرادات محلية (ضريبية وغير ضريبية)، لتوفير 60 % من فاتورة الرواتب، بينما لم تعلن الحكومة عن كيفية صرف راتب الشهر الجاري.

المستثمرون يدفعون لإقراض ألمانيا الأموال

السندات الحكومية في منطقة اليورو ذات العائد بفائدة سلبية - أي أن المستثمرين يدفعون الأموال لإقراض الدولة - ارتفعت من 20 مليار دولار إلى 20 تريليون دولار في أقل من عام، وفقاً لـ "جي بي مورغان"

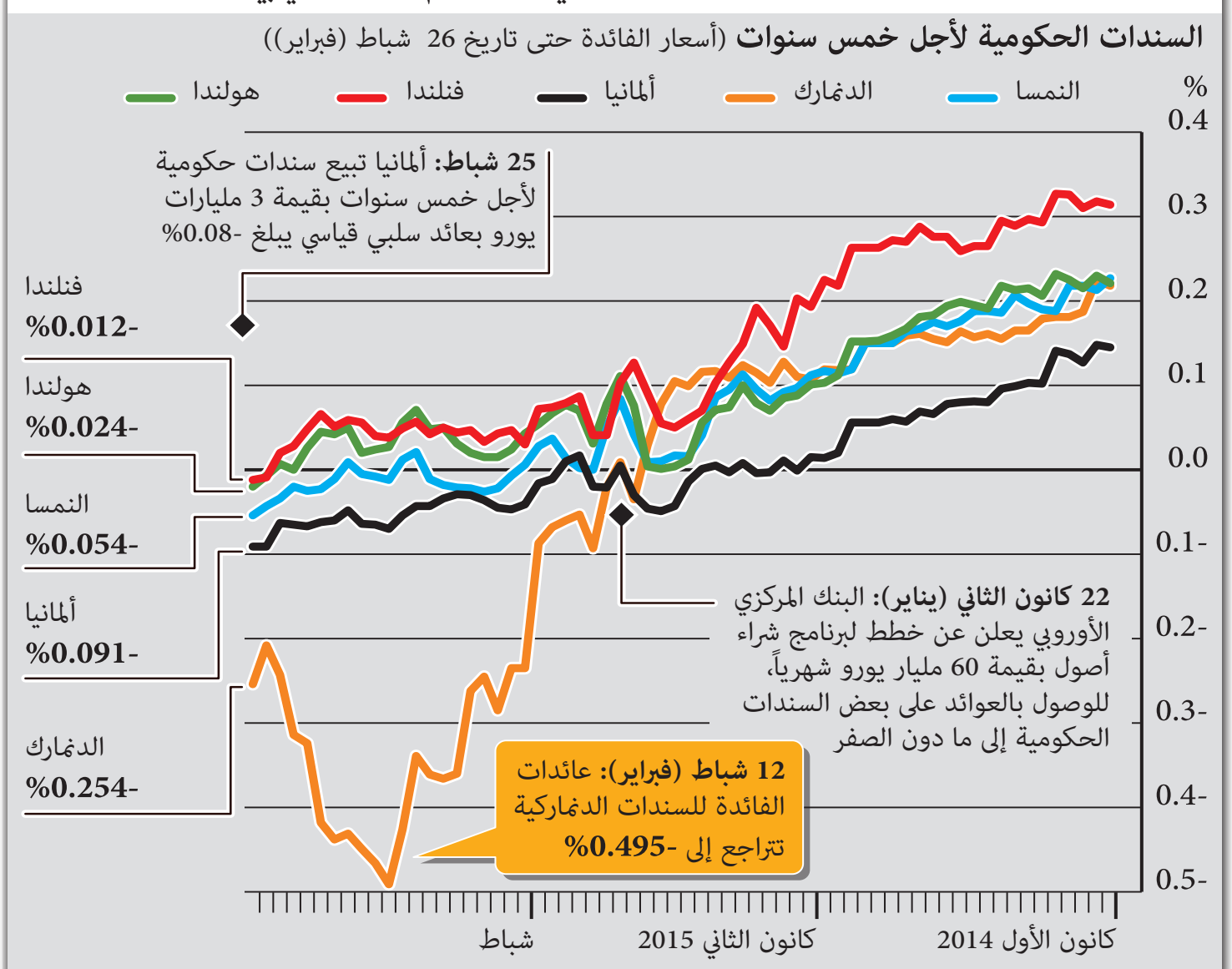

© GRAPHIC NEWS

المصدر: JP Morgan, Financial Times, Investing.com

رياضة

مونديال الشتاء

الدوحة ـ «القدس العربي»

ستقام نهائيات كاس العالم لكرة القدم في فصل الشتاء للمرة الأولى في تاريخها عندما تستضيف قطر فعاليات البطولة في عام 2022 مع إقامة نهائي المونديال قبل أعياد الميلاد (الكريسماس) بقليل.

وكان فريق عمل تابع للاتحاد الدولي لكرة القدم عقد اجتماعا يوم الثلاثاء الماضي في العاصمة القطرية الدوحة وأوصى بإقامة مونديال 2022 في أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر من ذلك العام وحتى أواخر كانون الأول/ ديسمبر. وتجتمع اللجنة التنفيذية للفيفا يومي 19 و20 آذار/ مارس في زوريخ للتصديق على هذه التوصية والاتفاق على المواعيد المحددة لمنافسات البطولة.

وأوضحت تقارير إعلامية أنه من الممكن إنهاء منافسات مونديال 2022 قبل يومين من أعياد الكريسماس في حال قرر الفيفا إقامة البطولة في الفترة ما بين 26 نوفمبر وحتى 23 ديسمبر. وقرر الفيفا تغيير موعد منافسات مونديال 2022 عن وقته المعتاد في شهري حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو من العام بسبب الارتفاع الشديد في درجات الحرارة خلال فصل الصيف بدولة قطر والتي تتجاوز الأربعين درجة مئوية. كما أوصى فريق عمل الفيفا بتقليص مدة البطولة مع الاحتفاظ بمشاركة 32 منتخبا فيها وإقامة 64 مباراة وفقا للمعتاد.

وقال الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة رئيس فريق عمل الفيفا: «إننا سعداء للغاية لأننا، بعد دراسة متأنية لجميع الخيارات المطروحة وبعد مناقشات تفصيلية مع جميع الأطراف المعنية، توصلنا لما نعتقد بأنه سيكون الحل الأمثل لروزنامة المباريات الدولية للفترة ما بين عامي 2018–2024 ولكرة القدم بصفة عامة». وأضاف: «كانت مهمة صعبة وأود أن أتقدم بشكري لجميع أعضاء مجتمع كرة القدم على مساهمتهم المثمرة والبناءة في المساعدة على التوصل لحل نعتقد أنه سيكون مقبولا للجميع».

ورفض فريق عمل الفيفا اقتراحات بإقامة البطولة في شهري كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير بسبب تعارض هذا الموعد مع منافسات دورة الألعاب الأولمبية الشتوية لعام 2022. لكن قرار نقل منافسات مونديال 2022 إلى شهري نوفمبر وديسمبر سيصيب كبرى الأندية الأوروبية بالإحباط بسبب الإرباك الذي سيسببه هذا الأمر لمسابقات الدوري المحلية والمسابقات القارية للأندية في أوروبا. وكانت الأندية الأوروبية الكبرى ممثلة في اتحاد الأندية الأوروبية اقترحت إقامة البطولة في أواخر أبريل وحتى مايو، لكن فريق عمل الفيفا توصل لنتيجة أن فترة نهاية نوفمبر وحتى نهاية ديسمبر «هي الفترة الأنسب لإقامة مباريات كأس العالم 2022». وأعرب ريتشارد سكودامور رئيس رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز عن خيبة أمله الشديدة لهذا القرار مؤكدا أنه سيؤذي أندية أوروبا ومسابقات الدوري هناك في المقام الأول، وأنه خذل مسابقة الدوري الإنكليزي. وقال: «يبدو أن الآخرين لا يريدون التنازل عن أي شيء... بما في ذلك الاتحاد الأوروبي الذي خذلنا قليلا». وأضاف: «أشعر بخيبة أمل كبيرة... نيابة عن جميع الدوريات الأوروبية خاصة الأندية الأوروبية التي تقدم معظم اللاعبين لمنتخبات كأس العالم».

وأكد الفيفا أن المواعيد المقترحة تحظى بالدعم الكامل من الاتحادات القارية الستة، وأن الاتحاد الأوروبي قدم دعمه هو الآخر لتوصية لجنة فريق عمل الفيفا. وجاء في بيان رسمي ليويفا: «يرى الاتحاد الأوروبي أنه، لمصلحة اللاعبين والجماهير، من الأفضل أن تقام البطولة في الشتاء وهو الآن ينتظر القرار النهائي من اجتماع اللجنة التنفيذية للفيفا». وأضاف: «لا يرى الاتحاد الأوروبي مشاكل كبيرة في تغيير مواعيد بطولاته بموسم 2022–2023 في حال وافقت اللجنة التنفيذية للفيفا على اقتراح نقل موعد مونديال 2022، وقد عرف الاتحاد أن مدة البطولة ربما يتم تقصيرها الى أربعة أسابيع بدل 32 يوماً ما يعني أن فترة استغناء الأندية عن لاعبيها المشاركين في المونديال ستكون أقصر بدورها».

وبسبب التغيير المقترح في موعد مونديال 2022، فقد يتم نقل بطولة كأس القارات التي عادة ما تقام في البلد المضيف لكأس العالم، لكن في العام السابق له ويعتبر تجربة أداء للمونديال، إلى أي دولة أخرى تابعة للاتحاد الآسيوي لكن في وقتها المعتاد خلال شهري يونيو ويوليو. وفي المقابل يمكن إقامة بطولة أخرى، ويرجح أن تكون كأس العالم للأندية، في قطر باعتبارها البطولة التجريبية السابقة لمونديال 2022. ويحتمل نقل مواعيد مباريات التصفيات المؤهلة للمونديال أيضا مع احتمال تقديم المرحلة الأخيرة من التصفيات إلى مطلع عام 2022.

ويجتمع فريق عمل الفيفا من جديد لوضع الجدول النهائي لروزنامة المباريات الدولية عقب اجتماع اللجنة التنفيذية للفيفا الشهر المقبل، وهو الاجتماع الذي سيشهد أيضا وضع المواعيد النهائية لمنافسات كأس العالم 2022. ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) عن نائب رئيس الفيفا الأيرلندي الشمالي جيم بويس تصريحاته بأن نقل موعد بطولة كأس العالم 2022 يعتبر «قرارا منطقيا» لكنه أكد أنه سيعارض إقامة نهائي البطولة في 23 ديسمبر لأن هذا الموعد سيكون قريبا للغاية من أعياد الكريسماس والمباريات الاحتفالية التقليدية في أوروبا. وقال بويس: «أعتقد أن إقامة النهائي في 23 ديسمبر سيكون قريبا للغاية من الكريسماس، وهذا هو التحفظ الوحيد لدي حيث أود انتهاء منافسات البطولة قبل أسبوع من هذا الموعد. لكنني أود الانتظار حتى تجتمع اللجنة التنفيذية للفيفا لسماع جميع التفاصيل المتعلقة بالمواعيد».

وكان توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية طلب العام الماضي ضمانات من السويسري جوزيف بلاتر رئيس الفيفا بأنه لن يتم تغيير موعد مونديال 2022 بما يتضارب مع أولمبياد 2022 الشتوي. ومن المقرر إقامة أولمبياد 2022 الشتوي في فبراير من ذلك العام، ويتنافس على استضافة الحدث مدينة بكين الصينية وألماتي الكازاخية.

وأوضح الفيفا أنه في ضوء وجود الألعاب الأولمبية وبداية شهر رمضان في الثاني من أبريل عام 2022 وارتفاع درجات الحرارة في قطر من مايو وحتى سبتمبر فإن «الخيار الوحيد الفعال المتبقي هو موعد نوفمبر وديسمبر». وأضاف أنه لأسباب قانونية، تجب إقامة النسخة 22 من كأس العالم خلال عام 2022 فقط.

وكانت قطر واجهت دعوات لسحب حق تنظيم مونديال 2022 منها بسبب ادعاءات فساد، بينما واجهت انتقادات أخرى من جمعيات حقوق الإنسان بسبب ظروف العمل للعمال الذين يعملون في بناء استادات كأس العالم والبنية التحتية الخاصة بالبطولة. لكن تحقيق لجنة القيم المستقلة التابعة للفيفا الذي أجري العام الماضي برأ ساحتي قطر وروسيا، الدولة المضيفة لكأس العالم 2018، من اقتراف أي أخطاء خلال عملية التنافس على استضافة مونديالي 2018 و2022 على الترتيب.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

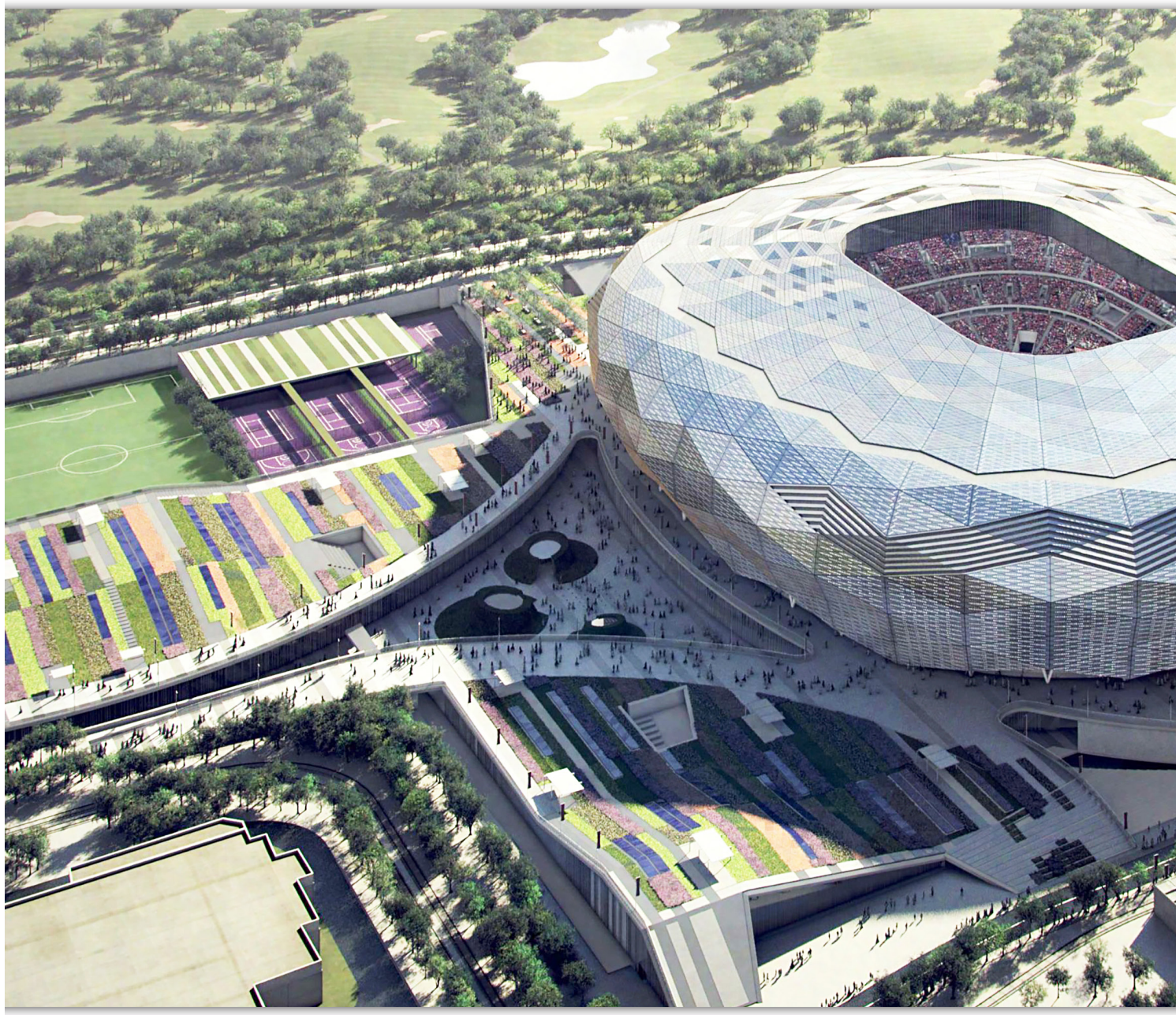

قطر: بطولة كأس العالم في الشتاء

أوصت لجنة تنسيق تابعة للاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) بإقامة كأس العالم لكرة القدم - قطر 2022 في تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول (ديسمبر) رغم احتجاجات بطولات الدوري الأوروبية

استاد مؤسسة قطر، الدوحة

جدول زمني للخلاف

- **كانون الأول (ديسمبر) 2010:** الإتحاد الدولي لكرة القدم يمنح قطر استضافة كاس العالم 2022، على الرغم من المخاوف واضحة
- **أيار (مايو) 2011:** مزاعم عن رشاوى تتعلق بتقديم العطاءات تدفع الإتحاد الدولي لكرة القدم إلى التحقيق في علاقات بين نائب الرئيس **جاك وارنر** ورئيس الاتحاد الأسيوي **محمد بن همام**
- **حزيران (يونيو) - تموز (يوليو) 2011:** جاك وارنر يستقيل من منصبه ويُحظر محمد بن همام من أنشطة ذات صلة بكرة القدم مدى الحياة
- **آب (أغسطس) 2012:** الفيفا تعيين **مايكل جارسيا** للتحقيق في عملية تقديم العطاءات لكأس العالم 2018 و2022
- **أيلول (سبتمبر) 2013:** الرئيس **سيب بلاتر** يقول إنه يمكن أن تكون الفيفا أخطأت في اختيار موقع حار جداً في الشرق الأوسط لإقامة بطولة كأس العالم
- **كانون الأول (ديسمبر) 2014:** بعد نشر تقرير غارسيا المنقح بشأن الفساد، توافق الفيفا على نشر "نسخة مناسبة من الناحية القانونية" لكنها تصر على أن قطر ستبقى الدولة المضيفة للبطولة في العام 2022

الصور: أب © GRAPHIC NEWS

تنافس خليجي على تشييد الملاعب العالمية

دبي - «القدس العربي»

تتنافس دول الخليج العربي في تشييد ملاعب عملاقة لكرة القدم، تقدر كلفتها بمئات الملايين من الدولارات، طمعا في الفوز باستضافة بطولات رياضية كبرى.

وأكد خبراء شاركوا في مؤتمر دبي الرياضي الذي عقد مؤخرا أن دول الخليج تشهد طفرة في مجال المنشآت الرياضية ذات المواصفات العالمية، مشددين على أنها باتت مؤهلة لاستضافة كافة البطولات الدولية.

ولفت استاد «هزاع بن زايد» في مدينة العين الإماراتية الأنظار إلى ملاعب الخليج بعد فوزه الأسبوع الماضي بلقب «أفضل ملعب في العالم لعام 2014» وفقاً لتصويت واختيارات لجنة خبراء من مؤسسة «ستاديوم دي بي» العالمية. ويأتي هذا اللقب ليدعم موقف الإمارات الساعية بقوة لاستضافة النسخة الـ17 من كأس الأمم الآسيوية لكرة القدم. كما جدد هذا اللقب الحديث حول إمكانية توزيع مباريات كأس العالم المقرر إقامتها في قطر عام 2022 على الدول الخليجية.

وتم تدشين استاد هزاع مطلع العام الماضي بتكلفة بلغت 145 مليون درهم إماراتي (نحو 39،5 مليون دولار) بعدما استمرت أعمال التشييد 17 شهرا. وتم تنفيذ الاستاد بتصميم معماري متميز ومواصفات رياضية تتوافق مع متطلبات الاتحاد الدولي لكرة القدم. وتبلغ مساحة الاستاد 45 ألف متر مربع ويصل ارتفاعه إلى 50 متراً، بينما تصل سعته إلى 25 ألف مقعد تم توزعها بشكل مدروس لتوفير أفضل رؤية للجمهور على ثلاث درجات. ويُعد استاد «هزاع بن زايد» أول استاد في العالم مُصمم بشكل يتيح توفير الظل الكامل لجميع المشجعين عن طريق الشكل الانشائي المتقدم وباستخدام مظلة سقف متحركة ومهيئة لتغطية الملعب والمقاعد عند الحاجه.

وفي الدوحة، تم مؤخرا الانتهاء من تنفيذ ملعب نادي «لخويا» والذي تم افتتاحه تحت اسم استاد الشيخ عبد الله بن خليفة ويعتبره الكثيرون تحفة الملاعب في قطر. وتم بناء الاستاد لاستضافة المباريات المحلية والقارية لفريق لخويا وهو مجهز لاستضافة كل الأحداث الرياضية في كرة القدم على مستوى دولي. وقال معتز الخياط، رئيس مجلس إدارة شركة «أورباكون» للتجارة والمقاولات في الخليج، الشركة المنفذة للملعب، إن بناء الملعب جرى وفقا لمعايير الفيفا واللجنة الأولمبية الدولية. وهو ملعب مجهز لاستضافة كل الأحداث الرياضية في كرة القدم على مستوى دولي ويتسع لأكثر من عشرة آلاف متفرج مع 200 متر مربع كحد أدنى لأماكن الشخصيات المهمة.

وأشار الخياط الى أن درجات الحرارة يتم التحكم بها طبقا لمعايير البيئة والسلامة المطلوبة. كما يتضمن مناطق للاستقبال ومكاتب وأماكن للراحة بمداخل خاصة من زجاج مقاوم للرصاص من الجانبين الأيمن والأيسر. وتم تصميم وبناء الملعب بكافة احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة لمتابعة المباريات حيث خصصت لهم العديد من المقاعد والمداخل والمخارج بالاستاد. وأشار الخياط إلى أن 50 % من مقاعد المتفرجين مغطاة من جميع الجهات ويضم غرفا للتمارين واللياقة البدنية ومنطقة للمعالجة وعيادة وغرفة للبخار. وأكد الخياط أن شركته مقبلة على مزيد من المشاريع المشابهة في المنطقة.

أما في السعودية فيأتي ملعب مدينة الملك عبد الله الرياضية، والذي أطلق عليه «الجوهرة المشعة» ليكون أحد أهم الملاعب في المنطقة. ويتسع الملعب الذي افتتح قبل أشهر قليلة لأكثر من ستين ألف متفرج إضافة لوجود ملعب خارجي مستقل لألعاب القوى يتسع لعشرة آلاف متفرج وملاعب أخرى مختلفة وقاعة رياضية مغلقة وأخرى متعددة الاختصاصات بسعة عشرة آلاف متفرج إضافة لمواقف خارجية تتسع لثمانية آلاف سيارة.

ويؤكد الناقد الرياضي في دبي خالد صادق أن التنافس في تشييد هذه الملاعب سيجعل دول الخليج الخيار الأول لاستضافة البطولات الرياضية الكبرى الإقليمية والقارية، مشيرا إلى أن التوسع في الملاعب الكبرى يدعم فكرة توزيع مباريات مونديال قطر على المدن الخليجية. وأضاف صادق: «أجمع خبراء شاركوا في مؤتمر دبي الرياضي الدولي على أن الاستثمار في تشييد منشآت رياضية بمواصفات عالمية سيحقق دفعة قوية لكرة القدم ويسهم في خلق أجيال جديدة من اللاعبين المتميزين».

ثورة كرة القدم الصينية

الشركات الصينية تستغل «البوندسليغا» لجذب الأنظار إليها في الصين

برلين – «القدس العربي»

«هواوي» و«هايسنس» و«لينغ لونغ تاير» و«ينغلي سولار»... كل هذه الشركات الصينية ليست سوى جزء من التبادل التجاري المتزايد بين الصين ومسابقة الدوري الألماني لكرة القدم (بوندسليغا).

وتستغل الشركات الصينية الأربع صفقات رعايتها لأندية البوندسليغا لجذب المزيد من الانتباه لمنتجاتها في الصين نفسها. ويقوم التليفزيون المركزي الصيني بإذاعة أكثر من 150 مباراة من البوندسليغا سنويا لجمهور يصل عدده إلى أكثر من 300 مليون مشاهد صيني.

وبخلاف خلق نوع من التواجد في ألمانيا وأوروبا، فكل هذه الأعين المثبتة على أجهزة التليفزيون الصينية منح هذه الشركات سببا آخرا للسعي لعقد صفقات رعاية مع أندية البوندسليغا الألمانية.

وفي تموز/ يوليو الماضي، استقر شالكه على شركتين صينيتين بصفتهما الشريك الرئيسي للنادي الألماني. وأبرم النادي الذي يضم بين صفوفه اللاعب الصيني الدولي هو جونمين صفقة مع شركة الاتصالات الصينية «هواوي» لمدة عامين. وستوفر «هواوي» لجميع المتفرجين في مباريات شالكه دخولا مجانيا لاسلكيا على الإنترنت إلى جانب خدمات أخرى ستقدمها الشركة للنادي في مجال تكنولوجيا المعلومات.

وبعد أيام من إبرام هذه الصفقة، أبرم شالكه صفقة أخرى تمتد لثلاثة أعوام مع شركة «هايسنس». وتعكس اللوحات الإعلانية المضيئة في ملعب «فيلتينز أرينا» الخاص بشالكه اسم هايسنس، كما أن الشركة تنشر شاشات تليفزيون عالية الجودة حول الملعب.

ويقول لان لين المدير العام لشركة هايسنس: «يعتبر شالكه أحد أكبر الأندية في ألمانيا وأوروبا بل والعالم كله. ويتمتع النادي بشعبية كبيرة، حتى هنا في الصين. ويعرض التليفزيون المركزي الصيني مباريات شالكه».

بينما يقول هنري ليو نائب المدير العام لهايسنس إنترناشونال: «بالتعاون مع شالكه، وجدنا الشريك الذي سيساعدنا على التوسع في أوروبا. في الوقت نفسه، فمن أهم أهدافنا هو أن نصاحب شالكه في طموحاته بالصين».

من ناحية أخرى، وقعت شركة الإطارات الصينية «لينغ لونغ» عقدا مع نادي فيردر بريمن الألماني في تشرين الأول/ أكتوبر 2014 لنهاية موسم 2014–2015. وكان فيردر بريمن أمضى اسبوعا في الصين في تموز/ يوليو 2014 يتدرب استعدادا للموسم الجديد، حيث لعب مباراتين استعراضيتين والتقى ببعض الرعاة المحتملين. وقال كلاوس فيلبري رئيس المجلس

تشانغ... حلقة جديدة في سلسلة محترفي الصين في أوروبا

برلين – «القدس العربي»

ربما أثار انتقال اللاعب الصيني تشانغ شي تشي إلى نادي فولفسبورغ الألماني منتصف الموسم الحالي ضجة هائلة، لكنه ليس إلا أحدث لاعب صيني ينتقل للعب في أوروبا ومن المؤكد أنه لن يكون الأخير.

وانتقل تشانغ (24 عاما) من بكين جوان الصيني إلى فولفسبورغ طبقا للتعاقد الذي جرى بينهما في كانون الأول/ ديسمبر الماضي وجرى تفعيله في كانون الثاني/ يناير الماضي. وتشهد البطولات الأوروبية حاليا عددا آخر من اللاعبين الصينيين، وفي ما يأتي قائمة بأبرز النجوم الصينيين المحترفين في القارة العجوز:

● وي شيهاو (19 عاما) لاعب بوافيشتا البرتغالي: عندما بلغ وي الثامنة عشرة من عمره، رفض توقيع عقد احتراف مع نادي شاندونغ ليونينغ وانضم لأكاديمية الشباب بنادي بوافيشتا في صفقة انتقال حر في أيلول/ سبتمبر 2013. وفي حزيران/ يونيو 2014، وبعد شهرين فقط من احتفاله بعيد ميلاده التاسع عشر، وقع اللاعب عقدا لمدة عامين مع النادي البرتغالي وانتقل للعب مع الفريق الأول. وخاض وي أول مباراة له بالدوري البرتغالي في أيلول/ سبتمبر 2014 وساهم في الفوز 1/صفر على أكاديميكا كويمبرا حيث بدأ المباراة على مقاعد البدلاء وشارك في وسط اللقاء. وخاض وي ثلاث مباريات مع الفريق في الدوري البرتغالي إضافة لمباراتين في كأس الدوري البرتغالي.

● وانغ شانغيوان (21 عاما) لاعب وسط بروج البلجيكي: في نيسان/ أبريل 2013، قضى وانغ فترة قصيرة مع مانشستر سيتي الإنكليزي ثم انتقل لبروج البلجيكي في حزيران/ يونيو من العام نفسه. وفكر النادي البلجيكي بشكل كبير قبل توقيع عقد مع لاعب الوسط المهاجم لمدة ثلاث سنوات. وبدأ وانغ مشاركاته مع الفريق في 26 تموز/ يوليو 2013 خلال المباراة أمام شارلروا وهز الشباك في هذه المباراة. كما بدأ مشاركاته الأوروبية مع الفريق خلال المواجهة مع سلاسك فوتسواف بالدور التأهيلي الثالث للدوري الأوروبي. وخاض وانغ سبع مباريات في الدوري البلجيكي ومباراتين في المسابقة الأوروبية في موسم 2014/2013.

● وانغ تشو (24 عاما) لاعب وسط جيونيس إيتش (لوكسمبورغ): انتقل تشو للعب في أوروبا عام 2010 من خلال فريق ميتز الفرنسي عندما كان في التاسعة عشرة من عمره. وظل اللاعب بهذا النادي لمدة عامين حيث شارك مع الفريق الثاني بالنادي في الدرجة الرابعة. وفي 2012، انتقل تشو إلى جيونيس إيتش ليصبح أول لاعب صيني يشارك في دوري لوكسمبورغ. وخاض 38 مباراة في أول موسمين له بلوكسمبورغ وساهم في فوز الفريق بلقب الدوري في 2013 وشارك معه في أربع مباريات بمسابقة الدوري الأوروبي وأحرز هدفين.

ومن اللاعبين الصينيين الذين ينتظر قدومهم إلى أوروبا قريبا:

● وو لي (23 عاما) لاعب وسط شنغهاي سايبغ: ويشتهر وو لي بلقب «مارادونا الصيني»، كما أنه أصغر لاعب شارك على مستوى المحترفين في الصين حيث بدأت مشاركاته في دوري المحترفين وعمره 14 عاما و287 يوما. وساهم لي في صعود الفريق من الدرجة الثالثة في 2007 إلى دوري المحترفين في 2012. وفي أول موسمين بالدوري الصيني، سجل لي 15 و12 هدفا على التوالي ليفوز بالحذاء الذهبي للبطولة عامي 2013 و2014. وكان وو على وشك الانتقال لكوبنهاغن الدنماركي قبل عام واحد، لكن رئيس ناديه الصيني أكد أن كوبنهاغن ليس كبيرا بالدرجة الكافية ليحظى بخدمات هذا اللاعب.

● تشانغ لينبينغ (25 عاما) مدافع غوانتشو إيفرغراند: بدأ تشانغ مشاركاته مع الفريق الأول بالنادي الصيني في 2009 عندما كان في العشرين من عمره على الرغم من وجود الفريق وقتها في الدرجة الثانية. وكان أداء اللاعب والهدف الذي سجله في مشاركته الأولى مع الفريق كافيا ليقدم غوانتشو عقدا مغريا إلى اللاعب الذي ينشط في خط الدفاع لكنه يتميز بالنزعة الهجومية. وساهم اللاعب في قيادة الفريق للقب الدوري الصيني أربعة مواسم متتالية. ووصف الإيطالي مارشيلو ليبي مدرب غوانتشو اللاعب بأنه «أفضل لاعب في الدوري الصيني». لكن الراتب العالي الذي يتقاضاه اللاعب قد يصعب المهمة على الأندية الأوروبية لخطفه من ناديه الصيني.

● وانغ دالي (26 عاما) حارس مرمى شاندونغ ليونينغ: غازل وانغ الأندية الأوروبية في الماضي من خلال فترات اختبار مع مانشستر سيتي الإنكليزي وأيندهوفن الهولندي. وكان الأداء الرائع الذي قدمه في موسم 2013 مع فريق شنغهاي شينهاو سببا في حصوله على عقد من نادي شاندونغ ليقود الفريق إلى لقب كأس الاتحاد الصيني في 2014 كما اختير أفضل حارس مرمى في 2014 في استفتاء الاتحاد الصيني للعبة. وبدأ وانغ مشاركاته مع المنتخب الصيني في 2012 وساهم في احتلال الفريق المركز الأول في مجموعته بالدور الأول لبطولة كأس آسيا 2015 التي اختتمت مؤخرا بأستراليا لكن الفريق خسر أمام المنتخب الأسترالي في دور الثمانية للبطولة.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

ما سبب خيبات الكرة الانكليزية في أوروبا؟

ربما كان القدر هو الذي تآمر على الكرة الانكليزية في الأيام الأخيرة، فبعدما أطلق رئيس الدرجة الممتازة (البريميرليغ) ريتشارد سكادامور تصريحات نارية ومتباهية أقرب الى الغرور، باعلانه عن توقيع عقد قياسي على حقوق بث مباريات الدوري الانكليزي بقيمة فاقت 5 مليارات جنيه استرليني، مؤكداً ان دوريه هو الأكثر شعبية في العالم.

ربما لا يكون سكادامور مخطئاً باعتبار دوريه الأكثر شعبية، لكن الأيام القليلة الماضية أثبتت ان هذا الدوري ليس الأفضل، أو بكلمة أدق، ليس الأقوى، في ظل خيبات متلاحقة من انديته في المسابقتين الاوروبيتين، ففي الأسبوع الأسود الماضي كان بطل البريميرليغ مانشستر سيتي يتوعد وصيف بطل الدوري الاسباني برشلونة، ويؤكد أن ما حدث الموسم الماضي لن يتكرر، عندما نجح برشلونة في التأهل بسهولة الى دور الثمانية بفوزه بمجموع المباراتين 4/1، فأكد صانع ألعاب السيتي سمير نصري ومدربه مانويل بيلغريني أن الفريق تعلم أخطاءه وسد ثغرات نقاط ضعفه وبات جاهزاً للثأر من ليونيل ميسي ورفاقه. لكن ما حدث ليلة الثلاثاء كان عكس ذلك، فأخفق السيتي مجدداً بالخسارة 2/1، وكان من الممكن أن تزيد غلة الهزيمة، لولا اهدار ميسي ركلة جزاء وفرصاً سهلة أخرى.

في المقابل كانت جماهير أرسنال متفائلة بان الحظ ابتسم لهم أخيراً، بعدما أوقعتهم قرعة دور الـ16 في المواسم الاربعة الأخيرة في مواجهة أحد كبار القارة، فتارة برشلونة وتارتين بايرن ميونيخ، ومرة ميلان، لكن هذه المرة أوقعتهم القرعة مع «المقبول» موناكو الذي باع أبرز نجومهم الصيف الماضي، أمثال خيميس رودريغز ورادميل فالكاو، لكن مع ذلك لم تنحل عقدة النادي اللندني، بل تضاعفت خيبة جمهوره بخسارته في أرضه 3/1.

الآن لم يتأكد بعد خروج مان سيتي وأرسنال، فكل شيء وارد في كرة القدم، لكن، هذا قد يقود أيضاً الى احتمال اقصاء تشلسي في الاياب بعدما تعادل في باريس مع سان جيرمان، وقد لا تجد الكرة الانكليزية أي ممثل لها في دور الثمانية لدوري الأبطال للمرة الأولى في تاريخها.

الأكيد أن فريقاً واحداً سيمثل الكرة الانكليزية في دور الـ16 للدوري الاوروبي (كأس الاتحاد الاوروبي)، وهو ايفرتون، بعد خيبة خروج الحوت الكبير في حوض أسماء اليوروبا ليغ، ليفربول ومعه توتنهام. لكن هل فقط القوة والقدرات هي التي حسمت الخيبة الانكليزية؟

مدرب ليفربول بريندان رودجرز ومدرب توتنهام ماوريسيو بوشيتينو سيبرران الاخفاق والخروج غير المتوقع، ويعيدان السبب الى روزنامة المباريات وجدول المنافسات في الدوري الانكليزي. فتوتنهام الذي يلعب اليوم المباراة النهائية لكأس المحترفين امام تشلسي في استاد ويمبلي، خاض حتى قبل هذا النهائي 44 مباراة في كل المسابقات هذا الموسم، في حين لعب منافسه فيورنتينا الذي اقصاه من الدوري الاوروبي 34 مباراة في كل المسابقات، وهو أمر مشابه مع ليفربول الذي ما زال يصارع في كأس انكلترا وفي الوصول الى المراكز الاربعة الاولى في الدوري المؤهلة الى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، لعب 43 مباراة طيلة الموسم، في حين لعب بشكتاش التركي الذي أقصاه من الدوري الاوروبي ما مجموعه 33 مباراة في كل المسابقات.

وفي حين تبدو صورة الكرة الانكليزية في المسابقة الاوروبية تتغير بسرعة، فان غياب مانشستر يونايتد عن دوري أبطال أوروبا للمرة الاولى يعكس العديد من الأمور، فلو نجح ساوثهامبتون في اقتناص أحد المراكز الاربعة الاولى في الدوري وتأهل الى دوري الابطال فانه سيعكس حقيقة معاناة الكبار من عدد المباريات الهائل التي تخوضه الفرق الانكليزية، خصوصاً في فترة الاعياد ونهاية السنة، التي تكون فيهما غالبية الاندية الاوروبية في اجازة وراحة، فساوثهامبتون أقل الاندية التي تتصارع حالياً مع الكبار، خوضاً للمباريات خلال الموسم، كونه لم يشارك في أي من المسابقتين الاوروبيتين.

المليارات التي ستحظى بها الأندية الانكليزية في الأعوام المقبلة لن تضمن لها التألق والنجاح في المسابقتين الاوروبيتين، علماً أن الأندية الانكليزية سيطرت على المسابقات الاوروبية الثلاث (كأس الابطال وكأس الاتحاد وكأس أبطال الكؤوس) في السبعينات والثمانينات، في وقت لم تكن هناك حقوق بث خيالية ولا حتى انتقال للاعبين الأجانب بصورة مخيفة كاليوم، وهو ما يقود الى نقطة مهمة ان الاجهاد وأعداد المباريات الضخمة التي تفرضها المسابقات الانكليزية لضمان وجود سوق قوية لمنتجاتها وشعبية حول العالم، قد تكون هي السبب.

@khaldounElcheik

التنفيذي لبريمن: «لقد جنت رحلتنا الصيفية إلى الصين المزيد من الثمار الآن. فبات فيردر بريمن يتمتع بشعبية أكبر بكثير في الصين». وهذا الموسم ظهر اسم شركة لينغ لونغ تاير على اللوحات الإعلانية المضيئة المحيطة بالملعب في استاد «فيسير» بريمن.

أما شركة «ينجلي سولار» الصينية للإضاءة فهي تتعاون مع العملاق بايرن ميونيخ منذ كانون الثاني/ يناير من عام 2011 عندما وقعا صفقة تمتد لثلاثة أعوام. وحرص البايرن والشركة الصينية على تمديد التعاقد بينهما منذ ذلك الوقت، وقامت الشركة الصينية بتركيب نظام توليد طاقة شمسية فوق سطح ملعب تدريبات بايرن «سابينر شتراسه». وقال كارل-هاينز رومينيغه رئيس مجلس إدارة البايرن: «باعتبارهم الشريك الذي تم التجديد معه، فقد قامت شركة ينجلي بتزويد ملعبنا بوحداتهم الضوئية لمساعدة البايرن على أن يصبح أحد أكثر الأندية الصديقة للبيئة». وأضاف: «إننا سعداء لأن ينجلي جزءا من عائلة بايرن ميونيخ. فكلانا نتشارك في شغفنا لكرة القدم ونضع قيمة كبيرة للبيئة، ولثقافاتنا وعاداتنا».

وينتج نظام ينجلي لتوليد الطاقة الشمسية أكثر من 31 ألف كيلووات في الساعة من الطاقة النظيفة سنويا، كما تقلل الطاقة المتجددة نحو 21 ألف كيلوغراما من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الضارة سنويا.

تاريخ اللاعبين الصينيين في ألمانيا

برلين – «القدس العربي»

أصبح تشانغ شي تشي اللاعب الصيني الحادي عشر الذي يشق طريقه إلى الدوري الألماني عبر الدرجتين الأولى والثانية، علما أنه اللاعب الصيني الرابع الذي يشق طريقه لدوري الدرجة الأولى (البوندسليغا). وهذه نبذة عن اللاعبين الصينيين الذين سبق لهم اللعب في أي من الدرجتين الأولى والثانية بالدوري الألماني:

شاو جياي: خاض 168 مباراة في ألمانيا مع فرق ميونيخ 1860 وإنرجي كوتبوس ودويسبورغ خلال الفترة من 2002 إلى 2011، وسجل 24 هدفا، كانت أربعة منها في الدرجة الأولى. وبهذا، يكون شاو صاحب أعلى رصيد من المباريات في ألمانيا من جميع لاعبي الصين حتى الآن.

جيو جوان مينغ: أول لاعب صيني ينتقل لناد محترف في ألمانيا، كما أنه ثاني لاعب في قائمة أكثر لاعبي الصين مشاركة في المباريات بألمانيا حيث خاض 118 مباراة جميعها في الدرجة الثانية مع فريق دارمشتاد خلال الفترة من 1987 إلى 1992، علما أنه سجل فيها هدفين فقط.

يانغ تشن: أول لاعب صيني يشارك في البوندسليغا. خاض 114 مباراة في ألمانيا منها 65 في البوندسليغا، كما سجل 23 هدفا منها 16 هدفا في البوندسليغا. ولعب في ألمانيا لفريقي إنتراخت فرانكفورت وسان باولي من 1998 إلى 2003.

شي هوي: خاض 63 مباراة في ألمانيا منها مباراتان فقط في الدرجة الأولى وسجل 20 هدفا في الدرجة الثانية لفريقي ألمانيا آخن وغرويتر فيورث بين عامي 2000 و2003 ولفريق فيهن فيسبادن في 2008.

نينغ تشاو: خاض 30 مباراة في الدرجة الثانية بين عامي 1998 و2000 وسجل هدفا واحدا لفالدهوف مانهايم.

هاو جون مين: انتقل للعب في ألمانيا عام 2010 بالتعاقد مع شالكه وخاض مع الفريق 14 مباراة في البوندسليغا لكنه لم يسجل فيها أي هدف. وترك اللاعب شالكه في 2011 قبل انتهاء عقده بعام واحد.

تشانج تشينغ دونغ: هو اللاعب الصيني الوحيد الذي نجح في الصعود بفريقه إلى الدرجة الأولى، حيث ساهم في صعود إنتراخت براونشفيغ بعدما خاض معه 12 مباراة خلال موسم 2012/2013 دون تسجيل أي هدف.

لي بينغ: خاض لي بينغ ست مباريات مع فريق كيكرز أوفينباخ في الدرجة الثانية عام 2000 .

تشانج شيلو روي: خاض خمس مباريات مع ألمانيا آخن في الدرجة الثانية عام 2001.

هوي لي: خاض أربع مباريات مع فريق بايريوث في الدرجة الثانية خلال موسم 1988/1989.

مدن وآثار

تعود بتاريخها إلى الدولة السبئية وشهدت نهضة عمرانية في العصور الإسلامية

شبام كوكبان اليمنية: فطرة الطبيعة وإبداع الإنسان

لندن – «القدس العربي»:

سعاد الحدابي:

الطريق إلى مدينة شبام غربي العاصمة اليمنية صنعاء يبدأ بسلسلة من التعرجات الأفعوانية، حيث تمتد سلسلة جبلية متواصلة يخترقها الإسفلت الأسود بامتداد متعرج، يدل على قدرة اليمني على شق سبل حياته في الصخر الذي طوعه ليعيش على ارتفاعاته الشاهقة.

هناك في القمة تبدأ المدينة ببوابة أثرية لحصن كوكبان، الذي يتمتع بتحصينات طبيعية طبيعية صعبة المرتقى، إضافة إلى التحصينات التي اقامها الإنسان زيادة في حماية المدينة.

وتقع مدينة شبام كوكبان إلى الشمال الغربي من صنعاء، حيث تبعد مسافة 45 كم تقريبا، ويحدها من الشمال مديرية ثلاء ومن الجنوب بني مطر والحيمة الداخلية، ومن الشرق مديريتا همدان وبني مطر، ومن الغرب مديرية الطويلة.

وتعد شبام مركز المدينة، وفيها تسع عشرة حارة، وتتمثل أهميتها في حقبتين زمنيتين هما عصر الدولة السبئية ثم العصر الإسلامي، حيث شهدت المدينة ازدهارا حضارياً فيهما. وورد في أحد النقوش والمسمَّى «نقش النصر» والذي دونه الملك كرب إل وتر بن ذمار بن علي، إشارة إلى أن شبام كانت إحدى مدن مملكة نشن – مدينة السوداء في الجوف – والتي خضعت لسلطة المكرب بعدهزيمته لملك مدينة نشن، وبعد أن ضمها المكرب إلى مملكته بدأت هجرة السبئيين إلى قيعان الهضبة الوسطى ومن ثم استوطنوا المنطقة، وكانت شبام مركزا مهماً من مراكز الحكم السبئي كما تشير النقوش التي تعود إلى هذه الفترة. ويمكن العودة إلى النقش (رقم 106.CHI) والنقش رقم (17.IR) الذي يعود إلى ماقبل سنة 525 م.

وأما كوكبان فهو اسم الجبل الذي تقع فيه المدينة ،ولا شك أنهما صارا بمثابة الاسم الواحد لهذه المدينة التي تميزت بعراقتها التاريخية، كما شهدت المدينة امتدادا لهذا التألق مع العهد الإسلامي إذْ ازدهرت في عهد الدولة اليعفرية حيث اتخذوها عاصمة لدولتهم خلال المدة من 847–997، وسمت بـ «شبام يعفر» نسبة إلى آل يعفر، تتميز بحصونها وسوقها ومساجدها والحمام القديم.

وقد ذكرت شبام كوكبان في كتاب ياقوت الحموي «معجم البلدان»، حيث قال عنها:

«أن أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني قال عن شبام: هو جبل عظيم فيه شجر وعيون وتشرب صنعاء منه، وبينها وبينه يوم وليلة، وهو جبل صعب المرتقى ليس إليه إلا طريق واحد وفيه غيران وكهوف عظيمة جدا، ويسكنه ولد يعفر، ولهم فيه حصون عجيبة هائلة، وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيل، والطريق إلى تلك الضياع على دار الملك، وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك، فمن أراد النزول إلى السهل في حاجة دخل إلى الملك فأعلمه ذلك فيأمر بفتح الباب، وحول الضياع والكروم جبال شاهقة لامسلك فيها ولا يعلم أحد ما وراءها. ومياه هذا الجبل تصب إلى سدٍّ هناك فإذا امتلأ السد بالماء فتح فيجري إلى صنعاء ومخاليفها».

كما تعد شبام من المدن السياحية التي تشهد زوارا من مختلف الدول العربية والأجنبية لما تحتويه من تراث عمراني وتراث حضاري، إضافة إلى جمال طبيعتها حيث يوجد فيها عدد من البساتين والحدائق الخضراء إضافة إلى جمال طابعها المعماري الذي يمثل التراث اليمني في البناء على الصخر وتحدي عوامل الطبيعة.

أما أهم المعالم التاريخية والأثرية في المدينة فهي المجمع التعبدي في جبل اللو (جبل ذخار)، حيث تشير كثير من النقوش التي عثر عليها في جدران المباني الحديثة إلى أن جبل اللو الذي يطلق عليه اليوم ذخار كان يضم في قمته مجمعاً تعبدياً دينياً، يشمل معبدين كبيرين لـ (عثتر والمقه) الذين كانا بمثابة الهين يتوجه السكان إليهما بالطقوس الدينية المختلفة، وتوجد طريق تصل بين المعبدين عند سفح الجبل لا تزال طريقا للمشاة حتى يومنا هذا وتقع جنوب غرب المدينة والتي تصل اليوم إلى بوابة مدينة كوكبان في أعلى قمة الجبل.

ويلاحظ أن عدد من السكان بدأ بنقل أحجار المعبد

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

لاستخدامها في المباني التي تم أنشاؤها في الفترة اللاحقة، وهذا ما يتضح للزائر لهذه المدينة من خلال تباين أحجار المباني ما بين أحجار أثرية وأحجار حديثة الطراز. كما أن بعضهم قد بنوا مداخل المنازل الحديثة بعتبات علوية من نقوش هذين المعبدين وعلى جدران المباني اليوم الكثير من النقوش المكتوبة بخط المسند استخدم كحلية معمارية تزين بها المباني الحديثة. أما الطريق القديمة التي تربط بين مدينة شبام والمعبدين فلازالت موجودة وتسمى حالياً عقبة كوكبان وهي طريق منحوتة بالصخور لاتزال قائمة حتى الآن .

ومن الآثار مقابر شبام الصخرية، حيث ينتشر عدد من المقابر الصخرية على منحدرات جبل كوكبان، وتشرف فتحات هذه المقابر على مدينة شبام كوكبان، وهي عبارة عن غرف مختلفة الأحجام منحوتة في الصخر وتعكس هذه المقابر مدى إيمان اليمني القديم بفكرة البعث والخلود، حيث كان يوضع إلى جوار المتوفى الكثير من أدواته اليومية التي سيحتاجها بعد عودته إلى العالم الآخر، لكن هذه المقابر تعرضت للاستعمال اليومي لسكان المدينة حيث وضع فيها علف الماشية أو استعملت للسكن.

والشواهد الأثرية والتاريخية لمدينة شبام كوكبان التي شهدتها خلال الفترات الإسلامية بمراحلها المتطورة في مجال الفن المعماري لازالت قائمة البنيان متمثلة في العمارة الدينية وتتمثل في المساجد والأضرحة.

وعمائر مدينة تتمثل في السوق القديم ومكوناته ودار الحجر «السمسرة»، ودار الحكومة «الموظفين»، والحمام القديم، وعمائر حربية تتمثل في سور المدينة وبواباته وأبراجه المحكمة، والجامع الكبير الذي ويقع وسط المدينة، ويعود بناؤه للقرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي، ويعود عهده إلى الدولة اليعفرية، وترجع أهميته التاريخية إلى كونه من أقدم المساجد وبناؤه يشبه بناء الجامع الكبير في صنعاء، ويتميز بأعمدة الرخام القديمة، ونقوش المسند الحجرية، كما أن به أربعة أروقة، أكبرها رواق هو رواق ا لقبلة ، كما يتميزسقفه بالزخارف الخشبية المتنوعة.

وكل هذه العناصر تعكس طابع وسمات المدينة العربية الإسلامية في بداية القرون الوسطى.

ويمكن تفصيل المكونات الأثرية والتاريخية التي لازالت قائمة في مدينة شبام كوكبان باعتبارها مقصداً سياحياً هاماً في حركة البرامج السياحية المنظمة، بشكل مجموعات سياحية أو بالنسبة للسياحة الفردية.

وتعد شبام مكان هجرة علمية، فقد شهدت هجرة عدد من العلماء، وذكر ذلك المرحوم القاضي اسماعيل بن علي الأكوع في كتابه «هجر أماكن العلم ومعاقله في اليمن».

ويعد سوق المدينة من أجمل المعالم السياحية، حيث تطل عليه بناية من ثلاثة طوابق تعتبر مرجعا سياحيا، و تعرض الموروث ا لشعبي القديم لسكان هذه المدينة.

و لعل أكثر ما يميز شبام كوكبان مجموعة من الصبية الذي يمشون مع الزائر لمدينتهم بقصد التعريف بملامح مدينتهم، وقد تجد أن بعضهم يتقن ثلاث لغات، ويستطيع أن يعرض ما لديه من معلومات سياحية للزائر باللغة الفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية. والغريب في الأمر أنهم قد أخذوا هذه اللغات من أفواه الزائرين لمدينتهم.

علوم وتكنولوجيا

12 سبباً قد تؤدي لنهاية الحياة البشرية على الأرض

لندن – «القدس العربي»:

وضع مجموعة من علماء المستقبليات 12 سبباً محتملاً يمكن أن يؤدي واحد منها أو أكثر الى نهاية حياة البشر على كوكب الأرض، وهذه الأسباب الـ12 تمثل أول قائمة جدية يمكن أن تؤدي الى نهاية الكون، وانتهاء الحياة البشرية على سطح الأرض.

وبحسب الاحتمالات التي تحدث عنها العلماء، ونشرتها قناة «روسيا اليوم» في تقرير لها، فان الأسباب المتوقعة الـ12 تتراوح احتمالات حدوثها، أي أن الاحتمالات ليست متساوية بالنسبة للأسباب الـ12، لكن المقلق في هذه الأسباب أن من بينها ما لم يتمكن العلماء من وضع نسبة محددة لحدوثه، أي أن احتمالات الحدوث يمكن أن تكون قوية أو ضعيفة على حد سواء.

وفيما يلي الاسباب الـ12 التي يمكن أن تنهي الحياة البشرية على الأرض:

أولاً: تأثير النيازك: نسبة الحدوث 0.00013%.

إذا ما اصطدم نيزك يبلغ قطره حوالي 5 كيلومترات مع الأرض، فسيحدث التدمير الرئيسي بسبب سحب الغبار المتوقعة في الغلاف الجوي العلوي، التي من شأنها أن تؤثر في تغير المناخ على الأرض والمواد الغذائية، أما الأجسام كبيرة الحجم فيمكن أن تؤدي لانقراض فوري للحياة على كوكبنا، ويقول التقرير أن اصطدام الأجسام الكبيرة يحدث مرة واحدة كل 20 مليون سنة.

ثانياً: انفجارات بركانية هائلة، ونسبة الحدوث 0.00003%.

إذا ما انفجر بركان وأطلق مقذوفات يزيد حجمها عن ألف كم مكعب، فيمكن أن يسبب ذلك كارثة عالمية، لأن الغبار المتوقع قذفه في الغلاف الجوي سيمتص أشعة الشمس ويسبب تجميد العالم، وستكون آثار الانفجارات المحتملة مماثلة لآثار نشوب حرب نووية، ولكن بدون عواصف.

ثالثاً: وباء عالمي، ونسبة الحدوث 0.0001%.

احتمال حدوث وباء عالمي هو أمر قائم وارد بنسبة أكثر مما يعتقدها سكان كوكب الأرض جميعاً، حيث أن كل فرص وجود مثل هذا الوباء المدمر للغاية موجودة بالفعل في الطبيعة، كما يقول العلماء.

وقدم العلماء أمثلة للعديد من الأمراض المدمرة بما في ذلك فيروس إيبولا، وداء الكلب، وأمراض البرد المعدية، وفيروس نقص المناعة (الإيدز)، وإذا ما اجتمعت كل هذه الفيروسات في وباء عالمي مدمر، فعدد القتلى سيكون هائلاً.

رابعاً: الحرب النووية، ونسبة الحدوث 0.005%.

احتمال نشوب نزاع نووي متعمد أو غير مقصود في القرن المقبل هو أيضاً أمر قائم، وتأثيره سيعتمد على ما إذا كان الصراع سيؤدي إلى «الشتاء النووي» أم لا.

والشتاء النووي هو مصطلح يطلق على التأثير المناخي الذي يحدث في أعقاب الانفجارات النووية، حيث تهبط الحرارة إلى درجات التجمد، وتُدمر معظم طبقة الأوزون، وتبدأ العواصف النارية، التي من المرجح أن تؤدي إلى المجاعات وانهيار النظام العالمي.

خامساً: التغيرات المناخية الحادة، ونسبة الحدوث 0.01%

حذر العلماء من أن تغير المناخ يمكن أن يكون أكثر حدة وقسوة مما تشير إليه بعض التقديرات، فيمكن أن تصبح أفقر بلدان العالم غير صالحة للسكنى تماماً، وقد يؤدي تغير المناخ إلى الموت الجماعي والمجاعات والانهيار الاجتماعي والهجرة الجماعية.

سادساً: الهندسة البيولوجية، ونسبة الحدوث 0.01%

يأتي الخطر الأكثر ضرراً للبيولوجيا الاصطناعية في الحضارة الإنسانية من احتمالية هندسة أمراض بيولوجية تستهدف البشر أو تستهدف عنصراً حاسماً في النظام البيئي.

ويمكن أن يخرج مثل هذا التأثير من حرب بيولوجية عسكرية أو تجارية، أو إرهاب بيولوجي، أو تسرب مسببات أمراض مدمرة.

سابعاً: النانو تكنولوجي، ونسبة الحدوث 0.01%

قد تتسبب علوم النانو تكنولوجي في تصنيع مواد ذكية أو مرنة للغاية، تسمح للعديدين بعمل ترسانات أسلحة جديدة ومتطورة، يمكن ان تقضي على الجنس البشري كله.

ثامناً: عواقب غير معروفة، ونسبة الحدوث 0.1%

وتضم هذه المجموعة العوامل المجهولة التي يمكن أن تؤدي إلى نهاية العالم، وهي خليط من المخاطر التي لم يفكر البشر إطلاقا في احتمالية حدوثها، مثل المؤثرات والتغييرات الفضائية، أو ظهور كائنات ذكية أخرى، الأمور التي يمكن أن تؤدي إلى تغييرات غير متوقعة ولا يمكن التنبؤ بها على الإطلاق.

تاسعاً: الانهيار البيئي، ونسبة الحدوث لا يمكن توقعها. وفي هذا السيناريو، سيعاني النظام البيئي من تغيير جذري، من شأنه أن يؤدي إلى الانقراض الجماعي.

وانقراض الأنواع (الأجناس) يحدث الآن بوتيرة أسرع بكثير من معدلاته التاريخية المعتادة، وقد يحدث انهيار كامل للنظام البيئي العالمي، بمعنى أن كوكب الأرض لن يصبح قادرا على الحفاظ على السكان.

عاشراً: انهيار النظام العالمي، ونسبة الحدوث لا يمكن توقعها. النظم الاقتصادية والسياسية العالمية مترابطة، وعرضة للفشل على نطاق المنظومة العالمية، وعادة ما تصاحب الانهيار الاقتصادي فوضى اجتماعية، واضطرابات مدنية وانهيار القانون والنظام، وهذا سيعني بالضرورة نهاية الحياة المتحضرة على أي مكان في سطح الأرض.

أحد عشر: الحُكم العالمي السيئ، ونسبة الحدوث لا يمكن توقعها. ويعني سوء إدارة الشؤون العالمية الكبرى، ويمكن أن يسبب ذلك كارثة فشل حل المشاكل الرئيسية؛ على سبيل المثال، الفشل في تخفيف الفقر العالمي، واتخاذ قرارات مصيرية فاشلة قد تؤدي لانهيار حضارة البشر على الأرض.

اثنا عشر: الذكاء الاصطناعي، ونسبة الحدوث من 0 إلى 10%، حيث أن إنشاء روبوتات لها المستوى البشري نفسه من الذكاء يمكن أن يؤدي إلى احتمال حدوث رغبة لدى هذا الذكاء في بناء عالم خال من البشر، وهناك إمكانية أن يشن هذا الذكاء الاصطناعي الحرب بحيث تسيطر الآلات على العالم وتنهي الجنس البشري، كما يقول العلماء أيضاً أنه من المرجح أن مثل هذه الآلات قد يمكنها مواجهة الأسباب المروعة الأخرى التي قد تدمر الحياة البشرية، فيفنى الانسان وتظل هي في العالم.

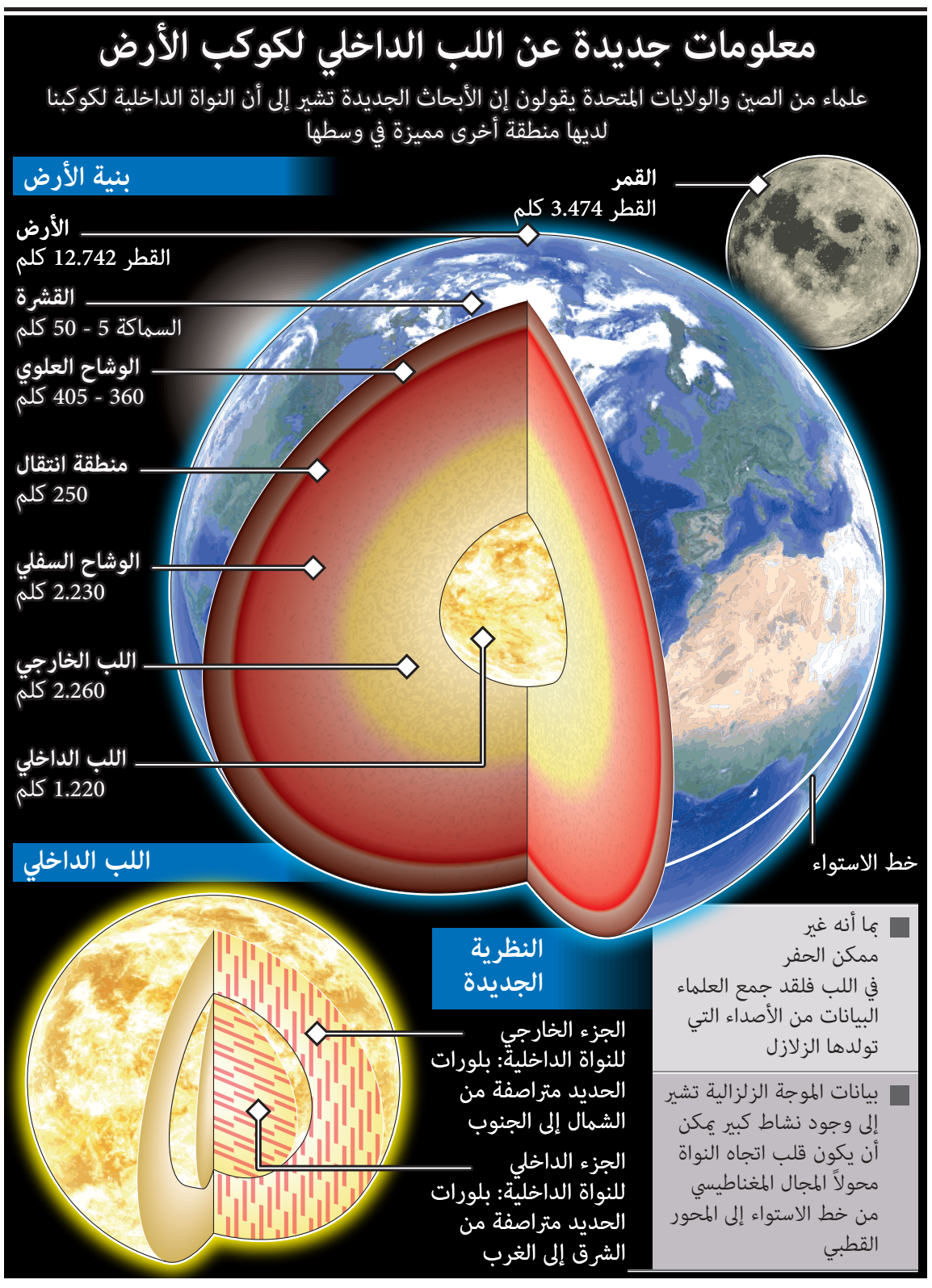

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

أكثر من 100 تطبيق هاتفي تتجسس عليك وأنت لا تدري

لندن – «القدس العربي»:

لا يبدو ان أي احتياطات أو حالة من الحذر يمكن أن تؤدي الى حماية خصوصيات مستخدمي أجهزة الهاتف المحمول الذكية، إذ أن المعلومات التي تتواتر عن هذه الأجهزة تدعو الى استنتاج أن خصوصية كل مستخدم باتت معدومة، أو على الاقل معرضة للانتهاك في أي لحظة بفعل ثورة التكنولوجيا التي أنتجت عدداً هائلاً من التطبيقات التي تقوم بانتهاك خصوصيات المستخدمين على مدار الساعة.

وبحسب أحدث الدراسات التقنية التي أجريت على الهواتف الذكية فقد تمكن باحثون من اكتشاف ورصد أكثر من تطبيق خاص ببطاريات الهواتف الذكية يمكنها أن تسرب معلومات المستخدم الى جهة ما، كما يمكن من خلال هذه التطبيقات تتبع المستخدم المستهدف وتحديد مكان تواجده بدقة.

وبموجب ما انتهت اليه هذه الدراسة فان تتبع شخص ما أو تحديد مكانه والتجسس عليه لا يحتاج الى تشغيل الخدمات التقليدية التي يعتقد الناس أنها تحدد مكان الشخص أو مكان الهاتف، مثل خدمات الـ«جي بي أس» أو الارتباط بشبكة «واي فاي»، أو الاتصال بالانترنت اللاسلكي الذي يتيح لمزود الخدمة تحديد موقع المستخدم.

وبفضل التطبيقات التجسسية التي تتيح تتبع الأفراد والمستخدمين يمكن معرفة مكان الشخص بالتحديد دون أن يكون متصلاً بشبكة الانترنت ودون أن تكون خاصية «جي بي أس» مفعلة على هاتفه المحمول، فضلاً عن أن التطبيقات المشار اليها تتيح للجهة التي تقوم بالتجسس الحصول على العديد من البيانات الموجودة على الهاتف.

وبحسب الباحثين بجامعة «ستامفورد» في بنغلاديش والذين أجروا الدراسة فان اكثر من 100 تطبيق هاتفي جميعها تستخدم للعمل مع بطاريات الهاتف، لديها القدرة على تجميع حركات الشخص وتحديد تنقلاته وأماكن تواجده، وبالتالي يمكن استخدامها كأدوات تتبع لأي شخص مستهدف.

وبموجب الدراسة التي اطلعت «القدس العربي» على نتائجها فقد وجد الباحثون أن المعلومات التي توفرها هذه التطبيقات الهاتفية يمكن بفضلها لأي شخص أن يتمكن من رسم خريطة لتحركات الشخص الذي يتم رصده، وبالتالي تتم بالتحديد معرفة الأماكن التي ذهب اليها والمكان الموجود فيه حالياً.

وقال الباحثون «إن التطبيقات التي تتطلب من المستخدم الدخول على بيانات المكان الذي يتواجد فيه يمكن أن تقوم بتمرير هذه البيانات المتعلقة بمكان تواجد الهاتف»، وهو ما يعني أن طرفاً ثالثاً قد يحصل على هذه البيانات عبر هذا التطبيق بما يتيح له تتبع مكان الشخص.

ورأى الباحثون أنه دون الحاجة الى معرفة محطات البث الهاتفي التابعة لمزود الخدمة، ودون تحديد من أي من هذه المحطات يلتقط الهاتف الاشارة، فانه يمكن ايضاً تتبع الشخص، حيث أن المطلوب فقط هو تحديد المنطقة العامة التي يتواجد فيها، أو الناحية التي يكون فيها، ومن ثم تصبح البيانات التي يتم تمريرها من خلال تطبيق التجسس قادرة على تحديد مكانه وتحديد تحركاته بالضبط.

وبهذه المعلومات فانه يصبح من غير الضروري أن تكون عملية تتبع أي شخص قد تمت من خلال الأجهزة الحكومية أو الأمنية في أي دولة، أو من خلال شركات الاتصالات، وانما يمتد الأمر لأي شخص أو جهة تستطيع توريط الشخص المستهدف بتحميل برنامج على هاتفه المحمول يوفر هذه المعلومات، ومن ثم يتم تتبعه وهو لا يعلم.

ومن المعروف أن الهواتف المحمولة سهلت على الأجهزة الحكومية وعلى مزودي خدمات الاتصالات في العالم تتبع الأشخاص، حيث يمكن تحديد البرج الذي يتلقى منه أي هاتف محمول الاشارة، وبالتالي تحديد المنطقة التي يتواجد فيها صاحب هذا الهاتف، فضلاً عن أن دقة الاشارة يمكن أن تحدد مدى قرب أو بعد الشخص عن البرج الذي يزوده بالخدمة، بما يجعل الهاتف المحمول وسيلة تتبع لحركة اي شخص في العالم، إلا أن الجديد في الدراسة أن العديد من التطبيقات على الهواتف الذكية يمكن أن توفر معلومات مكانية عن المستخدم لطرف ثالث، اي لجهة غير المستخدم ومزود الخدمة.

قريباً.. بطاقات الائتمان تتحول الى كمبيوتر صغير محمول في الجيب

لندن ـ «القدس العربي»:

يشهد عالم البنوك والخدمات المصرفية تحولات سريعة بفضل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم، إلا أن بطاقات الائتمان البنكية (كريدت كارد) من المنتظر أن تشهد أكبر تطور منذ عقود، حيث ستتحول قريباً الى أجهزة كمبيوتر صغيرة يحملها الأفراد في جيوبهم وتتضمن درجة أعلى من الأمان. ووصفت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها التطور التكنولوجي الذي سيطرأ على بطاقات الائتمان بأنه «معجزة تكنولوجية»، وقالت إن هذه المعجزة سوف تجعل بطاقات الائتمان المصرفية أكثر أماناً، وسوف توفر على المستخدمين عناء حمل العديد من البطاقات في جيوبهم، وهو ما يعني أن عدة بطاقات سيمكن مستقبلاً دمجها في واحدة فقط يحملها الشخص في جيبه.

وأوضح التقرير أن شركة «ماستر كارد» العالمية، وهي أكبر شركة منتجة لبطاقات الائتمان في العالم، تقوم حالياً بتصميم ستة أنواع جديدة من البطاقات، على أن كل واحدة منها تمثل «جهاز كمبيوتر متناهي الصغر» يتمكن المستخدم من حمله في جيبه.

وبحسب المزايا التي سوف تتضمنها البطاقات الجديدة والتي تسربت حتى الان، فمن المفترض أن تصبح بطاقات الائتمان قادرة على إظهار الرصيد المتوفر فيها لصاحبها على مدار الساعة، وفي أي وقت أراد ذلك، وهو ما سيوفر على المستخدم عناء مراجعة البنك أو الدخول على موقع البنك الالكتروني لمراجعة حساباته، كما سيجعل المستخدمين يتجنبون عمليات رفض البطاقة عند الشراء والتي تتكرر كثيراً بسبب عدم وجود رصيد كافي في البطاقة.

أما الميزة الأخرى والتي ستوفر درجة عالية جداً من الأمان فهي أن الجيل المقبل من بطاقات الائتمان سوف يتضمن شريحة ذكية تتعرف على صاحب البطاقة من بصمة إصبعه، أي أن البطاقة تصبح غير قابلة للاستخدام إلا من قبل صاحبها، وبعد أن يعرض إصبعه عليها من أجل التعرف على بصمته.

وفي حال أضيفت خاصية التعرف على البصمة الى بطاقات الائتمان فهذا سيعني أن ضياعها أو سرقتها لن يمثل خطراً كبيراً على أموال صاحبها، حيث أن من يسرقها أو يعثر عليها لن يكون بمقدوره استخدامها.

ومن المتوقع – بحسب تقرير «دايلي ميل» – إلغاء الرقم السري من البطاقات الائتمانية التي ستعمل بالبصمة، حيث يتم تفعيل البطاقة عبر بصمة اليد وتعمل ما دامت في يد صاحبها، على أن عملية الدفع تتم حينها بواسطة تمرير البطاقة على ماسح ضوئي مرفق بجهاز الدفع لدى محلات السوبر ماركت والأسواق.

كما تعمل شركة «ماستر كارد» على تصميم بطاقات جديدة قادرة على تخيير المستخدم بين الدفع بالدولار أو الجنيه الاسترليني أو أي عملات أخرى، بمعنى أن البطاقة يمكن أن تضم عدة حسابات ائتمانية في الوقت نفسه، كل واحد منهم بعملة مختلفة، بما يوفر على المستخدم عناء حمل أكثر من بطاقة في جيبه بنفس الوقت، إذ أن الملايين حول العالم يحملون بطاقات عدة كل واحدة منها بعملة مختلفة، من أجل تجنب رسوم التحويل من عملة الى أخرى خلال السفر وخلال إتمام عمليات الدفع.

كما يمكن أن يتم تمويل البطاقة الائتمانية عبر اكثر من حساب بنكي، وليس بواسطة حساب واحد فقط، ما يعني أن البطاقة يمكن أن تتضمن أكثر من حساب، ويمكن أن تتم تغذيتها أيضاً من أكثر من حساب، وذلك بفضل كونها بطاقة ذكية، أو جهاز كمبيوتر متناهي الصغر.

يوتيوب خاص بالأطفال يتيح للأهل التحكم بما يشاهده الأبناء

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة «غوغل» الأمريكية المالكة لموقع الفيديو العالمي «يوتيوب» تطبيقاً خاصاً للأطفال يتم تحميله على الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية، ويتيح للعائلات أن تتحكم في ما يشاهده الأطفال والأوقات التي يمضونها في مشاهدة «يوتيوب»، ليشكل التطبيق الجديد حلاً بالغ الأهمية للآباء والأمهات الذين يعانون من إدمان أطفالهم على مشاهدة مقاطع فيديو الـ«يوتيوب». ويحمل التطبيق الجديد شكلاً مختلفاً صديقاً للأطفال وجذاباً لهم، كما أنه يجمع بين الفيديوهات الترفيهية والتعليمية والموسيقى وغيرها مما يتناسب مع الأطفال، حيث يتضمن التطبيق محتوى من قنوات كبرى متخصصة بالأطفال أو التعليم، مثل «ناشيونال جيوغرافيك» و«دريم وركس»، ويبدأ باقتراحها على المستخدم، خلافاً للفيديوهات التي يتم اقتراحها أو تكون عبارة عن إعلانات مدفوعة الثمن وتستهدف البالغين من المستخدمين والتي تظهر على التطبيق التقليدي لـ«يوتيوب» والموجود على أجهزة الهواتف والكومبيوترات اللوحية.

وقالت مديرة المشرع، شيمريت بن يير، وهي أم لطفلين أيضاً: «أنا كغيري من الآباء والأمهات أحب أن أساعد أطفالي على تعلم المزيد عن الأشياء التي يهتمون بها»، مشيرة الى أنها تمضي حالياً الكثير من الوقت مع طفلها البالغ من العمر ثلاث سنوات من أجل أن تعثر له على مقاطع الفيديو التي يحبها، كالسيارات وبعض الأغاني وبرامج الطبيعة والكون، وهو الأمر الذي أصبح توفيره أسهل بكثير بفضل التطبيق الجديد لموقع «يوتيوب».

ويحمل التطبيق الجديد اسم (YouTube Kids) ويتوقع أن ينجح في استقطاب الكثير من الأطفال، كما يوفر للأهالي الكثير من الأدوات من أجل التحكم بما يشاهده الأطفال، وتوفير المقاطع التي تتناسب مع صغار السن دون غيرها.

وقالت شركة «غوغل» إن «التطبيق الجديد أكثر أماناً للأطفال وأسهل لهم في العثور على مقاطع الفيديو الخاصة بالموضوعات التي يريدون استكشافها، كما أنه متوفر مجاناً لمستخدمي الهواتف بنظام «أندرويد» في كافة أنحاء العالم، اضافة الى مستخدمي هواتف آيفون وأجهزة آيباد في الولايات المتحدة فقط».

ويتضمن التطبيق ساعة توقيت يمكن ضبطها من خلال الأب أو الأم لضمان أن يتوقف الجهاز عن العمل بعد وقت معين حتى لا يمضي الأطفال أوقاتاً طويلة على «يوتيوب»، كما أن يتضمن خاصية للتحكم بالصوت لضمان أن لا يتسبب الأطفال بازعاج من حولهم، فضلاً عن انه يوفر مؤثرات صوتية قد تجعل الفيديوهات أكثر جذباً للأطفال.

وبحسب شركة «غوغل» فان نسبة مشاهدة «يوتيوب» تشهد ارتفاعاً بنسبة 50 % سنوياً، بينما تشهد قنوات الترفيه والعائل ارتفاعاً في المشاهدة يزيد عن 200 % سنوياً، وهو ما يجعل من هذا التطبيق أمراً ضرورياً، حيث أن الاستخدام العائلي للموقع وخدماته في تزايد مستمر.

وتقول شيمريت بن يير مديرة المشروع في «جوجل» إن الشركة تلقت الكثير من الطلبات التي تدعو لجعل «يوتيوب» مكاناً أفضل وأنسب للأطفال.

YouTube Kids TV

أسرة

« جينا وجينا وجينا .. جبنا الجينات وجينا « حملة لمكافحة الأمراض الوراثية

خمسة أسباب خلف سمنة النساء العربيات

الناصرة- «القدس العربي»:

د. عادل شلاعطة طبيب فلسطيني من مدينة سخنين داخل أراضي 48 مختص بالأمراض الوراثية ومسكون بهاجس مخاطرها وإمكانيات تلافيها. مدفوعا بإنسانيته قرر رغم المصاعب ألا يكتفي بالعلاج والبحث فبادر بتنظيم حملة توعية أيضا نظرا لتفشي الأمراض الوراثية في المجتمعات العربية لا سيما أن نسبة زواج الأقارب ما زالت مرتفعة وتتسبب بزيادة هذا الأمراض وبمعاناة طولها بطول الحياة. في مدينته حشد المئات من معارفه وزملائه وكشف عن تأسيسي جمعية «جيناتنا» وأطلق حملة لمكافحة التهديدات الوراثية بعنوان «جينا وجينا وجينا.. جبنا الجينات وجينا» مستلهما بذلك الأغنية الشعبية الفلسطينية الخاصة ببلوغ موكب العروس لبيت العريس. ويوضح شلاعطة لـ «القدس العربي» أن ظاهرة زواج الأقارب ما زالت منتشرة جدا في المجتمع الفلسطيني وتبلغ في بعض البلدات 50 % من العائلات.

أعراض مبكرة في العيون

ولإلقاء الضوء على مخاطر زواج الأقارب وما يترتب عليها من مخاطر طبية عرض في الاحتفالية فيلم «أحلام» حول مأساة طفلة أصيبت بمرض وراثي نادر أقعدها منذ أن كانت بالخامسة قبل 30 عاما فأصبحت لا تقوى على العيش بدون أجهزة ورعاية يومية تتولاها والدتها التي رهنت حياتها من أجلها.

والطريق للتقليل من مثل هذه المآسي تكمن في الحد من ظاهرة زواج الأقارب وبالفحوص المخبرية التي ينبغي أن تسبق الارتباط والزواج لاكتشاف أمراض كامنة من شأنها أن تصيب نسل المرشحين للزواج. ويقول زميله طبيب العيون د. عنان عباسي إن معظم الأمراض الوراثية تظهر أعراضها بداية في العينين مثل أمراض الشبكية وهي الأكثر انتشارا.

ولهذا الغرض تهدف الجمعية إلى تعميم وترسيخ الوعي من خلال الندوات والمنشورات لخطورة زواج الأقارب والأمراض الوراثية داعيا الإعلام العربي إلى المساهمة في تبيان ملامح هذه المخاطر.

قرع الخزان

شلاعطة الذي أنهى دراسته الجامعية في الولايات المتحدة يكشف في واحدة من دراساته عن جين جديد يؤدي للسمنة المفرطة لجانب أسباب غير وراثية متعددة تنتشر بشكل مقلق في المناطق العربية. ويقرع الباحث الخزان على مسامع فلسطينيي الداخل ازاء «ارتفاع مقلق جدا « في ظاهرة البدانة مقارنة مع كل العالم العربي. ويشير إلى أن معطيات رسمية اطلع عليها لم تنشر بعد تكشف عن أن ظاهرة السمنة الزائدة تطال نحو 60–70 % من النساء الفلسطينيات في الداخل نتيجة الحمل،البطالة، الطعام الزائد،التوقف عن العمل بالزراعة بعكس الماضي. يوضح شلاعطة الذي يدير اليوم معهدا للطب الوراثي في مستشفى صفد أن البدانة وباء عالمي لكنه منتشر أكثر حيثما يقل الوعي لحيوية المجهود الجسماني.

عوامل وراثية

علاوة على ذلك يرى الطبيب والباحث المختص أن هناك أسبابا وراثية أيضا خلف ظاهرة السمنة منوها لوجود عائلات معينة يميل أفرادها للبدانة منذ الطفولة المبكرة.

ويؤكد أهمية العامل الوراثي ويقول إنه قد يبلغ اليوم من 60 % إلى 90 % من أسباب البدانة. ويدلل على ذلك بالإشارة لوجود اختلاف كبير في الأوزان والبدانة بين أفراد عائلة يعيشون في بيت واحد بعضهم هم أولاد بالتبني وهم يشبهون عادة آباءهم البيولوجيين.

جينات مجهولة

ورغم تقدم العلم لم يكتشف الأطباء بعد سوى 10 % من الجينات المسببة للسمنة الزائدة لدى البشر أما بقيتها فما زالت مجهولة،بعضها يزيد الوزن بعدة كيلوغرامات وبعضها الآخر يضاعف الوزن ثلاث مرات. في دراسته التي نشرت في المجلة العلمية الأمريكية(American Journal of Human Genetics) ولقيت أصداء واسعة في الولايات المتحدة تمكن الطبيب الفلسطيني شلاعطة من خلال إجراء مسح للجينيوم من تحديد جين جديد يسبب سمنة لدى عائلة عربية في الجليل.

ولتعزيز استنتاجه العلمي أجرى عملية هندسة وتعديل وراثي على فأر «موديل مخبري» يشبه وضع الإنسان المصاب بالسمنة المفرطة.

تجارب مخبرية

وخلال ذلك تم تعطيل الجين Cep19 (الموازي لجين CEP19عند الإنسان) وعندئذ تبين أن الفأر المعدل وراثيا قد تعرض هو الآخر للسمنة بجيل مبكر (6–8 أسابيع).

وشملت الدراسة عدة عينات، كبارا وصغارا، من الإخوة الأصحاء و المصابين بالسمنة المفرطة ومن الآباء والأمهات.

وردا على سؤال عما إذا كانت البدانة تتبع نمط الوراثة المندلية Mendelian inheritance قال شلاعطة إن السمنة لدى العرب تتبع الوراثة المركبة كبقية العالم. وينوه أنه في المقابل هناك عائلات تميزها نسبة بدانة عالية جدا وهي تتبع الوراثة المندلية التقليدية وهذا يعني برأي شلاعطة أن جينا واحدا هو المسؤول عن السمنة (الوراثة المتنحية أو السائدة).

زواج الأقارب

ويفسر ذلك بالإشارة لزواج الأقارب بين العرب حيث تكون الأمراض الوراثية «متنحية» حيث أن الوالدين أصحاء غير أنهما « ناقلان للمرض «.

ويشير إلى أن للوالدين في هذه الحالة وزنا عاديا لكنهما ينجبان أولادا بعضهم يطور السمنة لافتا إلى أن النمط الوراثي الثاني الشائع جدا (« الوراثة السائدة») يقترن بسمنة مفرطة عند أحد الأبوين الذي ينقل الداء بنسبة 50 % .

عوامل أخرى

وردا على سؤال يعتبر شلاعطة أن الوراثة هي العامل الأساسي لكن يضاف له عوامل أخرى قد لا تقل أهمية وقد تتفاعل مع العوامل الوراثية، ومنها البيئة، الوضع الاقتصادي الخاص والعام المؤثر على وفرة الطعام ونوعيته (غني بالطاقة، مجاعة، فقر، طعام متوازن غذائيا) نمط الحياة الشخصي (عمل جسماني أم مكتبي، فعاليات جسدية).

كما يشير لعامل الوضع الصحي (مرض مزمن: مقعد، سكري، مرض الغدة الدرقية وغير ذلك)، تناول العقاقير كالأدوية، التدخين.

دول الخليج

وردا على سؤال حول الظاهرة في العالم العربي يشير لارتفاع مقلق للسمنة في دول الخليج ويتابع: «نسبة زواج الأقارب مرتفعة في كل الأقطار العربية، والأمراض الوراثية شائعة جدا، ونسبة السمنة المفرطة والسكري في ازدياد مضطرد».

وردا على سؤال حول استغلال هذه النتائج لتبرير عدم اعتماد نظام حمية صحي وتفادي السمنة يقول شلاعطة إنه لا يمكن تغيير الجينات الموروثة وأن وراثة الابن جينات السمنة المفرطة ستجعله يسمن حتما.

قدرة التحكم

في المقابل ينبه لإمكانية تحكم الإنسان في وتيرة السمنة ودرجتها وتحديد كمية ونوعية الطعام إضافة لإمكانية تحكمه بإحراق بالطاقة يوميا من خلال إرادة صلبة. ويضيف «قد نتساءل بحق هل عدم التقيد بنظام غذائي سليم أو عدم التقيد ببرنامج رياضي لمدى بعيد هو وراثي ايضا.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

طريقة عمل الفلافل

المقادير:

ملعقة صغيرة ملح
ملعقة صغيرة زنجبيل
ملعقة صغيرة ثوم مطحون
2 كوب حمص
كوب نعنع طازج مفروم
كوب كزبرة طازجة مفرومة
ربع كوب بصل أخضر مفروم
2 حبة بصل مفروم
زيت نباتي أربع أكواب

الطريقة:

ينقع الحمص بالماء لمدة 12 ساعة ثم يصفى من الماء
يفرم الحمص في خلاط كهربائي بعد أن نحتفظ بملعقة كبيرة حمص دون طحن جانباً
نقوم بإضافة كل المكونات مع الحمص ماعدا البيكنغ باودر
تضاف إلى الخليط حبات الحمص الغير مفرومة وتقلب المكونات جيدا حتى تتشكل العجينة تترك العجينة لمدة 15 دقيقة ثم يضاف إليها البيكنغ باودر يسخن الزيت.
على نار متوسطة وبواسطة أداة تشكيل قرص الفلافل (متوفرة في السوق) نشكل الأقراص ونعمل بها فتحة صغيرة في المنتصف.
نضعها بالزيت بهدوء حتى لا تتفتت العجينة نقلبها على الجانبين حتى تحمر وتصبح جاهزة للأكل.

تلميح: (1) أشغالي - مادة لدنة قابلة للمط (2) عامل - حروف مكررة مبعثرة (3) أخ الأب - حرفان من بشير - حب - حرف مكرر (4) اسم أحد أصابع اليد - فاهم (5) حرفان - من فصل إرتاب - حرف نفي (6) حرف نداء - حرفان من رتبَّ - حرف نداء - قطع بالأمر (7) حرفان من ثخين - أرقد - حرفان من لطيف (8) أجزم وأحلف - شاعر صوفي (9) حرفان من نال - حرفان من نصر - كل - عكس عبد (10) مكان صهر الحديد - يثير (11) تترك - غير صالح للاستعمال (معكوسة).

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) اللغز - تحركت واهتزت (2) المشي بسرعة - أعيش (3) المطر الخفيف - للسؤال - المطر الخفيف - للسؤال (4) آلة الندف - متعاهد على التناصر (5) للتمني - اداة نصب - لحّ (6) حرف نداء - نثر الماء - والدة (معكوسة) عكس حلو (معكوسة) (7) صنارة لصيد السمك - حرفان من تنير - بمعنى اسكت (8) اسم أحد الأصابع - فاعل نصَرَ (9) حرف جر - هدأ - حرفان من خسر - أخرج الماء من فمه (10) فاعل - أحماله (11) اعمالي - تأوهات.

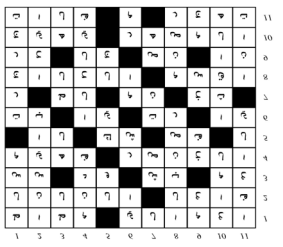

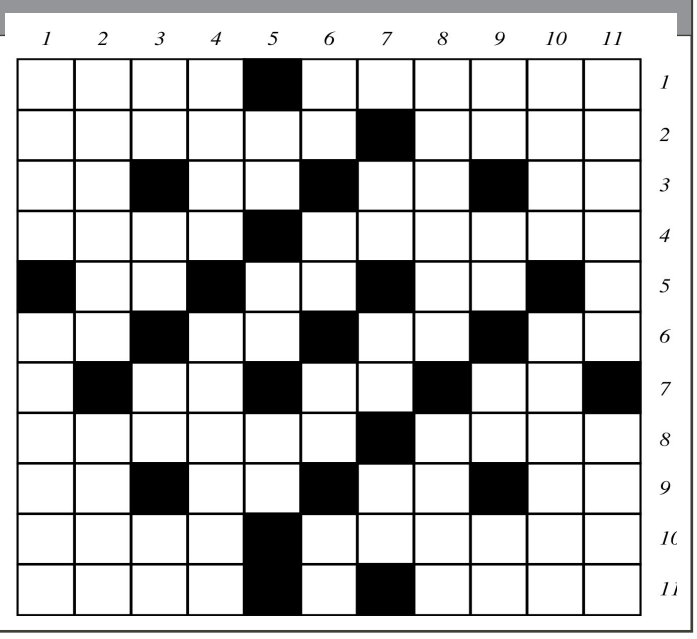

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود أو سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	9	8						6
3				5		9		8
				6				
						2	6	
	7		4		2		3	
	3	1						
				7				
6		9		4				5
1						3	4	

الحمل

الحذر مطلوب أكثر من أي وقت مضى، فهناك تبدلات حاسمة ومهمة. قد ترغب في فتح صفحة جديدة مع الشريك، لكن الموضوع يحتاج إلى المزيد من الوقت.

الثور

لا تصحح الخطأ بخطأ أكبر منه وأشد ضرراً، فالمعالجة الهادئة هي الأنسب. لا تدع الشريك يفاجئك بقرار حاسم، بل سارع إلى الاطلاع على كامل التفاصيل.

الجوزاء

استشر الآخرين في ما يتعلق ببعض قراراتك ولا تتصرّف من تلقاء نفسك. البعد لن يحل المشاكل، بل عليك أن تواجهها مع الحبيب بوعي وصدق وصراحة.

السرطان

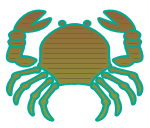

الأنانية تؤدّي إلى صدامات مع محيطك، وهذا يؤدّي إلى عواقب غير متوقعة. الحذر من سوء التفاهم في حال تكراره يعيق تطور العلاقة بينكما.

الاسد

قد ينشب خلاف حول بعض القناعات والاعتبارات، وتتعرّض جهودك ومحاولاتك للعرقلة. الغيرة من الأسباب السلبية في العلاقة بالشريك.

العذراء

تنعم بيوم جيّد من المزاج الرائع يزيدك اناقة وجاذبية، الحظ في طريقه إليك ويزوّدك قدرات معنوية وثقة بالنفس فتتحرك مشاعرك.

الميزان

عبارات الثناء والتنويه تكون عنوان المرحلة المقبلة في حياتك العملية، لا تحكم على الشريك بتسرّع، فهو شفاف وحساس إلى حدّ كبير.

العقرب

زيارات عمل تؤسس لمرحلة جديدة، وتكون حافزاً لتحقق خطواتك، التدخلات تؤدي إلى إشكال وخلاف قوي مع الشريك، وهذا بمثابة انذار لك.

القوس

تتفاعل في تنفيذك لمشروع وتوكل اليك بعض المهام ولا تعرف من أين تبدأ، عليك أن تعتذر إلى الشريك فأنت تدرك أنك المخطئ وسبب ما وصلت إليه العلاق.

الجدي

لا حدود لطاقتك ولا من يقف بوجه إبداعك، لكن كن حذراً في خطواتك التي تتخذها، تزدهر حياتك ولديك قناعات معينة لا يستطيع الحبيب أن يغيرها.

الدلو

بعض الأمور التقنية تعيق تقدمك في العمل، لكنك قادر على تخطي المصاعب، كثرة التأجيل في بتّ الأمور تهدد علاقتك بالشريك، وتدفع إلى مزيد من التأزم.

الحوت

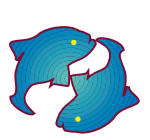

تعاني من ابتعاد الزملاء عنك ربّما لأسباب قسريّة لا علاقة لك بها، مواقف غير مبرّرة من الشريك، بسبب ردات الفعل التي ظهرت منك.

منوعات

بعد عرضها المسرحي الناجح في بيروت

رائدة تسأل والدها الشهيد علي طه: هل القدس أهم مني؟

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

في الحوار مع رائدة طه جاذبان مزدوجان لا يُقاومان، هما فلسطين والقدس. وفي نسيجهما معاً تتغلغل روح والدها الشهيد علي طه، وكل من وهب روحه للقضية. ليس هذا وحسب، فرائدة طه عملت لحوالي ثماني سنوات، منسقة صحافية للراحل ياسر عرفات، وتملك ناصية الكلام. وتحسن التعبير عن مشاعرها، وعن قدسها، التي صممت العيش فيها، لأجل «علي»، وفلسطين. وهي في عامها الأول على دروب الخمسين حققت حلمها. رغبت في بداياتها التخصص في التمثيل، إنما كيف؟ عيب؟ ابنة الشهيد. نعم أنا ممثلة تقول في تعريف ذاتها. مع البطلة المطلقة لمسرحية «ألاقي زيك فين يا علي» التي وجدت نجاحاً ساحقاً في بيروت. مع رائدة طه كان هذا الحوار:

○ هل رمم العرض المسرحي الذي قدمته الكسور بداخلك؟ وهل طهّر البوح نفسك كما يقول علم النفس؟

● **من الطبيعي جداً أن تساعد عملية البوح على تهدئة النفس. سبق لي وخضت تجربة الكتابة، في كتاب عاطفي، وجداني وتوثيقي. بمجرد الانتهاء منه شعرت بالراحة. فهو شكل في حياتي عملية بوح من نوع آخر. عندما وقفت على المسرح لأتحدث، مع شعور رافقني بأني لست خاضعة للرقابة ـ رغم إخضاع نصي للرقابة الذاتية بحدود ـ لهذا شعرت بامتلاكي للمدى في التعبير عن تجربتي، بتفاصيلها دون حذف أو إضافة. هذا ساعدني لأقول ما بداخلي. أشعرني بموقعي الحالي، الذي أصفه بأنه أنضج. وأخيراً إن لم أكن قد شفيت أو تطهرت، فأنا في الطريق. ساعدني في ذلك تفاعل المتلقي معي، وتعاطفه. مع هؤلاء المتلقين الذين شاهدوني حتى الآن، لم أعد أشعر بالوحدة.**

○ هل يشكل هذا العرض المسرحي محاكمة لمرحلة محددة من تاريخ الثورة الفلسطينية؟

● **ليس لي هدف إسقاطي. حكيت تجربتي، وعلى المتلقي الحكم. في تلك المرحلة كان هناك أسر شهداء، ومدرسة لأبناء الشهداء، وكذلك مشاكل. فليس للثورات أن تكون كاملة متكاملة. لست أدافع. فثمة خطوط عريضة، وأهداف كبيرة للثورة، يَنظر إليها الناس بشكلها العام، ولا ينظرون مطلقاً إلى التفاصيل. تلك الشعارات كانت حقيقية في وقتها انطلاقاً من تعبيرها عن حركة تحرر. وخلفها ثمة قصص كثيرة، إنسانية الطابع، حقيقية الصفة. فلماذا لا تُحكى؟ الثمن غال. المسيرة طويلة وعمرها 68 سنة، فلماذا نستمر في عملية التقديس؟ كسرت الهالة عن والدي علي طه. وهو قبل أن يكون شهيداً وفدائياً، هو والدي. لماذا لا أحكي عن كامل تجربتي، ووالدي كان أعزّ ما لدي؟**

○ هل وقفت في مرحلة ما عاجزة أمام سؤال الشهادة من أجل الوطن؟

● **نعم. عندما تعرضت لمحاولة اغتصاب من أحدهم. نعم في تلك اللحظة، وفي ذلك العمر شعرت بالحاجة إلى الدعم. حتى أني سألت: هل تراب القدس أهم مني؟ ولمن الأولوية؟ تساؤلاتي ترافقت مع عمري الصغير. فأنا نشأت في ظل الشعارات، الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير. فرصتي كانت كبيرة بالتواجد مع القادة. وسافرت كثيراً لتمثيل فلسطين. صحيح هذا حدث، إنما مشاعري الداخلية، كانت طفلة. تكون عندي سيل من الاسئلة. وفي ذاك الوقت كنت احتاج فقط إلى أبي. غيره، لم يكن يهمني.**

○ هل عايشتك تلك التساؤلات طويلاً؟

● **تستغرق المسامحة وقتاً، وهي مرتبطة بالنضج. يمكن للإنسان أن يكون ذكياً، متفوقاً، ومتبوئاً لمركز رفيع في عمر الـ25 سنة. إنما ليس له امتلاك تجربة حقيقية وواعية، إنسانياً وعاطفياً. إذاً تستقر الأمور في مكانها الصحيح مع الوقت. خاصة في حال المواجهة والصراحة مع الذات. وكذلك في حال الصدق مع الذات، والآخرين. ليس للإنسان في مثل واقعي أن يستسلم مقنعاً ذاته «معليش ضحينا ومش مشكلة». لا، لن أقول هذا. أريد أن أفهم لماذا؟ عندما وقعت كتابي في رام الله والذي حمل عنوان «علي»، تمّ بحفل كبير. فإذا بأحدهم من القيادة، أحبه وأحترمه يقول لي: «ولو يا رائدة تعاتبين ابوكي بدل أن تقولي له بكل فخر حنكمل المشوار»؟ كان ردي مباشراً وسريعاً: «جيب ولادك من أمريكا يكملو المشوار. أنا تعبت. لماذا تزايد عليَّ»؟**

○ بعد معايشتك لتجربتك الشخصية هل تجدين الشهادة من أجل الوطن ضرورة؟

● **يحتاج الوطن لكافة أشكال النضال. تحرير الوطن لا يكون فقط بالشهادة. استشهد غسان كنفاني لأنه مقاوم بالكلمة. إذاً أشكال المقاومة من أجل التحرير كثيرة، وإن كان من بينها الشهادة، فليكن. وليس الموت من أجل الموت. عندما يكون أحدهم في منزله في حي سلوان في القدس، ويأتي مستوطنون لطرده، وانتزاع البيت منه، أو لهدمه، ويقف دفاعاً عن حقه، ويستشهد من أجله، فهو مقاوم. أنا مع كافة أشكال النضال المتاحة.**

○ التفاصيل التي صنعت نصك المسرحي مدهشة وتحديداً مسح الطلاء الأحمر بالقوة عن أظافر فتحية ـ زوجة علي ـ يوم استشهاده. هل هي ذاكرة الطفلة ابنة السبع سنوات؟ أم سرديات فتحية؟

● **بل هذه الواقعة بالتحديد لا تزال ماثلة أمامي. مشهد شبيه بالاغتصاب. سيدتان تتمسك كل منهما بيد لوالدتي لمسح اللون عن أظافرها، وهي ترجوهن وتستحلفهن أن يتركنه، لأن علي يحبه. لا يغيب عن بالي أن والدتي حينها كانت في حالة هستيرية. برأي هو مشهد يفسر حال كافة نساء الشهداء. وهو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة. لبست والدتي ثوب زوجة الشهيد، انتقلت فجأة إلى أم نضال. هو الاسم الحركي لوالدي، وحتى اللحظة تُعرف به، وليس بيننا نضال نحن الفتيات الأربع. كانت والدتي شديدة الاعتماد على والدي، وبهذا القدر أصيبت بـ«تروما» رحيله. استغرقت وقتاً طويلاً حتى استعادت قوتها، وقفت على قدميها، وضمتنا لجناحيها. والدتي كانت محاطة. وكما كان في حياتنا «عموات سيئين»، كان هناك عموات لا انساهم». (عموات جمع عمو).**

○ لماذا «عمو غازي» ابن عبد القادر الحسيني كان وحده السند؟

● **لأنه ابن شهيد، بيننا لغة مشتركة. هذا بخلاف كونه «آدميا» وإنسانيا. حياله شعرت بأمان كبير. وفي لقاءاتنا نحن الاخوات الأربع نتناول سيرته.**

○ لماذا لم يكن في النص رجل بصورة قوية؟ بدأت بالـ«حقير» المغتصب وتالياً الرجال الفاقدين بنظر سهيلة. هل نموذج الرجل محطم لديك؟

● **مطلقاً. لست أحمل عقداً من نموذج الرجل. من يكون والدها بطل، فماذا سترى من نماذج الرجال الآخرين؟ أمضيت عمراً بحثاً عن بطل. تلك المقارنة صعبة وقاسية. أنا وأخواتي الثلاث لم تبارحنا صورة البطل.**

○ تكرر في المسرحية التشكيك بفعالية الرجل. على سبيل المثال عمك الذي انزل سهيلة قرب الفندق الذي نزل فيه كيسنجر وانسحب فيه الكثير من الدلالات؟

● **كان عمي يُسمع عمتي وهي تناضل لإخراج والدي من الثلاجة: «سوف يعطونك الميت ويسجنون الطيبين». وحين كان ممنوعاً لف الشهيد بعلم فلسطين، سهيلة اصرت فخبأت العلم في حقيبتها داخل زجاجة عطر. لم يكن الخوف يراودها. ولم تصغ لخائف. كان الحق رائدها.**

○ في أي عمر كنت لدى زيارتك القدس لأول مرة بعد احتلالها؟ وكم من القوة منحتك سهيلة؟

● **كنت في عمر الـ13 سنة. لست قادرة على وصف أو تحديد القوة التي امدتني بها سهيلة. امرأة ساحرة. تمتاز بحضن فضفاض واسع، وقلب كبير للغاية. محبة الآخرين الربانية بداخلها دون حدود لها. لا تعرف التنميق في الحب ولا المجاملة. حبها بفعلها. امرأة ذات حكمة. تمتاز بخفة دم، وبموهبة تقليد، وتحسن الرقص والدبكة.**

○ يبدو أنك تؤكدين المثل الشعبي «خذوا البنات من صدور العمات»؟

● **نعم أشبهها، ليس بعظمتها وقوتها، بل أسمح لنفسي بالقول أني أشبهها بظلها الخفيف. كذلك اذكر عمتي عبلة البطلة، التي هرّبت حقيبة متفجرات عبر جسر الاردن. سُجنت، عُذبت، فقدت عينها، أُطفئت السجائر في صدرها. أجبروها على المشي عارية هي وزوجها أمام الجنود الصهاينة. رغم كل العذاب حافظت على حملها. بعد خمسة اشهر خرجت من السجن بمساعدة المحامية فنيسيا لانغر وكافة المنظمات الدولية التي دافعت عنها. وأُبعدت إلى الأردن.**

○ حفل العرض بسخرية مرّة. فماذا يعني لك؟

● **تعبير عن واقع الحياة. من شأنه تخفيف الألم. هذا النوع من التعبير هو جزء من شخصيتي. دائماً أجد أمراً مضحكاً في المأساة. كافة مشاهد السخرية في النص حقيقة واقعة حدثت أمامي.**

○ هل توقعت هذا الاقبال على عرضك المسرحي في بيروت؟

● **منذ سنتين وأنا أوثق لنص هذه المسرحية. وكلما كانت القصص تتراكم، كانت المخرجة لينا أبيض تزداد دهشة. في الواقع، ومنذ تعارفنا وأن أحكي لها قصص عمتي ووالدتي. زارتنا في عمان، وحكاياتي تتواصل، من منطلق الحكي فقط. وفي بالي «تشتغل» الرغبة بتقديم عرض مسرحي. وقد سبق وكتبت نصاً أطلعت عليه الشاعر محمود درويش.**

○ كيف تعرّفت إلى لينا أبيض؟

● **أحب لينا كثيراً. فهي حققت حلمي القديم بأن أكون على المسرح. منعتني والدتي لأني ابنة شهيد ولا يجب أن أكون في وسط فني، ولأن بيروت حينها كانت تعيش حروباً. في رحلة لي إلى بيروت مع شقيقتي بعد وفاة زوجي، وكنت محطمة نفسياً، أخبرتني ليلى (ابنة غسان كنفاني) أن مشروعاً قائماً لتنفيذ عرض مسرحي لـ«عائد إلى حيفا». وقالت: ليس سواك قادر على دور صفية. وجمعتني بلينا أبيض. بوصولي إلى المسرح تحقق حُلُم حياتي. وحققت المسرحية النجاح الكبير. وكذلك نجحت مسرحية «80 درجة» مع عليا الخالدي. «ألاقي زيك فين يا علي» مشروع استنفد الكثير من الحوار. ومن ثم قررت المكوث في بيروت، والتفرغ له.**

○ وهل فتحية راضية عنك الآن؟

● **جاءت إلى بيروت وشاهدت العرض. فتحية امرأة منفتحة وبراغماتية. أن تتعلم بناتها أحسن علم، كان من أولوياتها، وأن تحافظ علينا كعائلة. تعترف الآن بأنها أثقلت طفولتي، لأنها ارادتني كبكر قدوة لأخواتي. لا تعترضني، وتراني بعمر يسمح بالقرار. وعند حسن ظنها.**

○ الختام مسك رغم تحطيم الهالات علي رمز لفلسطين، لماذا قلت «علي بيموت لما أنا موت». فهل ستموت فلسطين؟

● **طبعاً لا. فلسطين لن تموت ولا علي كذلك. في زيارتي الأولى للبلد القديمة في القدس سألت الناس هل تعرفون علي طه؟ كانوا يتحمسون وينفعلون مؤكدين «طبعاً». قلت لهم أني ابنته. ولم يسألوني اسمي.**

○ وهل ستُعرض المسرحية في رام الله؟

● **هذا ما سنجتهد لتحقيقه. وفي غير رام الله كذلك. وبعد بيروت سنكون في تونس.**

○ رائدة طه هل انت فنانة؟ أم ماذا؟

● **نعم أنا ممثلة. أمتلك قدرات الممثلة وبكل تواضع. جعبتي مليئة بالمشاريع.**

○ نظراً لقربك من أبو عمّار هل ستكون حياته عرضاً مسرحياً؟ وهل سيسمح لك قادة فتح بذلك؟

● **هو ليس ملكهم. إنه كما أبي أحبه واحترمه. عملية التقديس تلزمها اعادة نظر. أبو عمّار إنسان يشبهنا. زمن الإنسان الكامل ولّى. سقطت عملية التقديس والتأليه.**

○ إنما علي لا يزال بطلاً؟

● **في رأيي أن بطولة علي في قراره. ذهب إلى مطار اللد ليعود، تماماً كما نفذ عملية مطار الثورة في الاردن سنة 1970 بالتعاون مع وديع حداد.**

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 8030 Sunday 1 March 2015

مهرجان «دي كاف» للفنون المعاصرة

أحمد العطار: نسعى للحصول على تمويل من خارج مصر بسبب الظروف الاقتصادية

القاهرة – «القدس العربي»: رانيا يوسف

يعود مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة «دي كاف» في نسخته الرابعة في الفترة من 19 اذار/مارس 9 إلى نيسان/ابريل المقبل، ويضم عددا من عروض الرقص والفنون البصرية والعروض المسرحية والموسيقية والسينما، التي يقدمها المهرجان في عدد من الأماكن التاريخية والساحات المميزة في وسط القاهرة.

مهرجان «دي كاف» من إنتاج مؤسسة «المشرق»، يعود هذا العام تحت الإدارة الفنية للمخرج أحمد العطار، صاحب فكرة المهرجان، كما أنه مشرف على قسمين من أقسامه الستة، وهما الفنون المسرحية وبرنامج روح المدينة الذي يهدف لتقديم عروض في الساحات العامة والمفتوحة. وإلى جانب العطار، فهناك مشرفون آخرون منهم محمود رفعت على الموسيقى، مي أبو الدهب على الفنون البصرية ورشا سلطي على الأفلام.

يركز برنامج الفنون المسرحية على فكرة مشاركة الجمهور، حيث توجد بعض العروض التي تعتمد كليا على جمهور الحضور، في حين يستمر برنامج «روح المدينة» في توسعة نطاق العروض المسرحية في المساحات العامة غير التقليدية. وبرنامج الفنون البصرية يشمل مجموعة مختارة من المعارض الفردية، وليلة يقدم فيها الفنانون التشكيليون عروضهم المسرحية الخاصة. كما تم دعوة منسق أفلام مهرجان تورنتو السينمائي الدولي للإشراف على برنامج عروض الأفلام هذا العام، والذي سيتضمن مجموعة متنوعة من الأفلام من جميع أنحاء العالم، من السنغال إلى الصين إلى الدنمارك، ومن البرازيل في أمريكا اللاتينية ومن الولايات المتحدة وغيرها.

أما البرنامج الموسيقي فيتوجه إلى ما يسميه محمود رفعت بـ«الثقافة الشبابية الحضرية» ويضم مجموعة من الـ«دي جي» المشهورين من العاصمة الألمانية برلين، إلى جانب عروض الموسيقى الشعبية المحلية التي اشتهر «دي كاف» بتقديمها كل عام.

وكما يدل الاسم، فإن الجزء الخاص بفعاليات المهرجان يقدم برنامجا مميزا خارج التصنيفات الرئيسية، ويشمل ذلك الندوات وورش العمل والندوات الاحترافية عن الأفلام وعروض سينمائية وعروض رقص.

نجح المهرجان عبر الدورات الماضية في إعادة إفتتاح أماكن ذات قيمة ثقافية وتاريخية وسط البلد، كما أعاد إحياء أماكن كانت مهملة في العادة، مثل الممرات المعقدة وسط البلد والأركان الخفية فيه، منها مواقع عروض روح المدينة في منطقة البورصة وسط القاهرة، وممر كوداك الذي استضاف معرض حسن خان كجزء من برنامجه عام 2014 للفنون البصرية، ومن الأماكن الأساسية الأخرى نادي شهرزاد الليلي وفندق فينواز والحرم اليوناني ومسرح قصر النيل وسينما راديو.

ويمتد المهرجان هذا العام ليقدم عروضه في مبنى القنصلية الفرنسية في شارع الشواربي، لاستضافة الفنون البصرية، والمهرجان معروف بالاستخدام المبتكر للمساحات العامة، خاصة عبر برنامج روح المدينة، وفي بعض الأحيان كجزء من برنامج الفنون البصرية، وهذا عنصر رئيسي لنهجه هذا العام وهدفه جذب العامة والوصول إلى جمهور متنوع وأكثر حيوية.

المخرج أحمد العطار المدير الفني ومؤسس المهرجان، قال «العام الماضي قررنا دعوة مشرف عالمي لبرنامج الأفلام، شخص يعمل بالفعل في مهرجان معروف. ففي النسخة السابقة كان لدينا هيرفي لو فويه منسق مهرجان من نامور في بلجيكا، وهذا العام لدينا رشا سلطي التي تعمل في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي.

وبالنسبة للفنون البصرية فنحن نعمل مع مي أبو الدهب المشرفة المتخصصة، حيث نحاول العمل مع مشرفي برامج محليين تكون لديهم خبرات دولية ومسار مهني متميز. المشرفون أصحاب الخبرات الدولية لديهم قدرة على جلب الفنانين العالمين، فلو كنا نتحدث عن الموسيقى أو الفنون البصرية، فيجب أن يكون لدينا أشخاص لديهم بالفعل المعرفة والاتصالات اللازمة بالفنانين».

وأضاف «هذا العام أصبحت لدينا للمرة الأولى ثيمة أو موضوعا فنيا محددا لبرنامج عروض المسرح، ليست ثيمة بالمعنى المفهوم بقدر ما هي أسلوب أو خصائص معينة، إذ لدينا 5 عروض من إجمالي 8 عروض يتم فيهم الاتصال مع جمهور الحضور بشكل مباشر، وكثير من تلك العروض ليس فيها ممثلون أو أبطال بالمعنى المتعارف عليه، بل يتحول الجمهور العادي إلى المؤدي الرئيسي للعرض، وهذه هي المرة الأولى التي نقدم فيها هذا الشكل المسرحي».

وعن اهتمام المهرجان بالمباني القديمة أعلن العطار انه ستتم إعادة افتتاح مبنى القنصلية الفرنسية القديم الموجود في شارع الشواربي، واستخدامه لتقديم أعمال برنامج الفنون البصرية.

وهناك أيضًا مبنى خلف فندق فيينواز «مبنى الحضانة» الذي قد يتم استخدامه ولكن الأمر لا يزال غير مؤكد.

وأوضح ان التحدي الأكبر الذي يواجه منظمي المهرجان هو كيفية إيجاد التمويل اللازم «ولكن لدينا أمل أن نكون قادرين على جذب مزيد من الرعاة المحليين، ولكننا حتى الآن نعتمد في الأساس على التمويل الأجنبي» واشار إلى ان «الفنانين الأجانب تكلفتهم كبيرة، فهم يحصلون على أجور عالية وبالعملة الصعبة ونحن لا نبحث عن دعم مالي من الحكومة في مصر أيضا، فلا أعتقد أن بلدا مثل مصر بكل أزماته الاقتصادية سوف يكون قادرا على دفع كل هذه الأموال لفنان أجنبي لتقديم عرض لمدة ليلتين. نحن أيضا لا نستطيع توفير التمويل اللازم لتقديم أكثر من 15 عرضا فنيا، ولو كنت مكان وزير الثقافة فلن أحاول دعم المهرجان بالتمويل اللازم مع مشكلات مصر الاقتصادية، لذلك فمن المنطقي جدا للمهرجان أن يكون اعتماده الكبير على التمويل الأجنبي».

وحول العقبات الأمنية التي تواجه الفنانين العرب في دخول مصر أعلن العطار ان هذا العام لن يشارك أي فنان من سوريا أو العراق، «سيشارك الفنان التشكيلي الفلسطيني باسل ونسعى لاستخراج تصريح له دخول مصر فهو الفنان الوحيد الذي يحتاج لتصريح لدخول البلاد، حيث أن باقي الفنانين العرب لديهم جوازات سفر جنسيات أخرى».

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

السوابق

في التصدير الذي وضعه لـ«كتاب التاج في أخلاق الملوك» المنسوب إلى أبي عثمان الجاحظ، وقد حقّقه تحقيقاً ضافياً ونشره في القاهرة سنة 1914، أقدَمَ العلامة أحمد زكي باشا (وكان يلقّب بـ«شيخ العروبة») على أمرٍ أجده مثيراً للتأمّل. فهو قد وجد الكتاب، أوّل ما وجده، في مجلّدة وقع عليها في خزانة سَراي طوب قبّو في إستانبول... وكانت هذه المجلّدة التي يصفها المحقق الناشر بأنها «من أنفس الذخائر التي خلّفها الأوائل للأواخر» تضمّ إلى هذا الكتاب كتابَي «الأدب الكبير» و«الأدب الصغير» لعبد الله بن المقفّع. نقل الباشا هذا المخطوط وغيره بالتصوير الشمسي وعاد بصيده إلى مصر.

إلى هنا وكلام الرجل يدخل في باب الخبر الذي هو بعضٌ من قصّة إفضاء الكتاب إلى يدي قارئه. ولكن الرجل حين يدخل في التأريخ للمخطوط الذي وقع عليه ينتقل وينقل معه قارئه إلى همّ آخر هو همّ الحقّ الوطني (أو القومي بالمصطلح الغالب في مصر) في ملكية المخطوط. فهو إذ يجد ما يفيد أن رجلاً يدعى يوسف الحلبي قرأ المخطوط في سنة 894 للهجرة يرى أن النسخة قد تكون كتبت في تلك المدّة في حلب... أو في القاهرة. ثم يضيف أن حلب كانت، في تلك الأيام، عُمالةً لسلطان مصر ليخلص إلى أن المجلّدة هي، أيّاً كان الأمر، «من ذخائر مصر»!

ما الذي يحمل الباشا على هذا الاستدلال كلّه لينتهي إلى تسويغ أمرٍ لا يجادله أحد أصلاً في مسوّغ الإقدام عليه ولا في فضله فيه؟ هل العودة من السفر بصورة لمخطوط نفيس والتهيّؤ لتحقيقه ونشره أمرٌ يحتاج إلى إثبات ملكية وطنية (أو قومية) للمخطوط؟ وما هو المنطق الذي يجعل احتمال الانتماء الحلبي للمخطوط قابلاً للتجاوز بإثبات تبعية حلب، بأمّها وأبيها، لسلطان مصر المملوكي، بتاجه وصولجانه؟

ولأقل ههنا أن جهد الباشا للاستيلاء القومي رمزياً على هذا المخطوط ردّني إلى حالة أخرى وجدتها مشابهة لهذه ومعزّزة لما أجده لها من دلالة. تتعلّق هذه الحالة الأخرى بالاستيلاء الرمزي، لا على مخطوط، بل على مدينة بأسرها هي مدينة طرابلس المعروفة تاريخياً باسم طرابلس الشام تمييزاً لها عن عاصمة ليبيا الحالية. فقد لاحظت أن الاستيلاء هذا يحصل في الحالين من طريق إثبات سابقة بعينها هي سابقة السلطان السياسي، وهي عادةً سابقةُ تغلّبٍ ووضع يد.

وأما صاحب المأثرة الطرابلسية فهو المؤرّخ اللبناني الكسرواني نجيب الدحداح وكان سفيراً في السلك الخارجي نشر، بعد خمسين سنة من نشر «شيخ العروبة» كتاب «التاج»، مؤلّفاً وضعه بالفرنسية وجعل عنوانه «تطوّر لبنان التاريخي». على رأي العبارة الفرنسية، يوقد الدحداح «ناراً من كلّ حطب» يجده ليثبت التابعية اللبنانية للمناطق التي ضمّت سنة 1920 إلى متصرّفية جبل لبنان، وقد نشأت من هذا الضمّ «دولة لبنان الكبير»، وهي على وجه التقريب، جمهورية لبنان الحالية. والواقع أن التبعية للسلطة الجبلية المصدر هي الحجّة الرئيسة التي يعتمدها الدحداح إثباتاً للبنانية المدن والمناطق المضمومة. هكذا تردّ الحجج، بتنوعها التاريخي إلى حجّة أصلية رئيسة: استولى حاكم لبناني، مدّة من الزمن، على هذه المدينة أو تلك المنطقة (ويستحسن أن يكون هذا الاستيلاء قد حصل بالقوّة) فهي إذن مدينة أو منطقة لبنانية تعتبر تابعيتها هذه تامّة الشرعية: لا عند اتّخاذ قرار الضمّ المشار إليه أعلاه بل أيضاً في يوم المؤلف الحاضر...

تستجيب مناطق البلاد ومدنها لرغبة المؤلّف هذه استجابة متباينة الدرجات. وتبدو طرابلس، وهي عاصمة لبنان الثانية، في أيامنا، أقلّ المدن طواعية تاريخية لعمل الضمّ الرمزي الذي يسعى إليه الدحداح. فهو يضطرّ إلى الاكتفاء في هذه الحالة بإخافة فخر الدين الثاني أمير الجبل حكّام طرابلس من آل سيفا ثم باستيلائه على مقاليد المدينة أعواماً قبل أن يستردّها الوالي العثماني إلى حكمه المباشر. هذه زبدة البرهان. ولا يقع الدحداح على ما يعززه سوى «اهتمام» حكام لبنان المستمر بطرابلس والمصادر اللبنانية لبعض المأمورين الذين عهدت الدولة العثمانية بشؤون مختلفة في طرابلس. ذاك يكفي المؤرخ شرّ النظر في سائر التاريخ وفي الحاضر: أي في تبعيّات كثيرة تداولتها طرابلس في مدى تاريخها الطويل أو أيضاً في موقف طرابلس من لبنانيتها، على ما بدا عليه في الوقائع. يكفيه هذا الزاد الضئيل أيضاً همّ البحث عن مسوّغات غير سابقة الاستيلاء لضمّ طرابلس وغيرها في دولة واحدة هي الدولة اللبنانية. السابقة تبدو منتهى البحث وأقصى المراد.

يضمّ أحمد زكي باشا إلى بلاده مخطوطاً وجده في إستانبول. هذا مع أنه لا يعرف عن أصل النسخة سوى أن ذلك الحلبي قد قرأها. وهو يلجأ في هذا الضمّ إلى السلطان فلا يضيمه، بعد ذلك، أن يكون القارئ المشار إليه غير مصري: لا هو ولا ابن المقفّع ولا الجاحظ بطبيعة الحال.

السلطان (الذي يبدو إثبات مصريته صعباً أيضاً) قام بما يلزم: استتبع حلباً وهذه غاية المراد.

ثمة شيء فاقع نقرأ ملامحه في حالتي الباشا المحقق والدحداح المؤرّخ. الاستيلاء هو أساس الشرعية ولا بحث بعد الاستيلاء في واقع الاندماج ودرجته ولا في عدمه. يحتاج المحقق إلى استيلاء السلطان على حلب في أواخر القرن التاسع الهجري (والخامس عشر الميلادي) مسوّغاً لحيازة صورة لمخطوط حصلت قبل مائة سنة من يومنا هذا. ويكتفي المؤرّخ بسابقة الاستيلاء على مدينة (هي طرابلس) مدّة بضع سنين من القرن السابع عشر دليلاً على شرعية تابعيتها للدولة المعلنة سنة 1920. وهو ما يستبعد مسائل مقلقة من قبيل تاريخ المدينة بسائر معطياته والدروس المستفادة منه ووظائف المدينة وتكوينها الاجتماعي وتوزّع أهلها الطائفي وعلاقة ذلك كله بما فيها من أهواء سياسية.

نحن في حصن حصين من كل ما قد ينغّص مزاجنا وذلك بفضل السابقة: سابقة حكم السلطان قايتباي لحلب وسابقة استيلاء فخر الدين على طرابلس. السابقة – سابقة الاستيلاء والسلطة – هي كلّ ما يلزم. والمحقق والمؤرّخ يجلسان مطمئنين مع غيرهما من «أصحاب السوابق» وقد نسيا أن صحبة أصحاب السوابق لا تجلب الطمأنينة إلى القلوب!

كاتب لبناني

أمير تاج السر

تمدد الكتابة

منذ عدة أيام، كنت نشرت على صفحتي في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، مقطعا صغيرا من نص جديد أعمل عليه هذه الأيام. كان فيه وصف لأحد العطور الحديثة، بأنه عطر ملائكي، صمم ليبقى على الجسد أياما طويلة. وفوجئت بعشرات الرسائل ترد إلى بريدي، وتؤيدني في وصفي للعطر، وكانت من أشخاص إما يعرفون ذلك العطر ويستخدمونه، وإما التقطوا اسمه حين ذكرته وجربوه، و اقتنعوا بإيحاء أنه ملائكي. وكانت إحدى هذه الرسائل من موزع للعطور أعرفه، وبدا في رسالته متحمسا لإدخال العطر إلى تجارته، وليصبح من ضمن العطور التي يتولى بيعها والترويج لها.

وقبل عام تقريبا، كنت تلقيت رسالة من منظمة الصحة العالمية، تخبرني عن نشاط فيروس إيبولا القاتل، الذي يسبب الحمى النزيفية، أي البلاد غزا مؤخرا، وأي البلاد يتوقع أن يغزو في المستقبل القريب، وما عدد ضحاياه، وكانت تلك الرسالة رد فعل علمي أو طبي لرواية متخيلة لي اسمها «إيبولا76»، فيها القليل من الحقائق والكثير من الهواجس، كتبتها عام 2012عن فيروس إيبولا، وبالتحديد عن هبته الأولى حين ظهر عام 1976 في الكونغو وجنوب السودان، كفيروس مرعب وخطير وحاصد للأرواح بلا أي رحمة.

أيضا أخبرني زميل، عن كاتب يعرفه، كتب قصة عن قرية متخيلة، تشبه قرى بلاده كثيرا، ذكر فيها أحداثا وقعت في النص، لكنها يمكن أن تقع في الواقع أيضا، وذكر أسماء معينة، تشبه أسماء كثيرة يتم تداولها في القرى عادة، وفوجئ حين نشرت قصته بواحد من سكان القرى، يقدم شكوى ضده، بوصفه أساء إليه، حين استخدم اسمه كاملا في النص، وألبسه لشخص غير جدير بحمله، كان يقوم بأشياء معيبة، بينما هو بعيد عن كل ذلك.

ما أردت قوله من هذه المقدمات، هو أن الكتابة بكل حسناتها وسيئاتها، تصل إلى أبعد مما يمكن أن يتخيل الكاتب. ولكن الكاتب قد لا يعرف ذلك، إلا إذا أخبره أحد ما، أو عثر أحد على عنوانه وراسله، هنا لا أعني القراءة العادية التي يمكن معرفة نتائجها من مواقع القراءة، ومن الاحتكاكات التي تحصل كثيرا بين المؤلف وقرائه، وأيضا من الأصدقاء المتوفرين بكثرة على صفحات المؤلفين في المواقع الاجتماعية، بعضهم يكتب، وبعضهم لا يكتب لكنه يتابع الكتابة. هنا أعني أولئك الذين لا تهمهم القراءة في العادة ولا يحسون بوجودها أصلا، إلا إذا تناولت شيئا يخصهم، فلا أعتقد أن موزع عطور مثلا، يهتم بفقرة من نص في صفحة لمؤلف، ويسعى لتذوقها والثناء عليها، أو وضع علامة الإعجاب الشهيرة، التي أعتبرها شخصيا نوعا من عرض الوجه أمام الصديق، ولفت انتباهه، أكثر من الإعجاب بنصه، لا يفعل ذلك إلا إن كان هناك ما يهمه. موزع العطور سيفرح إن كتب اسمه أو اسم عطر يوزعه، أو عطرا آخر سيسعى لتوزيعه بعد أن التفت إليه مصادفة.

منظمة تعمل في شؤون الصحة، ومكافحة الأمراض، والسعي للقضاء عليها، لا يملك أعضاؤها وقتا أو مزاجا، لتصفح رواية، إلا إن كانت تتحدث عن مرض ممدد في يومهم، ويسعون لمكافحته، وأجزم أن الأطباء غير المهتمين بالأدب عادة، يمكن أن يقرأوا «إيبولا76»، و«الحب في زمن الكوليرا » لماركيز، و«الطاعون» لألبير كامي، لكن من المؤكد أنهم لن يقرأوا «مئة عام من العزلة»، أو «شيطنات الطفلة الخبيثة»، لأن العزلة ليست مرضا يسعون خلفه، والأطفال بمفهوم العاملين في حقل الطب، كائنات هشة، تتوجب رعايتها في أي وقت.

بالنسبة لكتابة الجو العام لمكان ربما يعرفه المؤلف ويتقن تفاصيله، ويستخدم خاماته في إنتاج نصه، فهذا شيء مشروع، وما دام الأمر خياليا بحتا، ستزداد مشروعيته، وما سيجعله غير مشروع هو أن تصل الكتابة المتخيلة هذه بواسطة أشخاص يقرأوون إلى أشخاص لا يعرفون عن القراءة، أو لا يهتمون بها، وفقط سيهتمون بذلك التشابه، ويسعون لنيل حقوقهم من المؤلف، الذي يعتبر مارقا في نظرهم.

إذن نحن أمام تمدد الإبداع بشكل أو بآخر، إيجابيا كما حدث في تذكر مؤلف إيبولا وشكره على مجهوده ومده بمعلومات جديدة ستساعده، إن كان سيكتب مرة أخرى، وسلبيا حين يسعى أشخاص حقيقيون، لمحاكمة مؤلف كتب نصا متخيلا عن أشخاص متخيلين وأحداث متخيلة. وبالنسبة لكل ما يكتب على الإنترنت خاصة، فهو يصل لا محالة، الذي تمتدحه وتثني عليه، يصله مديحك ويصلك انتشاؤه، والذي تسبه وتنتقص من قدره، يصله سبابك، ويصلك استياؤه، وحدث أن كتب أحدهم في مدونة مغمورة عن كاتب صديق، نعتز به، وصفه بالغبي الذي لا يفهم معنى كلمة رواية، ويلقى برغم ذلك رواجا من الناس، فوصلت حماقته للصديق، ووصله استياء الصديق وسخريته.

الكتابة تصل، وتصل بسرعة غريبة، ومهما كان الكاتب مغمورا، أو غير جدير بالقراءة، لكن يصل حين تصبح قراءته أمرا ضروريا عند اللزوم، وقد فكرت جديا في استغلال مسألة الاهتمام من غير القراء بنصوص معينة، والإمساك بهؤلاء لينضموا إلى ركب عشاق الكتب، وقرائها المميزين.

كاتب سوداني